القلزم للدراسات التاريخية والحضارية
مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان
بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك
ISSN:1858-9952

في هذا العدد :

- النشاط التعديني في السودان من مملكة مروي إلى الغزو التركي المصري(350 ق .م / 1820م)
  د. بدوي الطاهر أحمد بدوي
- الحياة السّياسية في الحجاز في العصر العباسي الثاني(232 - 334 هـ/ 846 - 945 م)
  د. هدى محمد سعيد سندي
- إسلام الإيلخانتُكدار وأثره على اعتناق المغول الاسلام (680 - 683هـ/1281 - 1284م)
  أ. خالد عليثه الصاعدي
- طائفة البهائية (دراسة تاريخية)
  أ. محمد عبدالكريم محمد الكنيدري
- ملامح من التطور الاداري في منطقة القصيم – المملكة العربية السعودية (1395- 1426هـ/ 1975 - 2005م)(دراسة تاريخية حضارية)
  أ.عبدالعزيز فهد الفريح
- ملامح من التطورات الحضارية والاقتصادية في اليابان (1886 - 1995م)
  أ. أصيل سالم حسن ولي
- العُرف في دار حَمَر
  أ.فردوس محمد مسلم جبريل

العدد السابع عشر - ذو الحجة 1443هـ - يوليو 2022م

ISSN: 1858 - 9952 ردمك
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
Alqulzum Journal for:مجلة القلزم
Historical and cultural Studies
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع -السوق العربي
السودان - الخرطوم
ردمك: 1858-9952

مجلة القلزم للدراسات التاريخية و الحضارية

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د.إبراهيم البيضاني

رئيس هيئة التحرير

أ.د.حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسني شبا

سكرتير التحرير

د.سلوى التجاني فضل جبر الله

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم الداخلي

أ. عادل محمد عبد القادر

تصميم الغلاف

ايلين عبد الرحيم ابنعوف

الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. حسن أحمد إبراهيم-السودان

أ.د. سارة بنت عبد الله العتيبي- المملكة العربية السعودية

أ.د. أسامة عبد الرحمن الأمين- السودان

أ.د. أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب- السودان

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس - جمهورية مصر العربية

أ.د. السماني النصري محمد أحمد - السودان

د. أحمد الياس الحسين - السودان

د. داود ساغه محمد عبد الله- السودان

د. سلطان أحمد الغامدي- المملكة العربية السعودية

د. سامي صالح عبد المالك البياضي- مصر

د. محمد أحمد زروق- المغرب

د. سعاد عبد العزيز أحمد السودان

د . أحمد محمد مركز- السودان

د. باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا- موريتانيا

د. عزة محمد موسى - السودان

د. حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني- السودان

د. ربيعة أحمد عمران المداح- ليبيا

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التاريخية و الحضارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان . بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التاريخية والحضارية والمواضيع ذات الصلة لدول حوض البحر الأحمر من الناحية التاريخية والحضارية.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

إسلام الإيلخانتُكدار وأثره على اعتناق المغول الاسلام (680 - 683هـ/1281 - 1284م).....(7-42)

أ. خالد عليثه الصاعدي

طائفة البهائية (دراسة تاريخية).....(43-56)

أ. محمد عبدالكريم محمد الكنيدري

النشاط التعديني في السودان من مملكة مروي إلى الغزو التركي المصري(350 ق.م / 1820م).....(57-66)

د. بدوي الطاهر أحمد بدوي

الحياة السّياسية في الحجاز في العصر العباسي الثاني (232-334هـ / 846-945م).....(67-96)

د. هدى محمد سعيد سندي

ملامح من التطور الاداري في منطقة القصيم - المملكة العربية السعودية (1395 - 1426هـ/ 1975-2005م)(دراسة تاريخية حضارية).....(97-122)

أ.عبدالعزيز فهد الفريح

ملامح من التطورات الحضارية والاقتصادية في اليابان (1886 - 1995م).....(123-134)

أ. أصيل سالم حسن ولي

العُرف في دار حَمَر.....(135-148)

أ.فردوس محمد مسلم جبريل

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

القارئ الكريم:

بعد السلام وكامل التقدير والاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك هذا العدد من مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية الذي يأتي في إطار الشراكة العلمية المثمرة والجادة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين (الدنمارك).

القارئ الكريم:

هذا هو العدد السابع عشر من المجلة بفضل الله وتوفيقه بعد أن نجحت المجلة بواسطة هيئتيها العلمية والاستشارية وهيئة تحريرها في إصدار ستة عشر عداداً من المجلة، الأمر الذي يضع الجميع أمام تحدي كبير يتمثل في بذل المزيد من الجهد بغرض التطوير والتحديث والمواكبة لتصبح هذه المجلة في مصاف المجلات العالمية الرائدة بإذن الله تعالى.

القارئ الكريم:

نأمل أن يكون هذا العدد أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها ومعالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في هذا العدد ما يفيدهم ويضيف للبحث العلمي.

وأخيراً نجدد شكرنا وامتنانا لكل الذين أسهموا في إنجاح هذا العدد من باحثين، ومحكمين ونجدد دعوتنا للجميع بأن أبواب النشر مشرعة في جميع مجلات القلزم العلمية المتخصصة.

أسرة التحرير

إسلام الإيلخانتُكدار وأثره على اعتناق المغول الاسلام (680 ـ 683هـ/ 1281 ـ 1284م)

أ. خالد عليثه الصاعدي

باحث- التاريخ والحضارة الاسلامية- جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تناول هذا البحث إسلام الإيلخانتُكدار وأثره على اعتناق المغول الإسلام (680-683هـ/1281-1284م).وتتجلى أهمية البحث ، حُول الطغاة الذين هدموا الحضارة الاسلامية الى الإسلام ، جهود النصارى في التنافس مع المسلمين على كسب المغول دينياً.اعتناق السلطان احمد تكودار وأثره على اعتناق المغول للإسلام. ومن أهم أهداف البحث:الحياة الدينية والعلمية ابان الغزو المغولي في فارس والعراق.إظهار كيف تحول الغزاة الى اعتناق الاسلام.حياة المسلمين تحت حكم الدولة الايلخانية في فارس والعراق.براز دور رجال السياسة المسلمين المنفذين في اعتناق المغول للإسلام.أما اهم النتائج التي توصل لها الباحث: كشفت هذه الدراسة أن للحضارة الإسلامية الأثر الكبير في إسلام المغول. تبين لهذه الدراسة أن في عهد السلطان أحمد تكودار تمكنت الأسرة الجونينية من استرداد حريتها.أتضح لهذه الدراسة أن من أبرز الأسباب في إسلام المغول هو تقلد بعض الشخصيات الإسلامية لمناصب وزارية، مما كان لهم الأثر الواضح في إسلام المغول.

الكلمات المفتاحية: الاسلام، أحمد تكودار، المغول.

The Islam of Al -EkhanTakudar and its impact on the Mongol's conversion to Islam (680 - 683 AH / 1281 -1284AD)

Khaled Olitha Al-Saadi
Umm al-Qura University - Islamic History and Civilization

Abstract:

The importance of research is reflected in the following points:Tyrants who demolished Islamic civilization are converted into Islam.The efforts of the Christians in competing with the Muslims to win over the Mongols religiously. The conversion of Sultan Ahmed Takudar and its impact on the conversion of the Mongols to Islam. The important objectives in the research:Religious and scientific life during the Mongol invasion of Persia and Iraq.Demonstrating how the invaders converted to Islam.The life of Muslims under the rule of the Ilkhanid state in Persia and Iraq.Highlighting the role of Muslim politicians who implement the Mongols to convert to Islam.The most important results reached by the researcher:This study revealed that Islamic civilization has a significant impact on the Islam of the Mongols.This study found that during the reign of Sultan Ahmed Takudar, the Junini family managed to recover its freedom.This study found that one of the most prominent reasons in the Islam of the Mongols is the assumption of some Islamic figures to ministerial positions, which had a clear impact on Islam of the Mongols.

Key words: Islam, Ahmed Takudar, the Mongols.

المقدمة:

لما سيطر المغول على العالم الإسلامي أثرت فيهم حضارة المسلمين ثقافتهم، وانعكست تلك الثقافة والحضارة[1] الإسلامية عليهم، فيذكر هورث[2]، أن جنكيز خان كان قد علم عن طريق بعض التجار أنه فيما وراء الحدود الغربية لدولته توجد الوديان الخصبة التي لا يكسوها الجليد مطلقا، كما عرف أن المسلمين يعيشون في مدن أعظم وأقدم من حاضرته «قرا قورم»[3]، فمن غير المعقول أن المغول كانوا سيكتفون بما سيطروا عليه من مناطق في آسيا الوسطى، فكانوا سيغزو عاجلا أم آجلا على فارس[4]، وشرق العالم الإسلامي، وما يهمنا من وراء هذا التاريخ هو بعض التساؤلات المهمة، ومنها:

كيف ومتى بدأ تحول هذه القبائل الغازيَة من هذا العداء الوحشي إلى أمة مسلمة تسيطر على أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ من حيث المساحة؟

كيف كان التحول الأساسي في سلالة جنكيز خان بالنسبة لقبول الإسلام واعتناقه؟

وسيجيب الباحث في أثناء بحثه على تلك الأسئلة وأكثر، وفقًا لما قمسته هذه الدراسة من تمهيد ومبحثين وخاتمة اشتملت على أهم النتائج، حيث تناولت هذه الدراسة في فصل التمهيد: أوضاع المغول قبيل تولي أحمد تكودار، اما المبحث الأول فقد تناولت فيه سيرة السلطان احمد تُكودار وصفاته واعتناقه الاسلام وأثره على المغول واعماله، وجاء المبحث الثاني اتحدث فيهعن انتشار الاسلام في أوساط المغول وجهود المنفذين المسلمين والعلماء وعامة الناس وخاصتهم، وأخيرًا عرضت الدراسة أبرز النقاط الجوهرية والنتائج التي توصلت اليها في خاتمة هذا البحث.

أوضاع المغول قبيل تولي أحمد تكودار(663-680هـ/1264-1281م)

بعد أن استقرت الأمور لهولاكو ولأبنائه من بعده، واستطاعوا تكوين أسرة حاكمة (الإيلخانية) تتوارث الحكم فيما بينها حتى نهاية حقبتهم، بدأت الصِلات التي كانت تربط بين هذه الأسرة وأباطرة المغول في قراقوم تتضاءل وتنفصل بالتدريج[5]، إذ أن مغول فارس والعراق بعد فتحهم العديد من الأقاليم، والسيطرة عليها أخذوا يتوارثون حكمها وأقاموا فيها وأصبحوا جزءاً من شعبها وسكانها، كان ذلك له الأثر الكبير والبالغ في تشرب المغول للثقافة والحضارة الإسلامية السائدة آنذاك، فكان لذلك التأثير أثره الكبير حتى انتهى الأمر باعتناقهم الإسلام، لكن لا بد من التنويه بأن إسلامهم لم يتم بين ليلة وأخرى، إذ كان الصراع شديداً بين الإسلام والأديان الأخرى لكسب المغول وتحويلهم إليها وهذا ما تم ذكره سابقاً، ومن ثم تأثر بعض الإيلخانات بالمسيحية وأعلن واحد منهم الإسلام، ومن ثم عاد التأثير البوذي المسيحي مرة أخرى ولكن في نهاية المطاف تغلب الإسلام عندما اعتنق ثالث أبناء هولاكو وهو الإيلخاناحمد تكودار الدين الإسلامي، فكان أول إيلخان مسلم يحكم إيلخانيةفارس والعراق، فحكم باسم (أحمد تكودار) أو أحمد سلطان (681-683هـ/1281-1284م)[6]، ولكن قبل ذلك علينا أن نذكر الأحداث قبيل تولي تكودار السلطة.

عهد الإيلخانابقاخان (663-680هـ/1264-1281م):

اولاً: حياة ابقاخان

وهو أبقاخان ابن هولاكو خان بن تولوي خان بن جنكيز خان ولد في سنة 631هـ، والذي جلس على العرش في سنة (663هـ/1264م)، وتوفي في سنة (680هـ/1282م)، وكانت مدة حياته تسع وأربعون سنة وسبعة أشهر، ومدة حكمه سبعة عشر سنة وأربعة أشهر، وابقاخان هو الابن الأكبر لهولاكو، ولد له من زوجته (يبسونجين خاتون) من قبيلة سولدوس المغولية، كماكانت له زوجات كثيرات[7]وعندما توفي هولاكو كان ابنه الأكبر ابقاخان بعيداً عنه فأرسل له الأمراء رسولاً واستدعوه على الفور، إذ كان الابن الأكبر لهولاكو ووليا للعهد، فعلى عادات المغول وتقاليدهم في مثل هذه الحالات أصدروا الأوامر بسد الطرق وعدم التنقل، فكان أول الحاضرين إلى معسكر هولاكو ابنه الأصغر (يشموت) الذي كان يمني النفس بولاية العرش، ولكن كبار الأمراء

صمموا على اختيار ابقاخان، لأنه أكبر أبناء هولاكو، فضلاً عن تعيينه ولياً للعهد من قبل أبيه ليخلفه على العرش، فلما تيقن يشموت من ذلك رجع ورضى من تنصيب أخيه[8].

أما ابقاخان فبعد وصوله مباشرة توجه إلى عاصمة ملكه في التاسع عشر من جمادي الأولى سنة (663هـ/1265م) فاستقبله الأمراء وأصحاب الشأن في الدولة المغولية، وقدم له قائد الجيش الطعام والشراب واطلعه على انفراد بحقيقة الأحوال وبعد أن فرغ من مراسم العزاء تشاور الأمراء على من يخلف هولاكو على العرش، فأشار الجميع على اختيار ابقاخان، إذ أنه كان يمانع في ذلك وأشار إلى اختيار أحد أخوته، ولكنهم ركعوا أمامه قائلين: إننا عبيدك ونعتبرك مقام أبينا ، وهكذا جلس ابقاخان على العرش في الثالث من رمضان سنة (663هـ/1260م)، بعد أن اختار له الطالع المناب الخواجه (نصير الدين الطوسي) [9] الذي كان يحدد محاسن ابقاخان في خطبه[10].

ثانياً: سياسة ابقا خان:

بعد ان استقرت البلاد لأبقاخان والتي كانت بيد والده ابتداء من إقليم خراسان وإقليم عراق العجم ونيسابور وأصفهان وأذربيجان وتبريز وبغداد والموصل وديار بكر وفارس وشيراز، وغير ذلك من البلاد، وعلى أثر تنصيب ابقاخانأيلخاناً قام بتوزيع الأموال والجواهر وفاخر الثياب على النساء وعظماء الدولة، وزاد من اجرالجند [11]. ولا تذكر المصادر أي إنجازات عسكرية لإبقاخان في عهد والده رغم بلوغه سن الرشد، إذ أنه لم يشارك في أي من المعارك الحاسمة والكبرى للمغول والتي قام بها والده (هولاكو) من قبل، مثل حصار بغداد واحتلالها أو معاركه في الجزيرة الفراتية والشام أيضاً، فضلاً عن استيلاء المغول على قلاع الإسماعيلية، في حين كان أخيه الأصغر (يشموت) قد أسندت إليه مهمة الاستيلاء على ماردين[12]، ويبدو أن السبب في ذلك هو خوفاً عليه من وقوعه في الأسر أو الاغتيال لا سيما من فدائيين القوة الإسماعيلية النزارية[13]، والذين كانوا يمثلون أقوى وأصعب التحديات للدولة المغولية أثناء اجتياحهم لفارس، فأراد هولاكو عدم الزج به في معارك لم تكن معروفة نتائجهاكي لا يتعرض للخطر، كما أن إبقاخان كان المرشح الأقرب والأوفر حظاً ليتولى قيادة الدولة المغولية بعد والده هولاكو وبحسب التعاليم المغولية لأنه الأكبر سناً من بين إخوته، كذلك أيضاً لكيلا يحدث فراغاً في السلطة في حال مقتل هولاكو، لذا أراد هولاكو عدم إشراكه في المعارك المصيرية، وهذا ما أثر سلباً على شخصيته بعد توليه السلطة، إذ لم تكن له خبرة وكفاءة عسكرية في إدارة الحروب على عكس والده [14]، ومع ذلك يعد أفضل من جاء بعد هولاكو . وبعد أن تقلد إبقاخان منصبه وأصبح إيلخاناً عمل على تنظيم مصالح البلاد، فقام بتوزيع المناصب على اتباعه، فبدأ بتعيين أخيه الأصغر (يشموت) لحكم دربند[15] وشروان[16]، ومن ثم جعل رئاسة الجيش المغولي في الروم وحدود الشام لاثنين من قادته المخلصين، ومن ثم ترك فارس وبغداد، وأبقى في الأخيرة علاء الدين عطا الجويني يحكمها، فيما كانت وزارة إبقاخان من نصيب صاحب الديوان وهو شمس الدين محمد الجويني[17]، أما خراسان فقد فوضت إلى اثنين من الأمراء المحليين، وكرمان[18] إلى تركان خاتون وفارس إلى الملكة ابش خاتون، أما الأمراء الأيوبيين فكانوا يديرون مناطق الجزيرة[19].

أما من حيث سياسته الخارجية فقد كان لإبقاخان العديد من الحروب والمواجهات أبرزها محاربته لأبناء عمومته من القبيلة الذهبية وأبرزهم بركة خان (بركة بن جوجي) [20]، لا سيما أنه أراد الإهانة التي لحقت به في عهد والده هولاكو، ومن ثم حروبه ضد المغول الجغتائيين، فضلاً عن حروبه ضد المماليك ومصر في الشام لا سيما بعد أن توفي هولاكو خان فأصبح المغول في لحظة حرجة، فيما كان له تحالف مع المسيحيين. بعد أن سقطت الأسطورة بعدم إمكانية التغلب على المغول بعد معركة عين جالوت، فتأججت نيران العداء بين سلاطين المسلمين والمغول، فأستغل المسيحيون هذا الوضع [21].

ثالثاً: ألقاب إبقاخان:

سار ابقاخان على نهج والده في اتخاذه الألقاب ، والتي كانت تتميز الإيلخان المغولي وترفع من مقامه، فكانت أولى تلك الألقاب التي اتخذها إبقاخان هو لقب (الإيلخان) الذي كان معظماً وسائداً لدى المجتمع المغولي، وكان والده هولاكو هو الذي اتخذه ليميزه عن غيره من الأمراء والقادة المغوليين، ويعين مكانه من مقام أخيه الخاقان وتبعيته له، ومن ثم أصبح لقب الإيلخان هذا علماً يميز حكم أسرته التي كانت قد توارثت الحكم من بعده، وكان اللقب الذي اتخذه ابقاخان، وما دل على ذلك وأكدها النقود التي ضربت في الموصل سنة (663هـ/1265م[22]. وكان من عادات المغول عدم تفخيم الألفاظ ولا تعظيم الألقاب، حتى كان في مراسيهم يقال السلطان القان من غير المزيد من الألقاب الأخرى[23]. وبعد أن استقرت الأمور لأبقاخان واستطاع تثبيت دعائم حكمه ورسوخ طاعته أضاف أبقا لقباً جديداً إلى لقب الخان، وهو لقب (المعظم)، بعد أن تم العثور على اللقب منقوش على قطع النقود النحاسية التي كانت قد ضربت في الموصل سنة (673هـ/1274م) [24]، ويبدو أنه قد تأثر في تلك الألقاب من الذين كانوا تابعين له، إذ كانوا كلما زاد من ضعفهم ازدادوا في إضفاء الصفات والنعوت على أشخاصهم [25].

كانت ديانة المغول في بداية الأمر الديانة الشامانية[26] ، وهي إحدى الديانات البدائية الأولى التي تنسجم مع طبيعة المجتمع البشري، البدوي البدائية الخالية من أي تعقيد، إلا أن بعد توسع مملكتهم وازداد نفوذ إمبراطوريتهم واحتكوا بالعديد من الحضارات المجاورة والتي خضعت لنفوذهم، كان قسم من أفرادها ولا سيما الحكام والأمراء قد اعتنقوا ديانات تلك الشعوب ولا سيما البوذية، وذلك لقربها من منغوليا كالصين مثلاً أو هضبة التبت، بعد أن تم قطع الصلات مع البلاد الأصلية في الهند، إذ أن تلك المنطقتين قد خضعتا للحكم المغولي في المراحل الأولى من غزواتهم[27]. ومن هنا اعتنق العديد من الأمراء المغوليين تلك الديانة كقوبيلاي، فشرع هولاكو بعد أن استقر في فارس بناء العديد من المعابد والأصنام ولا سيما في مدينة (خوى)[28] بأذربيجان، وفي مدينة مراغة التي اتخذها عاصمة لمملكته، كما أنه قام بالإسراف على العديد من رجال الدين البوذيين واصطحابهم معه إلى بلدته [29].

ابقاخان كان على مذهب التتار واعتقادهم، اي أنه كان بوذياً، ويؤكد ذلك عدد من الباحثين بأن ابقاخان كان بوذياً ويشجع على انتشار الدين البوذي في بلاطه ومملكته ولا سيما

الأمراء وأوساط الشعب، وذكر بأنه قد شيد عدداً كبيراً من المعابد البوذية في بعض القرى والمدن التابعة للدولة الايلخانية، وقد وضع الديانة البوذية في إقليم الإيلخانات وأحاطها بعزلة تامة، إذ لم يكن هناك أول من فرضها على الشعب[30]، وما يدل في أن الإيلخانابقاخان كان بوذياً هو ما ذكره المؤرخ رشيد الدين الهمذاني والذي قال أنه عند صدر فرمان بتعيين مجد الملك اليزدي في سنة (679 هـ/ 1280م) مشرف على ممالك دولته كان إبقا مع الأمراء والخواتين وأعيان الدولة في معبد الأصنام ، وهذا ما يدلل على وجود معابد الأصنام في مراثه، وما يثبت بأن إبقاخان كان بوذياً، فضلاً عن حرصه على أن يكون الكهنة البوذيون ملازمين ومعلمين لحفيده غازان، فرسخت هذه الديانة في ذهنه، ولا سيما أن هذا المذهب كان مذهب آباءه وأجداده وكانوا حريصين جداً على تعاليمه[31].

اعتناق احمد تكدار الاسلام وأثره على المغول (680هـ- 683هـ/1281م-1284م):

أولاً: سيرة الإيلخان أحمد تكودار:

اختلفت المصادر العربية والفارسية في اسمه من حيث النطق أو الكتابة، وذلك لأن المصادر العربية تناولته بأشكال مختلفة، منها ما ذكر (يكودار) أو (بكدار) ومنها أحمد، أما المصادر الفارسية فمنها ما ذكر على أنه (أحمد سلطان) أو (السلطان أحمد) أو (أحمد تكودار)، بينما المصادر التركية فقد ذكرت على أنه (توقودار)، أما المغولي فهو (تكودار) أي الكامل أو الأول، وهو الذي استخدمناه في دراستنا، لأنه شخصية مغولية الأصل[32].

كما أنه قد جاء في بعض المصادر باسم (أحمد أغا) وأغا كلمة تركية الأصل لها مسميات عدة، منها شيخ القبيلة، والرئيس أو القائد، وإن كانت تعني أيضاً الخادم الخصي والذي كان يسمح له بالدخول على النساء[33]. وتكودار هو الابن السابع لهولاكو خان بن جنكيز خان والإيلخان الثالث عن سلطان مغول فارس والعراق، وهو أول إيلخاني مغولي يعتنق الإسلام وتسمى باسم إسلامي وهو أحمد، بل هو أول من ترك استخدام لقب إيلخان المغولي بدلالاته ولقب بلقب السلطان بمفهومه الديني والسياسي[34]. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المصادر التي تناولت الحديث عنه بوجه عام والفارسية بوجه خاص، بل حتى المؤرخين المعاصرين له لم يهتموا بذكر شيء عن حياته وسنة مولده، ولكن بما أنه قد قتل في السابع والثلاثين من عمره، فمن المحتمل أنه ولد سنة (646 هـ/1247م)[35].

ثانياً: صفاته:

أن أغلب المصادر الموثوق بها والقريبة من السلطان أحمد تكودار والمعاصرة له، كان قد غلب عليها الاختصار الشديد، ولكنها قد تميزت بالحقيقة[36] والنزاهة[37] بعكس بعض ما ذكره المستشرقين ، والبعض من المؤرخين الذين سلكوا طريقهم ، لذا نرى أن من أهم ما ذكره المؤرخون لصفات السلطان أحمد تكودار هي صفة التسامح، والتي كان قد شهد له بها المؤرخ ابن العبري وهو أحد رجال الدين المسيحيين إذ كان رئيس الكنيسة السريانية ومن المعاصرين له،

فضلاً عن أنه كان أحد المشاركين في احتفالات تنصيبه، إذ يقول: إنه بعد توليته الحكم « أظهر الإحسان والشفقة لجميع الأهالي ولا سيما لرؤساء الأديان المسيحية، وكتب الغرامين بإعفاء الكنائس والأديار والقسوس والرهبان من الضرائب والخراج في كل ناحية»[38] . وذكر ايضاًأنه لما جلس على كرسي الحكم في سنة (680 هـ/1282م)، وعنده الكفاية والدراية والكرم، أخرج من الخزائن الأموال شيئاً كثيراً، وقسم على الأولاد والأمراء والعساكر، وأظهر الإحسان والشفقة إلى جميع المغول وإلى الأمم الباقية وخصوصاً إلى أكابر المسيحيين[39] .

فيما يذكر أحد المؤرخين المسلمين عندما يتحدث عن صفات السلطان تكودار بقوله:» وكان من اصوبهم رأياً في ذلك، وأسلكهم لمنهج الصواب حيث أخطأ من قبله الطريقوما لوضوح المصلحة من مسالك، وهو الملك أحمد بن هولاكو»[40] .

فيما علق أرنولد على أهم ما يميز السلطان تكودار ولا سيما بعد رسالته التي أرسلها إلى السلطان قلاوون[41] (680-683هـ/1281م1284-م)، بقوله:» إن من يدرس تاريخ المغول ليرتاح عندما يتحول من قراءة ما اقترفوه من الفظائع، وما سفكوه من الدماء، إلى أسمى عواطف الإنسانية وحب الخير التي أعلنت عن نفسها في تلك الوثيقة التاريخية التي كتبها السلطان تكودار إلى سلطان مصر المملوكي، والتي يدهش الإنسان لصدورها من مثل ذلك السلطان»[42] .

كما يشير المؤرخ الفارسي خواندمير المتوفي في سنة 942هـ/1535م، إلى عدل السلطان أحمد بقوله:» بعد وفاة آباقا وإقامة مراسم العزاء عام (680هـ/1282م) جلس تكودار على العرش باتفاق الأمراء، وأفاض على أهالي العراق وأذربيجان بعدله، وكف أيدي الأطباء والمنجمين والعود عن الأوقات بعد أن كانوا يسيطرون عليها في السابق»[43] .

كذلك وصفه أيضاً ابن تغري بردي بالشجاعة والحكمة[44] ، إلا أن (ابن ايبكالدواداري) قد وصفه بأنه:» كثير التغفل وقليل التدبير» واسند ذلك إلى أنه عندما ألقى القبض على ابن أخيه أرغون وقرر قتله، فدخلت عليه الخواتين أي نساء الأمراء من المغول، وكيف تقتل ابن اخيك،ولم يزالوا به حتى تركه تحت الحراسة مع بعض الأمراء وقادة الجيش، وتركه على ذلك الوضع من فك أسره ومن ثم عزل عمه وقتله[45] . وكان أحمد أغا كثير التغفلأي بمعنى آخر أنه لم يكن حازماً في الأوقات التي تتطلب الحزم، بل أنه كان يظهر شفقة غير عادية تجاه أعدائه، ومما لا شك فيه أنه كان يعلم الحقد على الملك من أهم الأشياء، المضرة له، وأن الصفح والشفقة والغفران من أوفق الأشياء له، وكل ذلك كان من مخالطة العلماء والفقهاء والمجهولين المسلمين[46] . ولم تكن هي الصفة أو السمة الواضحة له في كل الظروف، وخير من يعبر عن ذلك هو المؤرخ الفارسي خواندمير في حديثه عن إسلام أحمد تكودار إذ يقول:» ولم يسعد هذا التصرف بعض الأمراء الوثنيين من المغول فتحالفوا مع شقيق أحمد (قنقورتاي) لخلع السلطان، وإطفاء نور السلطان، والسعي لإعلاء مكانة عبادة الأوثان، وسائر الديانات الباطلة، فكشف السلطان تدبيرهم وكيدهم فأمر بقتل الأمراء المفسدين وقضى على فتنة (قنقورتاي) وخلص المسلمين من ظلمه وعدوانه[47] ، وقد أكد لنا ذلك مصدر فارسي آخر معاصر للسلطان أحمد تكودار وذلك بقوله:» وبعد فترة من الوقت تمرد

أرغون خان على أحمد وتحالف معه عدد من الأمراء ضد أحمد، ولهذا السبب قتل أحمد أخاه وعدداً من الأمراء الآخرين، وأرسل عام (682هـ/1382م) الأمير الينباق ولفيفاً من الأمراء لمحاربة أرغون[48] . ولابد أن نبين حزمه أيضاً وذلك من خلال ما رواه بعض المؤرخين، إذ يروي لنا المؤرخ الفارسي (خواندمير) من أنه وغيره من المؤرخين[49] عندما جلس على العرش، كان أول قرار أصدره إرسال السلطان إلى همذان[50] ، لإحضار علاء الدين عطا ملك الجويني ، إلى معسكره وسلمه زمام الأمور، ومن ثم عين السلطان أحمد علاء الدين عطا ملك الجويني على حكومة بغداد، وظل على رأسها إلى أن توفي في ليلة السبت الرابع من ذي الحجة[51] عام (681هـ/1282م)[52] . ومع هذا فأنه يؤخذ عليه عدم بته السريع أحياناً في بعض المواقف ، وكثرة اللجوء إلى والدته (قوتي خاتون) والتي يستشيرها في مهام الأمور والعمل وفق ما تشير به، وإذا كانت المرأة المغولية لها شخصيتها البارزة المتميزة وقوة تأثيرها على سلاطين المغول وأمرائهم[53] ، إلا أن العلماء المعاصرين لتلك الفترة قد رأوا في مشاورتها عيباً، إذ يقول أحدالمؤرخين»فأما مشاورتهن في الأمور فمجلبة للعجز ومدعاة للعناد، ومنبه على ضعف الرأي، اللهم إلا أن تكون مشاورتهن يراد بها مخالفتهن[54]» ، ويبدوا أيضاً إنه كان قليل الدهاء والخبرة في تمييز الرجال، إذ أنه اعتمد على أشخاص لم يكونوا مخلصين له، وفي مقدمتهم بوغا الذي كان يتمتع بحرية كبيرة في حاشيته وينقل كل أخبار السلطان وتحركاته إلى الأعداء، والأدهى والأمر من ذلك أنه خدع السلطان خديعة كبرى، بعد أن تخلف عن عدم الذهاب معه إلى زوجته وإلقاء القبض على أرغون[55]، فأخذ على عاتقه تحرير أرغون من سجنه، فغير كل الموازين وقلب الأوضاع لصالح أرغون . فكان ينبغي على السلطان أحمد تكودار أخذ النصيحة من أحد المعاصرين له وهو ابن طباطبا والذي قال له:» ومما يجب على الملك الفاضل إمعان النظر في أمر الأسوار وصونها وتحصينها وحراستها من الإفشاء والذيوع ... فكم من هلكة خربت وكم من نفس تلفت بسبب ظهور سراً واحداً[56]، وحفظ السر وكتمانه من أفضل ما اعتنى به الإنسان .

ثالثاً: إسلام السلطان أحمد تكودار وأثره:

كان السلطان أحمد تكودار بن هولاكو أول حاكم مغولي في إيران قد اعتنق الإسلام[57] ، إذ أنه وعلى أثر اتصاله برعاياه من المسلمين، أصبح يميل الى الاسلام تدريجياً[58]، ولما قويت علاقته بعلماء المسلمين وعظمائهم أعلن إسلامه ولقب بلقب السلطان أحمد تكودار ، وهنالك من قد تكلمعن إسلام السلطان أحمد تكودار منها:

الرواية الأولى:

وهي أن السلطان أحمد تكودار لما تولى عرش السلطنة وجلس على كرسي الحكم قد أظهر الإسلام وأشاعه[59] .

الرواية الثانية:

وهي التي ذكرت أن إسلام السلطان أحمد تكوداروبسبب تسميته (أحمد) فهو أن أحد الفقراء الأحمدية[60] دخلوا به في النار بين يدي هولاكو فوهبه لهم وسماه (أحمد)[61].

الرواية الثالثة:

يقال إن أحمد ارتبط بطائفة من الصوفيين عن طريق أحد الأشخاص المسمى (كمال الدين عبد الرحمن)[62]، حتى وقع تحت تأثيره خلال فترة شبابه، وكان قد أسلم وحسن الإسلام[63]، فكان أول من أسلم من أولاد هولا كوخان[64]. ولكن يبقى الرأي الأرجح أن السلطان أحمد تكودار قد اعتنق الإسلام في صباه، إذ قال في إحدى رسائله التي أرسلها إلى سلطان مصر أن الله بسابق عنايته وبنور هدايته كان قد أرشدنا في عنوان الصبا وريعان الحداثة إلى الإقرار بربوبيته والاعتراف بوحدانيته والشهادة لمحمد عليه أفضل الصلاة والسلام وصدق نبوته[65].

فكان قد أسلم على مذهب أهل السنة والجماعة وكان قد بذل قصارى جهده في حمل المغول على الدخول في الإسلام، فأسلم على يديه كثير منهم بفضل ما منحهم إياه من العطايا وألقاب الشرق[66]، كما أنه أخذ يلزم أكابر المغول بالإسلام طوعاً أو كرهاً فنقموا عليه[67] وأرادوا قتله[68]. والجدير بالذكر فإن أحد المؤرخين الشيعة قد أدرجه من ضمن أعيانهم، ولكن كما يبدوا لنا فإن هذا الكلام غير صحيح ومبالغ فيه وأنه على مذهب أهل السنة كما تطرقنا سابقاً، فكان السلطان أحمد قد أحرز نصراً كبيراً على الديانتين المسيحية والبوذية اللتان كانتا تنافسان الإسلام في اجتذاب المغول إليهما[69].

رابعاً: أعمال السلطان أحمد تكودار:

كما نوهنا سابقاً كان السلطان أحمد أول حاكم مغولي يضيء الشعلة التي مهدت إلى أن يحرز الإسلام نصراً ساحقاً وغلبة مطلقة على سائر الأديان التي كانت تتغلغل في تلك البلاد، إذ أعلن إسلامه وإن لم يكن يستطيع أن يرى دخول جميع المغول في الإسلام، فكانت له العديد من الأعمال التي حاولت أن تضيء الإسلام وتساعده في النهوض في المجتمع المغولي، فنرى أنه قام بعدة أعمال على جميع الأصعدة فمنها:

على الصعيد الداخلي:

على الصعيد الداخلي كان السلطان أحمد تكودار يدرك الحقيقة القائلة بأن العلم يزين الملوك أكثر ما يزين السوقة[70]، فضلًا عن أنه قد ورث عن أبيه هولاكو خان حبه للعلم والعلماء، فقد جمع حوله عدداً كبيراً من كبار علماء المسلمين وسلم زمام الأمور إليهم، فسلم الوزارة لشمس الدين محمد الجويني ورفع من شأن الشيخ كمال الدين بن عبدالرحمن الرافعي وفوض إلى أتباعه الأوقاف في كافة الممالك، كما عمل على تدعيم سائر أركان الشريعة وهدم معابد الأوثان والكنائس وشيد مكانها المساجد والمدارس الإسلامية[71]، إلى جانب أنه أرسل الرسل إلى همذان من أجل إحضار علاء الدين عطا ملك الجويني إلى معسكره وأعاد إليه كل ما أخذ منه في عهد إبقاخان، فأعاده مرة أخرى إلى حكم العراق[72]، أي صاحباً للديوان فيها، فعمر كثيراً من النواحي

ووفر الأموال وساق الماء من الفرات إلى النجف، فبقي مطاع الأمر ورفيع القدر إلى أن توفي في ذي الحجة سنة (681هـ/1282م) بعد أن سقط من على فرسه ومات[73] .

كما عهد أيضاً بحكومة خراسان وأذربيجان[74] وبقية المواضع إلى شمس الدين محمد ليحكمها بمفرده، وكلفه أيضاً بأن يشترك مع سلاطين السلاجقة في حكم بلاد الروم وولى ابنه هارون على ديار بكر والموصل[75] ، كما أصدر السلطان أحمد تكودار أوامره بناءً على مشورة شيخ الإسلام كمال الدين عبدالرحمن الرافعي بحذف المبالغ التي كانت تصرف للمسيحيين واليهود من الدفاتر الإيلخانية، ومع هذا كان ينتهج سياسة سلمية تجاه أتباع الديانات الأخرى، إلا أنه كان عنيفاً مع بعض الديانات وبشكل خاص أصحاب الديانة البوذية، إذ كانت مواجهتهم في تلك الفترة حتمية، فخرب معابدهم وجابهم بشتى الطرق، حتى وصل الحال إلى أن تكون هذه المواجهة الضربة القاضية للإجهاز عليهم، إلا أنه فترة صمودهم جاءت بعد تدخل العديد من أتباع الخان الأكبر (قوبيلاي عم تكودار) الذي بلغ سخطه على تكودار إلى أن هدده بالتدخل، فسرعان ما علم تكودار بأن المسؤول عن استعداد عمه قوبيلاي زعيم الكنيسة السقطورية البطريك يأباهالا الثالث[76] ، ونائبه سوما، فأمر بإلقاء القبض على البطريك وحبسه، ولم يطلق سراحه إلا بعد تدخل الملكة الأم قوتوي خاتون أي والدة تكودار[77] .

على الصعيد الخارجي:

كان السلطان أحمد تكودار هو أول السلاطين أو الإيلخانات المغول الذي أخذ زمام المبادرة من أجل إزالة العداوة والكره المتواصلة بين المغول الايلخانيين وسلطنة المماليك في مصر والشام، فبعد أن أسلم رأى أن ينتهج سياسة جديدة تقوم على السلم والابتعاد عن الحروب والانشقاقات ، فكان يعمل على إزالة سوء الفهم بين المغول من ناحية، والمماليك من ناحية أخرى، حيث أن المماليك كانوا يدافعون بصورة كبيرة عن الإسلام ضد المغول الوثنيين، لذا فإن السلطان أحمد تكودار بعد اعتناقه للإسلام واعتلاءه العرش رأى أن هذه أثمن فرصة ممكن انتهازها لكي يحقق من حدة التوتر بين الطرفين ويعمل على توطيد العلاقات وإحكام الروابط بينهما، فأرسل في سنة (681هـ/ 1282م) إلى السلطان المنصور سيف الدين قلاوون في القاهرة وفداً يضم الشيخ كمال الدين عبدالرحمن الرافعي[78] أحد أفضل مشايخ الإسلام والعلامة قطب الدين الشيرازي (ت 701هـ/1301م) قاضي مدينة سواس، وبهاء الدين مسعود يحملون رسالة مهمة إلى السلطان المملوكي، وإن كانت قد جاءت في المصادر بصيغ مختلفة إلا أن مضمونها واحد، إذ أبلغ فيها تكوادار السلطان قلاوون بنبأ إسلامه ويشرح أهدافه الإسلامية ويوضح جهوده في سبيل إحياء الشريعة الإسلامية[79] . وفي ضوء ذلك استقبل السلطان قلاوون السفراء وأكرم وفادتهم بعد أن أخذ الاحتياطات اللازمة والاطلاع على ما يحملونه من رسائل والاستماع لهم، فرد قلاوون على تكودار برسالة رحب فيها بدخول تكودار الإسلام، كما رحب بالصداقة والتحالف ضد العدو المشترك للمسلمين في بلاد الشام وهم الصليبيين، وازدادت العلاقات بعدها بعد أن أرسل تكودار وفداً آخر من أتباع الشيخ عبدالرحمن الرافعي بناء على طلب السلطان قلاوون ، إلا أن ولسوء الحظ لعبت

الأقدار شأنها بعد أن وصلت الأخبار إلى المماليك بمقتل السلطان تكودار على يد ابن أخيه الثائر أرغون في (26 جمادي الأولى 683هـ/10 أغسطس 1284م) ونودي به سلطاناً[80] في اليوم الثاني، وفي اليوم التالي عادت العلاقات المغولية المملوكية إلى ما كانت عليه من قبل .

هكذا نرى بأن السياسة الخارجية للسلطان أحمد تكودار قد فشلت وأن السبب الرئيس وراء فشلها إنما يرجع إلى الحالة الداخلية لبلاده وما مرت به من أزمات وأحداث عجلت بالقضاء عليه وأنهت حكمه الذي لم يدم سوى ثلاثة اعوام، كما أغلق باب الحوار مرة أخرى مع المماليك[81] .

ونستنتج من ذلك: إن السلطان أحمد تكودار كان يسعى للتقارب مع المماليك ليفرغ إلى مشاكله الداخلية، والتي من أهمها تمرد ابن أخيه أرغون والصراع مع الوثنية، وكذلك الحد من نفوذ كبار أمراء المغول وتدخلهم في الصراع حول ولاية العهد والوصول إلى العرش، والانتقال بإيلخانيةالمغول في فارس والعراق من تبعية مغول قراقورم إلى دولة مستقلة لها كيانها الخاص وسياستها الخاصة، لكن شاءت الأقدار الإلهية ألا يتم هذا العمل إلا في عهد أرغون خان.

انتشار الاسلام في أوساط المغولودور المتنفذين المسلمين والعلماء وعامة الناس وخاصتهم في الدول الايلخانية:

أولًا: دور محمود يلواج وابنه في الحياة السياسية في زمن المغول:

كان من عادة المغول في حروبهم واحتلالهم للبلدان أنهم بعد احتلال أية مدينة كانوا يفرزون سكانها فيعزلون العلماء والمهندسين والفنانين وأصحاب الصناعات والحرف الذين كان المغول بحاجة لاستخدامهم في مصالحهم فضلاً عن النساء والأطفال ليصيروا عبيداً لهم، وكانوا في بعض الأحيان يوفروا الحياة لبعض الرجال القادرين على الخدمة العسكرية لتجعلهم طعماً للصدمات الأولى أثناء الحصار أو أثناء الهجوم، اما باقي فئات المجتمع، فيتعرض الكثير منهم إلى القتل [82] وكان محمود يلواجوهو فخر الدين أبو القاسم محمود بن محمد ووزير قان كان من اعيان دولة جنكيز خان والعظماء والوزراء في هذا الزمان ، وعليه مدار الملك في المشرق وإليه تدبير ممالك تركستان وبلاد الخطا وما وراء النهر وخوارزم، وكان مع هذا الحكم والدهاء كاتباً سديداً يكتب بالمغولية والأويغورية والتركية والفارسية ويتكلم بالخطائية والهندية والعربية، وكان غاية في الفهم والذكاء والمعرفة [83]، لقب بألقاب عدة منها الخوارزمي نسبة الى مدينة خوارزم التي ولد فيها[84] ولقب بلقب يلواج [85] وهو لقب تركي اويغوري[86] أصله يولاوج، ومعناه المرسل أو السفير أو المبعوث[87] ، ولقب بذلك لكونه كان سفيراً لجنكيز خان[88] ولقب ايضاً بلقب ثالث هو الصاحب الاعظم [89] وذكر أن هذا اللقب يعني الوزير [90] ولد في مدينة خوارزم [91] ، وهذا يعني انه كان من الاتراك وخير دليل على ذلك هو ما ذكره بارتولد بقوله: ان مسعود واباه – اي محمود يلواج- كانا من اصحاب اللسان التركي [92] وحينما إعتلىأوكتاي خان عرش الإمبراطورية المغولية أبقى محمود يلواجفي منصبه، وخلال أيام حكمه بذل يلواج قصارى جهده للحيولة دون القتل والنهب من قبل المغول، وقام بإصلاح أحوال الرعية، وكان لنجاحاته الأثر الكبير في

استعانة أوكتاي خان به لإصلاح ما خلفته الحروب المدمرة للمغول في الصين الشمالية حيث فوضه حكم مناطق الصين المفتوحة ومنحه الصلاحيات الواسعة في الإدارة والإصلاح والتعمير[93]، وكان هذا التفويض له دلالته وأهميته الكبيرة في كون أول مسلم يتسلم مثل هذا المنصب الرفيع في بلاد مثل الصين ذات الحضارة العريقة، كما فوض ابنه مسعود بيك حكم بلاد التركستان الشرقية وبلاد ما وراء النهر[94]، وسار مسعود على نهج والده في حسن الإدارة والإعمار[95]، ولم تبخل المصادر ذات الصلة من التبجيل والثناء على الدور الذي اداه محمود يلواج وأبنه مسعود في خدمة المسلمين إذ استطاعا ان يفسدا الكثير من الدسائس والتحريضات التي كانت تحيكها مختلف القوى في البلاط ضد المسلمين[96]، وأنضم إلى هؤلاء المسلمين في بلاط الخان الأعظم أوكتاي التاجر المسلم عبدالرحمن الذي كان قد اتخذه أوكتاي خان مستشاراً له[97] ،وبتأثير من هؤلاء أمثال يلواج وأبنه مسعود وعبدالرحمن إستجاب اوكتاي خان لاقتراح قدم له في ان يكون له ختم نقش على أعلاه اسم الرسول محمد ﷺ ليمهر به على رأس الفرامين[98] وهكذا ازدادت مكانة المسلمين بفضل هؤلاء إذ بلغ من شدة تأثيرهم على أوكتاي أن اشار الجوزجاني بأن أوكل أوكتاي جميع قلاع بلاد الشرق وحصونها إلى جماعة أمراء المسلمين[99]، وجعل عماله وكتبة ديوانه من المسلمين[100]، وأخيراً لابد من الإشارة أن أوضاع المسلمين على عهد اوكتاي حضيت برعاية افضل من غيرهم من باقي شعوب الأديان الأخرى، وكان اوكتاي يذود عنهم الأذى خاصة من أخاه جغتاي الذي كان لا يتوانى عن إفتراء الكذب والمؤامرات للإيقاع بالمسلمين[101]، وبلغ من شدة امتعاض اوكتاي منه أن أرسل إليه من يقول له : أن يكف يده عن إيذاء المسلمين والتعدي عليهم، لأنهم إخوتنا وأصدقاؤنا، وقد ظهرت قوة دولتنا بهم، وخضع أهل العالم لنا بمساعدتهم[102]، وهذا النص فيه دلالة واضحة على حجم اشتراك المسلمين في تثبيت أركان الدولة المغولية من خلال اشتراك الكثير من اصحاب الخبرة من المسلمين في إدارة الدولة، لا بل وصل الأمر عند بعضهم ممن تبوء مناصب قيادية في الجيش المغولي كما الحال للأمير طاهر بهادر الذي كان قائداً لأحد الفرق المغولية في بلاد ما وراء النهر على عهد جنكيز خان وابنه اوكتاي[103]، وكذلك الأمير كركوز الذي كان قد اسلم وهو والي وقائد للجيش المغولي في بلاد خراسان[104]، وهكذا يكون المسلمون قد حازوا على مكانة جيدة في بلاط اوكتاي.

ثانيًا: دور الأسرة الجوينية في الحياة السياسية في زمن المغول:

1 - إدارة الجوينيين في عهد هولاكو (657 - 663هـ – 1259– 1265م):

اتجه هولاكو في عام (655هـ/١٢٥٧م) لفتح بغداد[105]، وقد كانت بغداد مركزا لدواوين عديدة تشرف على إدارة شئون العراق العامة كديوان الإنشاء وديوان الموالي وديوان عرض الجيش وديوان التركات وديوان العقار وديوان المقاطعات ويحكم كلا منها موظف كبير يعرف باسم الناظر أو مراقب أو مفتش وكان في كل منطقة إدارية من مناطق البلاد ديوان يقوم بالإشراف على إدارتها أسسه ناظر ومعه مشرف ويبدو أن بعضها كان له بالإضافة إلى ذلك ديوان خاص في بغداد في العهد الإيلخاني ولم نعد نعرف شيئا عن تلك الدواوين المركزية، وأنه تم الاستبدال عنها بديوان واحد هو ديوان

الزمام الذي كان ديوان الدواوين وفي أواخر العهد العباسي كان يشرف على شئون الدولة المالية [106].

دخل الغزاة بغداد في صفر (656هـ/ ١٢٥٨م) فقد فتكوا بأهلها في سبعة أيام أو تزيد ولم يترك فيها من الرجال والنساء والأطفال واستولى الخراب على المدينة [107].وكان القتلى في الدروب والأسواق كتلال ووقعت الأمطار عليهم، وقد قدر من قتل من أهل بغداد ما يزيد عن ثمان مائة ألف نفس، ومنهم من مات جوعا وخوفا [108].واتجه هولاكو ووجه ضربا عنيفا حتى استطاع اخيرا الاستيلاء على قلعة الموت، وبذلك تحقق لهولاكو كل اهدافه وهو القضاء على الإسماعيلية والقضاء على الخلافة العباسية في بغداد [109].

فقد عمل «علاء الدين عطا» على خدمة هولاكو لتنظيم المهام وتدبير المصالح فكان علاء الدين يلازم هولاكو بصفة دائمة أثناء حملاته على استئصال الإسماعيلية [110]، فقد كان عطا الجويني يشاهد أفعاله وأعماله بعينه في جميع فتوحاته لقلاع الإسماعيلية، وظل علاء الدين في خدمة هولاكو إلى أن انتهى من غزو بغداد وقتل الخليفة المستعصم [111].

فالجوينيون مسكوا الإدارة في الدولة الإيلخانية بعد عام من انقضاء الخلافة العباسية عام (657هـ/1259م) وفي عهد «هولاكو» عَهِدَ إلى «علاء الدين عطا» بحكومة بغداد في عام (٦٦١ هـ/1263م) بعد وفاة والده الوزير «محمد الجويني»، واتخذ هولاكو قراراً أخر بشأن أخا حاكم بغداد وهو «شمس الدين الجويني» وفوض إليه الوزارة [112]، وهو المنصب الذي كان يعرف باسم صاحب الديوان، وأطلق في يده تصريف أمور الدولة وتسييرها فكان هذا من عوامل صعود نجم هذه الأسرة وهي الأسرة الجوينية في ظل الإيلخانية المغولية في إيران [113].

وَلَّى هولاكو احد الجوينيون وهو «علاء الدين عطا» رئاسة ديوان الدولة فأصبح «صاحب الديوان» والحاكم الاعلى في العراق وسيطر على الأمور في ممالك العراق وخراسان، ومازندران [114]، واستمر حكمة في هذه المناطق فترة حكم هولاكو حوالي ست سنوات وفي حكومة أباقا خان حوالي سبعة عشر عاماً إلى سنة (680 هـ/1281م) وآخر سنة كانت في عهد تكودار[115] .

كما أصبح أخوه «شمس الدين محمد الجويني» في منصبه صاحب الديوان للبلاد كلها أي رئيس وزراء الإمبراطورية الايلخانية وأطلق هولاكو في يده حل الأمور وعقدها فقد كان للجوينيين دور هام طوال فترة حكم هولاكو، فقد زين «شمس الدين محمد» « بأخلاقه الكريمة وصفاته الحميدة مثل سخائه وفطنته الزائدة وفصاحته وإصابة رأيه وتدبيره وانشراح صدره فلذلك كانت له إدارة مهام الوزارة وإضفاء طابع الرونق والانتعاش على دار السلطان [116].

كانت لهذه الوظيفة صاحب الديوان البهاء والقوة ولأنها كانت تشرف على ولاية هامة من الولايات الإيلخانية وقد كان صاحب الديوان هو الذي يعين كبار الموظفين كقاضي القضاة وأخذ يقوم بوظيفة أمير الحج وهي وظيفة عباسية مهمة تقوم بالنظر في تهيئة الناس للحج سنويا [117]، وقد استمر علاء الدين في مناصبه حوالي واحد وعشرين عاما وبضعة أشهر كان من أكثرهم الحاكم القوي الشديد للعراق [118].

سمى هولاكو نفسه بالخاقان الكبير «ايل خان» فحكمت «أسرة هولاكو» داخل حدود حكما مستقلا استقلالا تاما قرابة قرن من الزمن ودبرت أمور البلاد في أمن وسكون إلى أن وجدت بعض الخلافات حدثت بسبب الخلافة بينهم بسبب الوراثة بل لقد كان الأيلخنيون يحرصون أن يتخذوا ولاتهم من إيران وذلك لحبهم للعلوم والفنون [119].

2 - إدارة الجوينيين في عهد أباقا خان: (663هـ- 680هـ/1265م- 1281م):

بعد ان مات هولاكو كان ابنه أباقا في مازندران فأرسل الأمراء رسولا لاستدعائه فلما وصل استقبله الأمراء أحسن استقبال وبعد الانتهاء من مراسم العزاء أشار الجميع بضرورة اختيار أباقاخان[120]، وكان أباقا شجاعا باسلا حكيما عادلا جعل همه إصلاح ما اختل في أيام والده وتعويض الذين لحق بهم من ضرر فانتعشت البلاد في أيامه وعمل على الإصلاح والعدل بين الناس ولذلك استحق المدح من كثير من الناس[121]، وبدأ أباقا في تنظيم أمور دولته فبدأ بنقل العاصمة إلى مدينة تبريز، وعمل على تنظيم أمور الإيلخانية وعمل على تعين حاكم مغولي في كل منطقة إدارية، وسار أباقا على نهج سلفه في التمكين لأسرة الجويني بمناصب هامة في دولته واستمر الأخوان في منصبهما في عهد «ابقا بن هولاكو» وأمر أن يكون علاء الدين الجويني حاكما مطلقا في بغداد ولما عزل حاكم الموصل من منصبه نتيجة لتآمر شحنة ونائبها اسحق الأرماني عين (ابقا) في هذا المنصب أحد أفراد الأسرة الجوينية كما عين حاكما مسلما في باقي أنحاء مملكتي فارس وديار بكر واصفهان ومعظم ولايات العراق وقزوين وديار ربيعة وكرجستان[122]، وابقى شمس الدين الجويني في منصب الوزارة[123]. واسند ملك بغداد وفارس إلى أحد أمراء المغول الكبار واسمه سونجاق وجعل علاء الدين نائبا عن ذلك الأمير كما عين لفارس والعراق نائبا عن أسرة الجوينيين ينوب في حكمها عن الأمير سونجاق بقى به بهاء الدين محمد بن الوزير شمس الدين، وظل علاء الدين عاطملك في عهد أباقا من سنة(663 / 680هـ) ، أي طيلة سبعة عشر عاما الحاكم الفعلي المطلق لبغداد وكل العراق العربي[124].

فقد نال علاء الدين عطا وأخوه شمس الدين الجويني من المال والحشمة والجاه ما يتجاوز الوصف في عهد اباقا[125]

أما حكومة اصفهان فتم تفويض بهاء الدين بن الوزير شمس الدين الجويني مضافا إليه ولايات عراق العجم إلى بلاد الجبل التي كانت تضم مراكز الشيعة[126]. وتولى "عطاملك الجويني" حكومة العراق في عهد أباقاخان أما أخوه "شمس الدين الجويني" صاحب الديوان فقد تولى منصب الوزارة كما شغل أبناؤه عدة مناصب هامة في الدولة ولقد كان بروز نجم شمس الدين الجويني وأولاده في الدولة الإيلخانية وكذا شهرة أخيه علاء الدين عطاملك في حكومة العراق وكثرة ثرواتهم كان باعثا على تحريك الشعور بالغضب وإثارة الحقد والحسد في قلوب جماعة من الأعيان وأصحاب النفوذ والموظفين في دولة أباقاخان وكان علو شأن الأسرة الجوينية مانعاً دون تمتعهم بالسلطة ويعد ان ما تعرضو له اسرة الجوينين من المحن والمؤامرات تم تدبيرها من احدى الحاسدين الذي وصف بالطمع والجشع الا وهو "مجد الملك اليزدي"[127]، ودأبه المتواصل في التآمر ضد الأسرة والعمل، على إسقاطها[128].

فإن هذا الرجل وهو "مجد الملك" فقد التحق أول الأمر بخدمة "بهاء الدين محمد" حاكم أصفهان وهو ابن الخواجة شمس الدين محمد الجويني ثم استطاع أن يتصل بصاحب الديوان نفسه ويدخل في خدمته فاهتم به وكان يعهد إليه القيام بالأعمال الهامة[129]، وكان يسعى "مجد الملك" في الباطن للقضاء على نفوذ هذه الأسرة وسرعان ما دبت في نفسه عوامل الحسد والغيرة فصار مجد الملك يلفق التهم للجوينيين واخذ يدبر لهم المؤامرات وكان يريد مجد الملك أن يحل محل صاحب الديوان نفسه وكانت الظروف لم تتيح له أن يتمتع بالنفوذ المطلق فإنه كان يشارك فقط الجوينيين الذين تمتعوا بالجاه والسلطة. فقد كان هناك محاولات فاشلة للقضاء على عاملك الجويني الذي قام بها كل من قرابوغا ونائبه إسحاق الأرمني ولقد تعرض الأخوين لمؤامرات عديدة دبرها لهم من اتصفوا بالطموح والطمع والجشع، وكان "مجد الملك" الذي دبر للأسرة الجوينية الكثير من المؤامرات في عهد "أباقا"[130].

"مجد الملك"هو من أهل يزيد، التحق في بدايته في خدمة "بهاء الدين محمد" حاكم أصفهان وهو ابن الخواجة شمس الدين محمد الجويني ثم استطاع أن يتصل بصاحب الديوان نفسه ويدخل في خدمته فاهتم به ووالده "صفي الملك" تولى الوزارة لاتابكه يزد[131]. وكان يعهد القيام إليه بالأعمال الهامة وكان "مجد الملك" يؤديها ولكن بدلا من أن يظل على إخلاصه ووفائه للأسرة الجوينية الا انه حاك ضدهم مؤامرات وتهم فكان يريد أن يحل محل صاحب الديوان نفسه[132].

فقد كانت التهمة الأولى: جريمة لا تغتفر عند المغول وهي الهزائم المتكررة التي لاقوها على أيدي سلاطين مصر قطز وبيبرس في عين جالوت بسبب عاملك الجويني وأنبأه أن نائب عاملك على اتصال بالمصريين ومتضامن معهم وذلك بالاتفاق مع كلا الأخوين عاملك وشمس الدين وهما يترقبان مجئ جيش المصريين كي يسلماه أقليم بغداد، ولما نقل الكلام القائد المغولي إلى الإيلخان غضب غضبا شديداً الا ان عاملك الجويني أثبت بطلان هذه التهمة وأكد على ولائه التام للمغول[133]. وصار مجد الملك في الوقت نفسه يبحث عن مؤامرة جديدة محكمة يستطيع فيها أن يوجه ضربته القاضية إلى هذه الأسرة[134].

أما التهمة الثانية: فلم تكن تستند على اثبات قوي لأن إنجازات عاملك كانت دليل على حسن إدارته، وفي هذه المرة صار يتعاون مع "صدر الدين الزنجاني" ربيع سنة (679هـ/١٢٨٠م) فصدر مرسوم أباقاخان الذي يقضي فيه بتعيين مجد الملك مشرفا في الوقت الذي يكون شريكا لشمس الدين الجويني في تصريف شئون الدولة صار رقيبا عليه بحيث أن كل مايصدر من الديوان ينبغي أن يكون عليه ختم شمس الدين الجويني على الجهة اليمنى وختم مجد الملك على الجهة اليسرى وبذلك علت منزلته بين الجميع ونال احترامهم وتوقيرهم[135]. وقد ضعف شأن صاحب الديوان وشعر بأنه أصبح في موقف حرج ورغم ذلك لم يتأخر عن ملازمة السلطان والتفاني في خدمته ومع هذا فإن شمس الدين ظل واثقا من نفسه[136]. ولكنه عجز "مجد الملك" من النيل من صاحب الديوان وتحول إلى إيذاء أخيه "عاملك" فصار يحرض عماله ويحثهم على التمرد

عليه، ودبر مكيدة ثالثة لعطاملك الجويني وهي تهمة الاختلاس وعدم إيصال بقية أموال بغداد وإرسال الإيلخان لضبط هذه الأموال عمالا إلى بغداد فأتوها برفقة مجد الملك فقد قاموا باحضار علاء الدين مقيدا بالسلاسل والأغلال وكانوا يعذبونه بمختلف الطرق والأشكال وحتى القوا به في السجن بعد ما تعرضه صنوف من إيذاء[137]. وعندما علم الصاحب "شمس الدين" خطورة الموقف أرسل إلى أخيه علاء الدين عطا يقول له لا تنكر شيئا قط حتى لا يلحق بك أذى. وإن علاء الدين اضطر إلى بيع كل ما يحتفظ به ودفع مبلغ ثلاثمائة تومان[138]. ولكن رغم ضخامة هذا المبلغ فإن المعاندين المكابرين لم يرضوا به، فعجل "أباقا" بالعفو عنه بوساطة أحد أمرء المغول، فقد كانت هذه التهمة وهي تهمة الاختلاس مصدر لشقاء الجوينيين فعطاملك الجويني كان ينفق الكثير من الأموال على إنشاء المدارس وترميم المساجد وإعداد مواكب الحج، وقد استطاع "شمس الدين الجويني الوزير الأول للإيلخانين أن ينقذ أخاه وينقذ سمعته، وينقذ سمعة العائلة الجوينية كلها، مستفيدا من ذلك من خبرته الطويلة في شئون الإدارة وإدراكه العميق لتكوين الشخصية المغولية[139]. وقد كتب عطاملك الجويني بالفارسية رسالتين في أواخر حياته يشرح فيها المصائب التي حدثت له وحوادث التعذيب التي تعرض لها والرسالة الأولى اطلق عليها تسلية الأخوان التي ألفها سنة 680هـ ١٢٨١م، أما الرسالة الثانية فلم يسميها وقد ألفها في شهور سنة (٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) وتعتبر مكملة للرسالة الأولى[140]. ولم يكتف أعداء عطاملك بذلك، يل انتهزوا فرصة الخصوم التي كانت على أشدها بين المغول وخصومهم من المسلمين واتهموا عطاملك ايضاً بالتآمر مع حكام مسلمين في مصر والشام للقضاء على دولة المغول في إيران ولكن الرسل والشهود شهدوا جميعا لصالح عطاملك الجويني[141].

غير أن أباقا قتل كل من اتهمه بعد أن تحقق من بطلان ادعائهم كما أن الشريف نقيب النقباء "تاج الدين علي المعروف "بابن الطقطقي" هو نقيب الشيعة وهو شيعي كبير ومؤلف كتاب الفخري وكان من أثرياء بغداد، كتب رسالة إلي اباقاخان يرجو منه عزل عطاملك من حكومة بغداد، فسقط الكتاب بيد"شمس الدين الجويني" الوزير فكتب شمس الدين إلى أخيه عطاملك الجويني رسالة يبلغه فيها أن ابن الطقطقي يريد أن يقتلك مما اضطر عطاملك الجويني دفاعا عن منصبه وحياته فانتبه عطا لخطورة الموقف فأمر بقتله وقتلوه ليلاً بالسيوف في مدينة بغداد، وعلى الرغم من أن علاء الدين عطا كان على المذهب السني إلا أنه اظهر اهتماما كبيرا بالمذهب الشيعي واهتم بالمنشآت الشيعية [142]. وكانت فترة (حكم اباقا) كلها حروب على جميع الجهات وبالرغم من أن مشاكله الداخلية والخارجية لم تدع له إلا فرصة قليلة للراحة ولكن في عهده "أباقا" لقى العراق الكثير من مختلف أوجه الإصلاح بفضل جهود حاكمه "علاء الدين عطاملك الجويني"، وكذلك رعى أباقاخان الحركة العلمية التي كان قائدها نصير الدين الطوسي الذي كان على المذهب الشيعي الذي كان له دور هام في سبيل انقاذ حياة عطاملك الجويني من الإعدام في معسكر هولاكو ولم يكن ذلك إلا صدى للعلاقة الطيبة والمصلحة المشتركة بين نصير الدين الطوسي وأسرة الجوينيين[143].

ورغم اختلافهما في المذهب بل كان يساند كل منهما الآخر وعمل كل من علاء الدين ونصير الدين الطوسي على تشجيع الطلبة وعلى أداء رسالتهم العلمية وقد تتلمذ على يديهم عدد كثير من العلماء[144].

3 - الأسرة في عهد أحمد تكودار: (680 - 683هـ/1281 - 1284م):

لما اسس هولاكو دولة إيلخانية في إيران جاء تكودار إلى تلك البلاد وأقام فيها واختلط بالجوينيين فاعجب بالدين الحنيف وما لبث أن اعتنقه في نهاية الأمر وسمى نفسه "احمد" [145] وفي عهد السلطان تكودار استرد الجوينيون حريتهم وأعيدوا إلى مناصبهم وارتفع شأن الاسرة في عهده[146]. وكان أشد ما يخشاه علاء الدين عطا أن يتولى أرغون العرش فإن ذلك يعني التنكيل بالجوينيين جميعا لكن الله عز وجل استجاب لدعاء كافة المسلمين وتولى السلطان تكودار[147]. وعندما تولى السلطان الحكم أعاد الصاحبين شمس الدين وعلاء الدين إلى منصبهما وبقى الوزير شمس الدين الجويني وميزه تكودار على جميع أقرانه وقد خصه وحده دون غيره بالبلاد التي كانت تحت تصرفه مثل خراسان[148]. ولكنه منع "مجد الملك" عن مشاركة صاحب الديوان "شمس الدين" بالبلاد التي اختص بها في عهد أباقا" واضاف السلطان أحمد للوزير شمس الدين بلاد الروم التي كان يحكمها سلاطين سلاجقة الروم، أما ديار بكر والموصل واردبيل وهي مناطق مجاورة للعراق حسب التقسيم الإداري للايلخانية المغول، فقد أصدر أمرا أن يحكمها "هارون ابن شمس الدين" وقد أعطى (عطا ملك الجويني) حكومة بغداد والعراق[149].

نظرا لعلو المرتبة التي نالتها هذه الأسرة في عهد تكودار فالتف الجوينيون بجانب تكودار إلى أن أخذ مجد الملك جانب ارغون[150]. وقد عمل تكودار على أن يبعد عنهم تأثير وشايه ومكائد ودسائس مجد الملك[151].

فقد دبر "مجد الملك" مكيدة وأخذ يشيع فيها أن شمس الدين يحصل من أموال بغداد كل سنة ما يقرب من مائتي ألف دينار ولم يرسل شيئا منها إلى الخزانة العامة ولكن كل هذه المكائد لم تؤت ثمارها أيضا ونجح شمس الدين في اتهام "مجد الملك" بالاختلاس والشعوذة والسحر ومخالفة أرغون[152].

فسلم تكودار "مجد الملك" لعطاملك لتسوية حساباته وأعاد ما اختلسه ونظرا لما اتصف به علاء الدين من سلامة النفس وحسن الخلق فقد عامله بمقتضى القول "العفو عند المقدرة" الا ان اعوان مجد الملك اخرجوه من السجن وقتلوه [153]. وبذلك ازدهر شأن الجوينيين خلال فترة حكم تكودار وعودة الجوينيين إلي مناصبهم وارتفع شأنهم خلال تلك الفترة. أما علاء الدين عطا الجويني فلم ينعم طويلاً بالراحة والهدوء بسبب دسائس مجد الملك ومؤامرته بعد مقتل مجد الملك وعلم عطا بما حدث لنائبه نجم الدين وأن أرغون قد أمر بنبش قبر نجم الدين الذي كان من أخلص أعوانه[154].

فأثر هذا التصرف على عطاملك فتألم ألما شديدا وأصيب بصداع حاد كان سبب وفاته سنة٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، ونقل إلى تبريز واختلفت المصادر حول سنة وفاه الجويني[155].

وقد قرر السلطان احمد تكودار أن يتولى بعد وفاة عطاملك الجويني أخوه هارون بن شمس الدين الجويني وقد حدث خلافا بين أحمد تكودار وبين الأمير ارغون ومما زاد العداء أن أرغون صدق الاتهام الكاذب الذي التصق بشمس الدين الجويني أنه دس السم إلى أبيه أباقاخان[156].

ثالثا: جهود العلماء في انتشار الاسلام في اوساط المغول:

لقد تبوأ العلماء في المشرق الإسلامي في عهد المغول مقاماً رفيعاً، فكانوا يشاركونهم في إدارة الإمبراطورية المغولية، ولا يقطعون برأي - ي الغالب إلا بعد استشارتهم؛ فمثلا، الوزير والمؤرخ رشيد الدين الهمذاني كان حاكما لهذه المنطقة من قبل المغول مدة طويلة، وكان مسلماً، ويحرص على رعاية مصالح المسلمين، وتطبيق نصوص الدين الإسلامي وكان لذلك الأثر الكبير في المحافظة على شعائر الإسلام، ومع أنه كانت هناك منافسة قوية من قبل المسيحية لكسب خانات المغول إلى جانبهم؛ لتأييدهم في مشروعهم الصليبي ضد المسلمين، نجد أن عدداً كبيراً من علماء المشرق واجهوا هذا التحدي؛ بالرد على هذه الحرب ردا علميا، مستفيدين من الحرية التامة التي منحها خانات المغول للطوائف الدينية في إقامة المناظرات والدروس الدينية فيما بينها، أو عن طريق تأليف وترجمة كتب التفسير والفقه والفتاوى وغيرها، وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى تقوية الجاليات الإسلامية، ومن ثم إلى ازدياد انتشار الإسلام داخل الإمبراطورية المغولية، مما ساعد على تقوية الدين الإسلامي وتحصين الهوية العربية[157]

لم يكن العلماء الذين اجتهدوا في المحافظة على شعائر الدين الاسلامي، كلهم على درجة واحدة في العلم، ولا في مستوى متقارب من الثقافة، فثمة تفاوت بينهم -كغيرهم من الناس في مداركهم العقلية، وفي مقادير ما تهيأ لهم من علوم ومعارف، ولكن قد وصلوا إلى مركز الصدارة العلمية في العلوم والمعارف التي تخصصوا فيها. وقد تنوعت الطرائق التي انتهجها العلماء للمحافظة على شعائر الدين الاسلامي في عهد المغول حيث تولى عدد كبير من علماء المشرق مهمة الخطابة في الجوامع، بالإضافة إلى مهمة القضاء والنقابة وتعيين الأئمة والخطباء في المساجد في بلدانهم، وتطبيق أحكام الشريعة في المعاملات، كما كان متبعا في عهد الخلافة العباسية، فقد تولى عطاء ملك الجويني[158]، مهمة الإشراف على الوظائف الدينية، وكان يساعده في ذلك زكريا الدين القزويني[159]، الذي كان أشبه بالمشرف عليه والمراقب، بالإضافة إلى عدد من القضاة والمدرسين، وذلك بهدف تقوية الإسلام ودعوة الناس إليه، ونتج عن ذلك انتشار الدين الاسلامي بين خانات المغول، كما نشط العلماء المسلمين في البعثات بين الإمبراطورية المغولية ودول المشرق الإسلامي فكان لهم دور كبير في كتابة وترجمة العديد من رسائل خانات المغول إلى سلطان المماليك قلاوون، وقد كان الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الرافعي، وقطب الدين الشيرازي قاضي مدينة سيواس، من ضمن البعثة التي أرسلها السلطان أحمد تكودار إلى السلطان قلاوون[160]، وكما أسهم عدد كبير من العلماء، الذين تولوا إدارة المدارس في المشرق الإسلامي، في نشر الاسلام وذلك عن طريق الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في هذه المدارس، وعلى رأسها مدرسة بخارى[161]

كما شهد عصر المغول نشاطا كبيراً في جمع الكتب، وإنشاء المكتبات والعناية بها من قبل علماء المشرق، فقد احتوت مكتبة مرصد مراغة الذي شيدها المؤرخ نصير الدين الطوسي في عهد هولاكو، على عدد كبير من الكتب القيمة باللغة العربية، التي نسخت بخطوط مؤلفيها[162]

رابعًا: جهود عامة الناس وخاصتهم:

ادى سيطرة المغول على العالم الإسلامي واجتياحه إلى تحول عدد كبير من نساء المسلمين إلى أسيرات لدى المغول الذين قاموا بعد ذلك إما بالزواج منهن أو استخدامهن كسراري وحظيات، وكان ذلك بصفة عامة لدى سلاطين المغول كما كان لدى الجنود أيضا ، ومن أمثلة ذلك ما قام به هولاكو من أسر نساء الخليفة المستعصم بعد اجتياحه لبغداد سنة 656هـ/١٢٥٨م بعد قتله للخليفة حيث بلغن ما يقارب سبعمائة من النساء والسرايا ، وألفاً من الخدم[163]، وقد كان تأثير هؤلاء النسوة كبيرا على المغول بدليل أن ابن هولاكو المسمى تكودار قد تزوج من مسلمات فكان ذلك سببا لاعتناقه للإسلام[164] (5)، وقد تزوج أمراء وقواد وجنود المغول بكثير من المسلمات التركيات والفارسيات والعربيات، فكان لهن تأثير مباشرة القضاء على بدائيتهم وتحضرهم، وأيضاً في التأثير فيهم وتحولهم للإسلام، وترك ديانتهم الوثنية وقد كان المغول يكنون لزوجاتهم المسلمات كل الاحترام والتقدير، وهذه الزوجة المسلمة أطلق عليها اسم خاتون وكانت تعطي راتباً سنوياً كبيراً[165].

تأثير سكان البلاد المفتوحة:

لقد تأثر المغول بالسكان المسلمين في ثلاث مناطق سيطر عليها المغول وأثروا وتأثروا بها حيث كان السكان في هذه المناطق أكثر تحضراً وثقافة وفكراً وسلوكاً من المغول، سواء كانوا عرباً أو تركا أو فرساً، وأهم هذه المناطق الإسلامية ثلاثة هي:

المنطقة الأولى:

في بلاد آسيا الوسطى والقفجاق، حيث يقطنها المسلمون الترك ، وكان معظم الترك في هذه المناطق قد دخلوا في الإسلام قبل قدوم المغول واندمجوا في الحضارة الإسلامية، فتأثر مغول القفجاق وآسيا الوسطى بالترك واللغة التركية، فكان تأثيرهم عامل من عوامل تأثيرهم على المغول، حيث ستحل اللغة التركية محل اللغة المغولية بالتدريج لتصبح اللغة الرسمية للبلاد، وساعد على ذلك أن المسلمون في تلك المناطق يحيطون بالمغول من كل جانب سواء من خوارزم أو من سلاجقة الروم، أو من بلاد البلغار، حيث مسلمي وادي الفلجا الأوسط، فالسكان ترك مسلمون مما ساعد على إسلام المغول في هذه المناطق.

المنطقة الثانية:

بلاد تركستان وطبرستان والري وغيرها من بلاد الإسلام الشرقية، حيث كانت فيها الحضارةالفارسية، والتي كان لها تأثيرها حتى على الترك خلال الدولة العباسية في عصرها الثاني حين حل الترك محلالفرس في الاستئثار والنفوذ في الدولة الإسلامية، فسحرت الحضارة الفارسية العرب والترك ومن بعدهم المغولعند سيطرتهم على هذه المناطق، فأصبحت الفارسية هي اللغة الرسمية

للبلاط المغولي في هذه المناطق، وهي اللغة الرسمية للتجار في كل أنحاء الدولة المغولية إلى جانب التركية ، وساعد على نهضة اللغة الفارسية مجموعة من الشعراء منهم الشاعر الفردوسي الذي كان له دور كبير في ذلك في عهد سيطرة المغول[166]

المنطقة الثالثة:

البلاد العربية في العراق وبلاد الشام، حيث كان المسلمون العرب في هذه المناطق أصحاب موروث حضاري عظيم، فلما سيطر المغول على هذه المناطق ذهلوا لمعيشة السكان الراقية من حيث المأكل والمسكن والمشرب، ولما هم فيه من حياة استقرار ورفاهية، فتأثروا بالقصور والبساتين والحلي والملبوسات ، وغيرها مما أثر في المغول وجعلهم يتأثرون بالسكان وطبيعة حياتهم[167]، وإن كانت عملية تحولهم للإسلام لن تتم على الرقعة العربية لأنهم سيستقرون في بلاد إيران وآسيا الوسطى وبلاد القفجاق فتتم عملية التأثير والتأثر هناك ليتم تحوله بعد ذلك إلى الإسلام، لأن التأثير الحضاري لا يأتي خلال يوم وليلة، فمن خلال ما سبق تأثرت اللغة المغولية بهذه اللغات الثلاث، ولم تستطع الصمود أمام اللغات التركية والفارسية والعربية، مما ساعد على اندماج المغول مع سكان هذه البلاد من المسلمين حضارياً، فتأثروا بهم وأثروا بهم سواء عن طريق الاحتكاك المباشر، أو عن طريق التصاهر معهم، أو عن طريق التعامل التجاري، فانصهر المغول في هذا المحيط[168]

خاتمة:

يعد البحث محاولة جادة لتلمس إسهامات العلماء ورجال السياسة المنفذين ودور المتصوفة في نشر الإسلام في أوساط المغول ونحاول أن نتلمس من خلال هذا البحث الجهود الكبيرة التي قاموا بها في نشر الإسلام في هذه المناطق وأن هذا الجهد يسجل لهؤلاء العلماء ورجالات الدين، ونستطيع أن نقول إن أغلب الذين دخلوا الإسلام في المشرق كانت على يد هؤلاء إضافة الى رجال الصوفية الذين كان لهم التأثير على هذه المجتمعات ونجاحهم في نشر الإسلام في تلك الأصقاع، حيث ان دور التصوف ورجاله لا نستطيع تجاهله أو إنكاره، إضافة الى ان مجيء المغول لم يقض على الحياة الدينية والعلمية، فقد استمرت رغم الظروف السياسية السيئة التي عانى منها المسلمون، لكنها لم تقتلع جذورها وانما احدث حركة تنقل في مراكزها، وخطر هؤلاء المغول على العالم الاسلامي لم يكن بمثل فداحة الخطر الصليبي، فالمغول قد زلزلوا أركان هذا العالم بعنفهم المدمر ولكنهم لم يلبثوا أن انصهروا في خضم الحضارة الاسلامية، بل صاروا فيما بعد من المساهمين في بنائها والحفاظ عليها عندما اعتنقوا الاسلام، اما الصليبيون فكانوا اصحاب مشروع لا يتحقق الا بالقضاء على الحضارة الاسلامية.

النتائج:

بعد أن استعرضنا تاريخ إسلام الإيلخان تُكدار وأثره على المغول في اعتناق الإسلام(680ه-683م/1281م1284-م)، استوقفتنا بعض الأمور المهمة في ثنايا البحث، وقد تمثلت في الآتي:

أتضح لهذه الدراسة بأن مغول فارس والعراق الإيلخانيين رغبوا في الانفصال عن الخاقان الاعظم في قراقوم عاصمة الدولة المغولية.

كشفت هذه الدراسة أن للحضارة الإسلامية الأثر الكبير في إسلام المغول.

تبين لهذه الدراسة أن في عهد السلطان أحمد تكودار تمكنت الأسرة الجونينية من استرداد حريتها.

أتضح لهذه الدراسة أن من أبرز الأسباب في إسلام المغول هو تقلد بعض الشخصيات الإسلامية لمناصب وزارية، مما كان لهم الأثر الواضح في إسلام المغول.

بينت هذه الدراسة إلى أن السلطان أحمد تكودار قتل بأسباب ضعف ابتباعه، وهو السبب أيضًا في عدم استطاعتهم لمساعدته.

تبين لهذه الدراسة أن بلاد فارس كانت هي موطن حكم الدولة الإليخانية.

الهوامش:

(1) الحضارة: هي مجموعة من القيم المعنوية والانجازات المادية التي تشكل في مجموعها واقع أمة وصلت في مضمار التقدم والرقي وسيطرة الإنسان النابعة من إبداعه الخلاق إلى درجة عالية بالقياس إلى مستوى العصر الذي تعيش فيه هذه الأمة، عماد الدين خليل، فايز الربيع، الوسيط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد الأردن، ط1، 2004م، ص78.

(2) Howorth, History of the Mongols, (London, 1876) Part I. p.99

(3) قراقورم: هي سلسلة جبلية ضخمة بآسيا الوسطى وتتصل بهضبة بامير وتعرف حالياً باسم بانوي وتضم هذه الجبال ثاني اعلى قمة جبلية في العالم وتقع في الجزء الشمالي من جبل قراقورم في منغوليا الغربية وعلى ضفاف نهر اورخون تقع مدينة قراقورم التي بناها الايغور لتكون عاصمة لدولتهم ثم ما لبث المغول ان استحوذوا عليها على عهد جنكيز خان لتكون عاصمة لدولتهم، الجويني، علاء الدين عطا ملك، تاريخ فانح العالم» تاريخ جهانكشاي»، تحقيق وتصحيح: محمد عبدالوهاب القزويني، ترجمة: محمد السباعي، القاهرة، مركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2007م، م1، ص 80، ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، تقويم البلدان، ط1، مكتبة المثنى، 2007 م، ص305، اقبال، عباس، تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ط1، المجمع الثقافي، 2000م، الامارات، ص19.

(4) الصياد، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1980م، ص106.

(5) ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، ط1، دار الفكر، بيروت، 1421ه/2001م، ج5، ص

(6) ابن حبيب، عمر بن الحسن بن عمر، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، ط1، دار الكتب، مصر، 1986ه، ج1، ص72، القلقشندي، ابن العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م، ج4، ص 420.

(7) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ط1، الامارات، دار احياء الكتب العربية، م2، ج2، ص5، اقبال، عباس، تاريخ إيران بعد الاسلام، ت محمد علاء الدين، ط1، دار الثقافة والنشر، القاهرة، ص 443-444.

(8) الهمذاني، المصدر السابق، م2، ج2، ص6.

(9) وهو أحد أكبر المشتغلين بالعلوم العقلية ومن أشهر علماء الفلك كما له مؤلفات عديدة في مختلف فروع العلوم والآدب، وقام هذا العالم بإنقاذ التراث الإسلامي من أيدي المغول بعد أن عمل بخدمة هولاكو وابنه ابقاخان وصار موضع الثقة، قد فوض إليه الأشراف الإسلامية في كل أنحاء البلاد، الهمذاني، المصدر السابق، م2، ج2، ص6.

(10) الهمذاني، المصدر السابق، م2، ج2، ص9-10.

(11) الصياد، فؤاد عبدالمعطي، الشرق الاسلامي في عهد الإيلخانيين، ط1، مركز الوثائق والدراسات، قطر، 1407ه/1987م، ص35.

(12) الهمذاني، المصدر السابق، م2، ج2، ص6.

(13) النزارية الإسماعيلية: وهي الفرقة التي ظهرت في الدولة الفاطمية بعد وفاة وزيرها (بدر الدين الجمالي) في سنة 487هـ/1094م، بعد الانقلاب الذي أحدثه الأفضل بن بدر الجمالي بعد أن نقل الخلافة من الابن الأكبر نزار إلى الابن الأصغر أحمد، فحدث تغيير مهم في مبادئ المذهب الإسماعيلي، مما أدى إلى قيام حرب أهلية بين الأخوين، المقريزي، أحمد بن علي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ط2، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، مصر، ج3، ص84.

(14) الهمذاني، المصدر السابق، مج2/ج2/ص327.

(15) دربند: وهي مدينة على بحر طبرستان وهو بحر الخزر، وكانت محكمة البناء وهي أحد الثغور العظيمة، الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج1، ص303.

(16) شروان: وهي مدينة من نواحي باب الأبواب، بناها: أنو شروان فسميت باسمه ثم خففت بإسقاط شطر من اسمه، فخرج منها جماعة من العلماء ويقال بالقرب منها صخرة موسى عليه السلام التي نسي عليها الحوت، الحموي، المصدر نفسه، ج3، ص339.

(17) إقبال، المرجع السابق، ج1/ص 302-303.

(18) كرمان: وهي بلاد مشهورة في الإقليم الرابع ذات مدن وقرى طولها تسعون درجة وعرضها ثلاثون وهي ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس وسجستان، الحموي، مصدر سابق، ج4، ص454.

(19) الهمذاني: جامع التواريخ، ج2، ص12-13.

(20) بركة خان: وهو أول من أسلم من مملكة جنكيزخان وكان إسلامه قبل تملكه حين أرسله أخوه باترخانلأجلاس منكوفا ان على كرسي جده جينكزخان، فمر بطريقه على الباخرزي شيخ القبيلة فأسلم على يديه وحسن إسلامه، القلقشندي، مصدر سابق، ج4، ص474.

(21) الصياد، مرجع سابق، ص40-54.

(22) القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء في النجف، ط1، بغداد، 1390هـ/1970م، ص128.

(23) القلقشندي، مصدر سابق، ج 4، ص312.

(24) العزاوي، عباس، تاريخ النفود العراقية، شركة التجارة والطباعة، ط1، بغداد، 1377هـ/1958م، ص46.

(25) القزاز، المرجع السابق، ص 133.

(26) الشامانية: وهي إحدى الديانات المغولية القديمة، وتعد العقيدة الفاصلة بين الديانة الشعوبية البدائية والمتحضرة، وتقوم هذه الديانة على عبادة كل شيء يخشونه المغول من ظواهر الطبيعة كالشمس والقمر والرعد والماء وغيرها من ظواهر الطبيعة، كما كان أتباع هذه الديانة يؤمنون بالتنجيم. وكذلك عبادة أرواح أجدادهم وهي اصطلاح أُطلق على

مجموعة من الديانات ، التي استقطبت حول شخصية الكاهن، الذي عُرف في سيبيريا باسم شامان، ومن هذه العبارة اشتُقت التسمية الحديثة، والشامان تصير إليه وظيفته وراثة أو باختيار سماوي، ويمر في عدة أطوار حتى يتمكن من ممارسة وظيفته التي تجعله بالنسبة لقومه رجل دين وسحر وطب وحتى سياسة وحرب وغير ذلك، شوبر، برتولد، العالم الإسلامي في العصر المغولي، دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1402هـ/1982م، ص 21، تاريخ الترك، ص 29، الصياد، المغول في التاريخ، ص 335.

(27) الصياد، مرجع سابق، ص336.

(28) مدينة خوي: تقع في ولاية أذربيجان بأقصى شمال إيران، وهي قريبة من بحيرة أرومية في منخفض تحيط به الجبال العالية، وكانت قديماً بلد مشهور من أعمال أذربيجان ومعنى خوي وادي واسع في جو سهل، وكانت ذات سور حصين ومياه وأشجار كثيرة وخيراتها كثيرة جداً وافرة الغلات والفواكه، الحموي، معجم البلدان، ج2، ص467.

(29) الهمذاني: مصدر سابق، مج 2، ج1، ص337.

(30) العريني، السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1981م، ص337، الصياد، مرجع سابق، ص 337، برتولد، المرجع السابق، ص65.

(31) الهمذاني، مصدر سابق، م2، ج2، ص80.

(32) ابن الفرات، ناصر الدين محمد عبدالرحيم، تاريخ ابن الفرات، المطبعة الامير كانية، ط1، بيروت، 1939م، ج8، ص8، الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417ه/1996م، ج2، ص223، إقبال، مرجع سابق، ص 238، عمران، محمود سعيد، المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2003م، ص351.

(33) بن تغري بردي، يوسف جمال الدين ابو المحاسن الاتابكي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، 1984م، ج2، ص254-255.

(34) العريني، مرجع سابق، ص300-302.

(35) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى بالفارسية، ص27.

(36) ابن الفرات، مصدر سابق، ج7، ص237، اشبولر، برتولد، تاريخ مغول ايران، المترجم من الألمانية إلى الفارسية، وما يردده من تشكيك في نزاهة بعض المؤرخين المسلمين، ص 85-86.

(37) فهمي، عبدالسلام عبدالعزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981م، ص169.

(38) ابن العبري، ابي الفرج جمال الدين، تاريخ الزمان، دار المشرق، ط1، لبنان، 1991م، ص344.

(39) ابن العبري، ابي الفرج جمال الدين، تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1418ه/1997م، ص289.

(40) العسقلاني، شافع بن علي الكاتب، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1418ه/1998م، 93.

(41) الناصر محمد قلاوون، هو أبو الفتح محمد بن المنصور سيف الدين قلاوون ولد عام 684هـ خلف أبوه المنصور في السلطنة عام (٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، خاض معارك ضد المغول وانتصر عليهم، ومات عام٧٤١هـ ودفن بالمدرسة المنصورية، تولى الخلافة ثلاث مرات، الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، دار صادر، ط1، 1973م، ج2، ص512.

(42) أرنولد، سير توماس، الدعوة الى الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط3، مصر، 1970م، ص248.

(43) خواندمير، غياث الدين محمد بن همام الحسين، حبيب السير في أخبار أفراد البشر (طهران: 1333م)، ص ص: 121-123.

(44) بن تغري بردي، يوسف جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط1، مصر، 1383ه/1963م، ج7، ص362.

(45) الدواداري، ابي بكر بن عبدالله بن ايبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ط1، القاهرة، 1391ه/1971م، ج8، ص264.

(46) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار القلم العربي، ط1، بيروت، 1418 هـ/ 1997م، ص18، ابن الفرات، مصدر سابق، ج7/ص8.

(47) خواندمير، حبيب اليسر، ص 119.

(48) ابن العبري، مصدر سابق، ص 344-347.

(49) همذان: وهي مدينة من أهم مدن وجبال فارس، وأكبرها وأعذبها وأطيبها هواء، وبها أربعة أبواب، ومنها إلى حلوان أول بلاد الطريق سبعة وستون فرسخاً، الحموي، مصدر سابق، ج5، ص471.

(50) علاء الدين عطا الجويني: وهو شقيق شمس الدين محمد صاحب الديوان، ولد في عام 623هـ1226م والتحق بخدمة المغول منذ صغره، وأصبح أحد عمال الديوان للمغول، وقد ولاه الخان ابقا ولاية بغداد فغمر تلك البلدة في فترة قصيرة من الزمن والتي خربت بعد مقتل الخليفة المستعصم عام 656هـ/1258م، وكان علاء الدين هذا فريد عصره بالحكم والمعرفة وله كتاب (جهانكشاي) أي فاتح العالم المراد به جنكيزخان، الصياد، مرجع سابق، ص4.

(51) خواندمير، حبيب السير، ص119.

(52) ابن حبيب، مصدر سابق، ج1، ص76.

(53) الصياد، مرجع سابق، ص148.

(54) ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص47.

(55) الصياد، المرجع السابق، ص 147-148.

(56) ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص51.

(57) كدرو، نرجس اسعد، موقف المغول الإيلخانيين من العقائد والمذاهب الدينية من وفاة هولاكو إلى نهاية حكم أبي سعيد بهادر خان (663-736هـ/1265-1335م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس القاهرة، 2009م، ص 110-111.

(58) الصياد، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، ص60.

(59) النويري، شهاب الدين أحمد عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الادب، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2004م/1424هـ، ج27، ص271.

(60) الفقراء الأحمدية: هي فرقة صوفية أتباع احمد الرفاعي، سبق وان حصلت مناظرة بينهم وبين شيخ الاسلام ابن تيمية، وأنكر شيخ الاسلام ابن تيمية على هذه الجماعة، ابن كثير البداية والنهاية، ج18، ص51.

(61) ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج2/ص254.

(62) الشيخ عبدالرحمن: كان والده أحد مماليك الخليفة المستعصم بالله، فلما نشأ عبدالرحمن جعل من جملة فراشي السدة، وأسر في واقعة بغداد، فكان قد أظهر الزهد حتى أصبح يعرف بالشيخ، ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبدالرزاق بن احمد البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003م/1424هـ، ص298.

(63) ابن الفوطي، نفس المصدر، ص298.

(64) طقوش، محمد سهيل، المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، ط1، لبنان، 1428هـ/2007م، ص232.

(65) ابن العبري، مصدر سابق، ص125.

(66) فهمي، مرجع سابق، ص167.

(67) ابن الفرات، مصدر سابق، ج8، ص4، النويري، مصدر سابق، ص403.

(68) الامين، حسن، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، ط1، بيروت، 1403ه/1983م، ج3، ص200

(69) الصياد، مرجع سابق، ص125.

(70) ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص3.

(71) خواندمير، حبيب السير، ص118.

(72) خواندمير، نفس المصدر، ص119.

(73) ابن حبيب، مصدر سابق، ص76.

(74) أذربيجان: وهو أحد الأصقاع الذي حدوده من برذعة مشرقاً إلى زنجات مغرباً، ويتصل حده من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم، ومن أشهر مدنه تبريز وهي قصبة وكانت قديماً المراغة، ومن مدنه أيضاً سلماس وحوى وأرمينيا وأردبيل وغيرها، البغدادي، صفي الدين بن عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1373ه/1954م، ج1، 47.

(75) الصياد، مرجع سابق، ص122.

(76) يأباهالا الثالث: وهو أحد زعماء الكنيسة النسطورية، والذي حمل فكرة المغول من أجل

القيام بحملة مشتركة مع الغرب المسيحي والتي رحب بها البابا نيقولا الرابع بعد أن اقترحها المغول عليه بالمشاركة ضد عدوهم المشترك المسلمين، فعمل ما جالاما بنفسه هذه الفكرة بعد أن زار جنوه وفرنسا وإنكلترا، وظل التشاور بين المغول وأوروبا حتى عهد غازان لكن هذه التشاور لم يتعدى الخطابات والمراسلات بسبب ضعف الممالك الغربية والكنيسة الكاثوليكية، عمران، مرجع سابق، ص294.

(77) العريني، مرجع سابق، ص303.

(78) كمال الدين عبدالرحمن بن عبدالمحسن بن ضرغام الكناني المصري خطيب جامع المنشيّة بالقاهرة، ولد بتاريخ 627ه ومات في ربيع الاخر سنة 720هـ وله ثلاث وتسعون سنة، عينه السلطان أحمد تكودار شيخاً للإسلام لكل ممالك إيران والعراق ووضع كل أوقاف دولته تحت تصرفه، واعطاه السلطان تكودار حرية التصرف المطلق في هذا المنصب خلال مدة ولاية السلطان أحمد تكودار القصيرة، وقام بشطب رواتب النصارى واليهود من الدفاتر الإيلخانية وأحال المعابد البوذية والكنائس إلى مساجد، وأكره الكثير من النصارى على قبول الإسلام، وخصص مبلغاً من المال لحجاج بيت الله وأكره الكثير من النصارى على قبول الإسلام وقتل بعضاً منهم لامتناعهم عن ذلك، وأمر بتخريب كنيسة تبريز، سمع من سبط السلفي، والصدر البكري، وطائفة وسمع منه شيخنا الذهبي، وصار عدلا بالقاهرة دهراً، واختل عقله قبل موته بنحو من أربعة أشهر، جلال الدين عبدالرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار احياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1967م/1387ه، ج1، ص391، اقبال، تاريخ المغول، ص237، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، دار الفكر، ط1، دمشق، 1418ه/1998م، ج3، ص29.

(79) القلقشندي، مصدر سابق، ج8، ص65-68، المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، ط1، مصر، 1418ه/1997م، ج1، ص707، ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، دار المعارف، ط1، مصر، ج1، ص16، ابن العبري، مصدر سابق، ص286-292

(80) ابن العبري، المصدر نفسه، ص 287-292؛ أبو الفداء، مرجع سابق، ج1، ص16.

(81) هلال، عادل، العلاقات بين المغول وأوروبا، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية، ط1، مصر، 1997م، ص118.

(82) الجوزجاني، ابي عمر منهاج الدين عثمان، طبقات ناصري، ت عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2013م، ج2، ص165.

(83) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج4، ق3، ص398.

(84) الهمذاني، مصدر سابق، ص91، ابن الفوطي، مصدر سابق، ج4، ق3، ص389، بارتولد، و، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، 1996م، ص145-186، الصياد، فؤاد عبدالمعطي، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكاتب العربي، ط1، القاهرة، 1387ه/1967م، 117، اقبال، مرجع سابق، ص63، سليمان، احمد عبدالكريم، المغول والمماليك، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1405ه/1984م، ص21.

(85) الجويني، علاء الدين عطا ملك، تاريخ فاتح العالم، المشروع القومي للترجمة، ط1، القاهرة، م1، ج1، ص٩٣، ابن الفوطي، المصدر السابق، ق3، ج٣، ص٣٩٨، الصياد، المرجع السابق، ص١١٧.

(86) اويغوري: نسبة الى الأويغور وهم أتراك الشرق، كانوا يسكنون المناطق الواقعة بين مدينتي قرا قوم وتور، وهم أكثر الاقوام التركية تمدناً، الجويني، المصدر السابق، م1، ج1، ص75، بارتولد، المرجع السابق، ص553، اقبال، المرجع السابق، ص347.

(87) الهمذاني، المصدر السابق، م1، ج١، ص٩٣بارتولد، مرجع سابق، ص١٤٥، بارتولد، تركستان ، ص566، اقبال، مرجع سابق، ص63، اقبال، ، تاريخ إيران، ص351، الصياد، مرجع سابق، ص155، فامبري، ارمنيوس، تاريخ بخارى، مكتبة نهضة الشرق، ط1، القاهرة، 1987، ص158، العريني، مرجع سابق، ص59.

(88) النسوي، محمد بن احمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، ط1، 1953م، ص83، العريني، مرجع سابق، ص59، الصياد، مرجع سابق، ص155.

(89) اقبال، مرجع سابق، ص177.

(90) الجويني، مصدر سابق، م2، ج3، ص226.

(91) الهمذاني مصدر سابق، ص٩٣، ابن الفوطي، مصدر سابق، ج4، ق3، ص٣٩٨، بارتولد، مرجع سابق، ص145-186، اقبال، مرجع سابق، ص-63 64 الصياد، مرجع سابق، ص١١٧.

(92) بارتولد، مرجع سابق، ص145.

(93) الهمذاني، المصدر السابق، ص93.

(94) الهمذاني، المصدر نفسه، ص93 - 94 .

(95) الهمذاني، المصدر نفسه، ص93 - 94 .

(96) الصياد، مرجع سابق، ص155، بياني، شيرين، المغول التركية الدينية والسياسية، ت سيف علي، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط1، السويد، 2010م، ص104.

(97) عبدالحليم، محمد عبدالحليم، إنتشار الاسلام بين المغول، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، ص99.

(98) بياني، مرجع سابق، ص105.

(99) الجوزجاني، مصدر سابق، ج2، ص166.

(100) الجويني، مصدر سابق، م1، ص187.

(101) الجوزجاني، مصدر سابق، ج2، ص166 186-.

(102) الجوزجاني، المصدر نفسه، ج2، ص171.

(103) عبدالحليم، مرجع سابق، ص82.

(104) الجويني، مصدر السابق، م2، ص139

(105) بعد أن تأسست بغداد لتكون عاصمة للعباسيين اجتذبت إليها نوابغ العلماء والصناعة من كل أطراف العالم الإسلامي والعمران يشيد بالازدهار في العالم الإسلامي بعد عقود دامت

قرابة قرن من الزمن، الاسنوي، عبدالرحيم جمال الدين، طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان،1407ه/1387م، ج1، ص159، لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1405ه/1985م، ص47.

(106) الجويني، مصدر سابق، ص 134، ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، دار الفكر، ط1، بيروت، ج7، ص٣٤٦٤، الصياد، مرجع سابق، ص 76.

(107) ابن الوردي، مصدر سابق، ج3، ص ٢٧١، المنصور، بيبرس، مختار الاخبار، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1413ه/ 1993م، ص10، لوبون، غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2012م، ص178، اقبال، مرجع سابق، ص437، اليافعي، ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1417ه/1997م، ج4، ص148.

(108) المنصوري، المصدر السابق، ص 213، ابن الوردي، المصدر السابق، ص 280، المكي، المصدر نفسه، ج4، ص 150، القلقشندي، مصدر سابق، ج4، ص 310، غوستاف، مرجع سابق، ص188.

(109) ابن شداد، عز الدين محمد علي بن ابراهيم، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، منشورات وزارة الثقافة، ط1، سوريا، 1991م، ج1، ق2، ص61، العدوي، ابراهيم احمد، العرب والتتار، دار القلم، ط1، القاهرة، 1963م، ص65.

(110) خواندمير، محمد خاوندشاه، روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفا، الدار المصرية للكتاب، ط1، مصر، 1408ه/1988م، ص235، الجويني، مصدر سابق، ص 37، ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارة الجزيرة العربية العراق إيران، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص243، خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الأيلخانين، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1968م، ص67.

(111) الجويني، مصدر سابق، ص 27، خصباك، المرجع نفسه، ص135، الصياد، مرجع سابق، ص 98،

(112) خواندمير، المصدر السابق، ص267، الجويني، المصدر السابق، ص ٣٣، الامين، حسن، الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط2، 1417ه، 1997م، ص290.

(113) 113 () خواندمير، نفس المصدر، ص 32، الصياد، المرجع السابق، ص 98، جمال الدين، محمد السعيد، دولة الاسماعيلية في ايران، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1419ه/1999م، ص65، اقبال، مرجع سابق، ص436.

(114) مازندران اسم لولاية طبرستان، الحموي، مصدر سابق، ص 41.

(115) الجويني، مصدر سابق، ص 113، خواندمير، مصدر سابق، ص112، خصباك، مرجع سابق، ص 67، عبد الحليم، مرجع سابق، ص ٨٧، براون، ادوارد جرانفيل، تاريخ الادب من الفردوسي الى السعدي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، ص26.

(116) الجويني، مصدر سابق، ص 225، الصياد، مرجع سابق، ص 99، الأمين، مرجع سابق، ص 290، إقبال، المرجع السابق، ص 437

(117) الصياد، مرجع سابق، ص ٣٧، خصباك، مرجع سابق، ص 68، بروان، مرجع سابق، ص20.

(118) الجويني، المصدر السابق، ص 35، خوندامير، المصدر السابق، ص ١٧٣، إقبال، مرجع سابق، ص ٨٣، الأمين، مرجع سابق، ص 290، خواندمير، المصدر السابق، ص237، خصباك، المرجع السابق، ص ٩٩.

(119) أبو الفدا، مصدر سابق، ح5، ص 5، مكاريوس، شاهين، دار الافاق العربية، ط1، مصر، 1424ه/2003م، ص132.

(120) ابن خلدون، مصدر سابق، ص75، الجويني، المصدر السابق، ص 34، ابن العبري، مصدر سابق، ص 496، إقبال، مرجع سابق، ص ٨٦، خواندمير، مصدر سابق، ص ٣٣٧

(121) ابن تغرد بردي، مصدر سابق، ج1، ص 143، محمد السعيد، المرجع السابق، ٨٢٥.

(122) الجويني، المصدر السابق، ص ٢٣٠، محمد السعيد، المرجع السابق، ص 43، عيد الحليم، مرجع سابق، ص 73، الصياد، المرجع السابق، 55

(123) الصياد، مرجع سابق، ص ٢٥.

(124) الجويني، مصدر سابق، ص ٣٨، ابن العبري، مصدر سابق، ص ٤٩٧، الصياد، مرجع سابق، ص 86، إقبال، المرجع السابق، ص ٨٧.

(125) الصياد، المرجع نفسه، ص 66، خواندمير، مصدر سابق، ص 75، محمد السعيد، المرجع السابق، ص 84، بروان، المرجع السابق، ص 36

(126) الصياد، المرجع السابق، ص 95.

(127) مجد الملك أبو المكارم هبة الله بن صفي الملك محمد بن هبة الله اليزدي ترجمة المؤلف من باب المجد الدين والملك أبو المكارم، ابن الفوطي، مصدر سابق، ص 1036.

(128) الجويني، المصدر السابق، ص ١٢٦، الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٧، محمد السعيد، المرجع السابق، ص ٢٧، اقبال، مرجع سابق، ص 448.

(129) خوندامير، مصدر سابق، ص -156 235، الجويني، المصدر السابق، ص 147، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 58، محمد السعيد، المرجع السابق، ص ٨٧.

(130) اقبال، المرجع السابق، ص 85، الصياد، المرجع السابق، ص 86.

(131) الجويني، المصدر السابق، ص 96، الصياد، المرجع السابق، ص ٨٨، محمد السعيد، المصدر السابق، ص ٨٩، اقبال، نفس المرجع، ص٨٧.

(132) الصياد، المرجع السابق، ص ٨٨.

(133) ابن الفوطي، مصدر سابق، ص 1036، خواندمير، مصدر سابق، ص ٣٢٣،البناكتي، ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد، تاريخ البناكتي، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، مصر، 2007م، ص ٤٢٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص 104، عاشور، فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، دار المعارف، ط1، مصر، 1974م، ص35.

(134) براون، مرجع سابق، ج3، ص37، سليم، صبري عبداللطيف، الصراع السياسي والمذهبي بين

الشيعة والسنة في عصر سيطرة ايلخانات المغول في ايران، اطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم،1416ه/1996م، ص275.

(135) الجويني، المصدر السابق، ص ٢٧٥، بروان، المرجع السابق، ص ٢٥، سليم، صبري عبداللطيف، نفس المرجع، ص ٢٧٥.

(136) اقبال، المرجع السابق، ص ٩٩، الصياد، المرجع السابق، ص 114.

(137) الجويني، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(138) الهمذاني، مصدر سابق، م2، ج2، ص73-74، الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(139) الجويني، المصدر السابق، ص ١٠٩، الهمذاني، المصدر نفسه، ص ٨٩.

(140) البناكتي، المصدر السابق، ص ٢١٠، خواندمير، المصدر السابق، ص ٨٧، الصياد، المرجع السابق، ص ١١١، صبري، المرجع السابق، صـ 87.

(141) الجويني، المصدر السابق، ص 135.

(142) الجويني، المصدر نفسه، ص 136، الهمذاني، المصدر السابق، ص ٢٦٧، الصياد، المرجع السابق، ص ١١٣.

(143) الهمذاني، المصدر نفسه، ص ١٩٧، عاشور، المرجع السابق، ص 115.

(144) الجويني، المصدر نفسه، ص ١٣٧، الهمذاني، المصدر نفسه، ص ١٢٥، الصياد، المرجع نفسه، ص 114، صبري، المرجع السابق، ص ٢١٠.

(145) النويري، مصدر سابق، ج٣، ص ٩٠، بن تغري بردي، مصدر سابق، ج ٧، ص ١٩٠، الصياد، المرجع السابق، ص ١٣١، محمد السعيد، مرجع سابق، ص35، الصياد، المرجع نفسه، ص١٢٠.

(146) الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبدالحي العكري، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1412ه/1991م، ج7، ص668، حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، قبيل الغزو المغولي، مطبعة الاعتماد، ط1، مصر، 1950م، ص137، الحريري، سيد علي، الشرق الاسلامي، الاخبار السنية في الحروب الصليبية، الزهراء للاعلام العربي، ط3، ، مصر، 1406ه/1985م، ص137.

(147) البناكتي، مصدر سابق، ص 440، الصياد، مرجع سابق، ص ١٠٨.

(148) خواندمير، مصدر سابق، ص١٥٨، الجويني، مصدر سابق، ص ٢٣٨، الصياد، مرجع سابق، ص ١٠٨، محمد السعيد، مرجع سابق، ص 115.

(149) إقبال، مرجع سابق، ص ٩١.

(150) إقبال، المرجع نفسه، ص ٧٨.

(151) الصياد، المرجع السابق، ص 135، محمد السعيد، المرجع السابق، ص ٩٣.

(152) خواندمير، مصدر سابق، ص 357، الهمذاني، مصدر سابق، ص ٢١٠، الصياد، مرجع سابق، ص ١٣٧، محمد السعيد، المرجع السابق، ص ٩٧.

(153) 153 () محمد السعيد، المرجع نفسه، ص ٩٨.

(154) الجويني، المصدر السابق، ص 47، الهمذاني، المصدر السابق، ص 115، الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٢، محمد السعيد ، المرجع نفسه، ص ١٨٠.

(155) محمد السعيد، المرجع نفسه، ص ١١٠، إدوارد، مرجع سابق، ص ٨٧.

(156) الهمذاني، المصدر السابق، ص ١٨٢، ابن الوردي، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧٩، الصياد، المرجع السابق، ص 150، محمد السعيد، المرجع السابق، ص 94.

(157) الصياد، مرجع سابق، ص٣٦٢- ٣٨١.

(158) عطاء ملك الجويني: ينتمي إلى أسرة الجويني، التي تولت ولاية بعض المناطق في عهد المغول، وقد وثق خانات المغول بأفراد هذه الأسرة، وفوضوا إليهم أمور دولتهم، الصياد، مرجع سابق، ص116.

(159) زكريا بن محمد بن محمود القزويني: تولى منصب القضاء ي الحلة وواسط في عهد الخليفة المستعصم، بروان، مرجع سابق، ص٦١٤

(160) القزاز، مرجع سابق، ص60

(161) مدرسة بخارى: أمرت ببنائها سيورقوقيتيتي زوجة تولوي بن جنكيزخان، الجويني، مصدر سابق، م2، ج2، ص١٨٨.

(162) الجويني، المصدر نفسه، ج2، ص١٤٧.

(163) الصياد، مرجع سابق، ص ٢٦٦

(164) ابن العبري، مصدر سابق، ص ٤٧٥

(165) ابو الفداء، مصدر سابق، ج4، ص61.

(166) Saunders, J.J.A History of the Mongol Conquests, London, 1971, P.32.-1

(167) حمادة، محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1402ه/1982م، ص65

(168) الهمذاني، جامع التواريخ، ج1، م٢، ص٨٤.

المصادر والمراجع:

المصادر المطبوعة:

(1) ابـن الطقطقـي، محمـد بـن عـلي بـن طباطبـا، الفخـري في الآداب السـلطانية والـدول الإسـلامية، دار القلـم العـربي، ط1، بيروت، 1418 هــ/ 1997م.

(2) ابن العبري، ابي الفرج جمال الدين، تاريخ الزمان، دار المشرق، ط1، لبنان، 1991م.

(3) ابـن العـبري، ابي الفـرج جـمال الديـن، تاريـخ مختـصر الـدول، دار الكتـب العلميـة، ط1، لبنـان، 1418هـ/1997م.

(4) ابـن العديـم، كـمال الديـن عمـر بـن أحمـد بـن أبي جـرادة، بغيـة الطلـب في تاريـخ حلـب، دار الفكـر، ط1، بـيروت.

(5) ابـن الفـرات، نـاصر الديـن محمـد عبدالرحيـم، تاريـخ ابـن الفـرات، المطبعـة الامـير كانيـة، ط1، بـيروت، 1939م.

(6) ابـن الفوطـي، كـمال الديـن ابي الفضـل عبدالـرزاق بـن احمـد البغـدادي، الحـوادث الجامعـة والتجـارب النافعـة في المائـة السـابعة، دار الكتـب العلميـة، ط1، لبنـان، 2003م/1424هـ.

(7) ابـن حبيـب، عمـر بـن الحسـن بـن عمـر، تذكـرة النبيـه في ايـام المنصـور وبنيـه، ط1، دار الكتـب، مـصر، 1986هـ.

(8) ابن خلدون، عبدالرحمن، تاريخ ابن خلدون، ط1، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2001م.

(9) ابـن شـداد، عـز الديـن محمـد عـلي بـن ابراهيـم، الاعـلاق الخطـيرة في ذكـر امـراء الشـام والجزيـرة، منشـورات وزارة الثقافـة، ط1، سـوريا، 1991م.

(10) ابـن كثـير، ابـو الفـداء اسـماعيل بـن عمـر القـرشي، البدايـة والنهايـة، دار الفكـر، ط1، مـصر، 1407هـ/1986م.

(11) ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي، تقويم البلدان، ط1، مكتبة المثنى، 2007 م.

(12) ابي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي، المختصر في أخبار البشر، دار المعارف، ط1، مصر.

(13) البغـدادي، صفـي الديـن بـن عبـد المؤمـن بـن عبـد الحـق، مراصـد الاطـلاع عـلى أسـماء الأمكنـة البقـاع، دار المعرفـة، ط1، بـيروت، 1373هـ/1954م.

(14) بن تغري بردي، يوسف جمال الدين ابو المحاسن الاتابكي.

(15) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، 1984م.

(16) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط1، مصر، 1383هـ/1963م.

(17) البناكتـي، ابـو سـليمان داود بـن ابي الفضـل محمـد، تاريـخ البناكتـي، دار الكتـب والوثائـق القوميـة، ط1، مـصر، 2007م.

(18) الجوزجـاني، ابي عمـر منهـاج الديـن عثـمان، طبقـات نـاصري، ت عفـاف السـيد زيـدان، المركـز القومـي للترجمـة، ط1، مـصر، 2013م.

(19) الجوينـي، عـلاء الديـن عطـا ملـك، تاريـخ فانـح العـالم» تاريـخ جهانكشـاي»، تحقيـق وتصحيـح:

محمد عبدالوهاب القزويني، ترجمة: محمد السباعي، القاهرة، مركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2007م.

(20) الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت، 1397ه/1977م.

(21) الحنبلي، شهاب الدين ابي الفلاح عبدالحي العكري، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار ابن كثير، ط1، بيروت، 1412ه/1991م.

(22) خواندمير، محمد خاوندشاه، روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفا، الدار المصرية للكتاب، ط1، مصر، 1408ه/1988م.

(23) الدواداري، ابي بكر بن عبدالله بن ايبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ط1، القاهرة، 1391ه/1971م.

(24) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، تاريخ الخلفاء، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط2، السعودية، 1434ه/2013م.

(25) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، أعيان العصر وأعوان النصر، دار الفكر، ط1، دمشق، 1418ه/1998م.

(26) القلقشندي، ابن العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/1922م.

(27) الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، دار صادر، ط1، 1973م.

(28) المنصور، بيبرس، مختار الاخبار، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1413ه/ 1993م.

(29) النسوي، محمد بن احمد، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، دار الفكر العربي، ط1، 1953م.

(30) النويري، شهاب الدين أحمد عبدالوهاب، نهاية الأرب في فنون الادب، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2004م/1424ه، ج27، ص271.

(31) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، ط1، الامارات، دار احياء الكتب العربية.

(32) الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1417ه/1996م.

(33) اليافعي، ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1417ه/1997م.

(34) المراجع العربية:

(35) الاسنوي، عبدالرحيم جمال الدين، طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1407ه/1387م.

(36) الامين، حسن

(37) اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، ط1، بيروت، 1403ه/1983م.

(38) الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط2، 1417ه، 1997م.

(39) جلال الدين عبدالرحمن، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار احياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1967م/1387ه.

(40) جمال الدين، محمد السعيد، دولة الاسماعيلية في ايران، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1419هـ/1999م.
(41) حمادة، محمد ماهر، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1402هـ/1982م.
(42) حمدي، حافظ احمد، الشرق الاسلامي، قبيل الغزو المغولي، مطبعة الاعتماد، ط1، مصر، 1950م.
(43) خصباك، جعفر حسين، العراق في عهد المغول الأيلخانين، مطبعة العاني، ط1، بغداد، 1968م.
(44) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى بالفارسية.
(45) سرور، محمد جمال الدين، دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، ط1، مصر.
(46) سليم، صبري عبداللطيف، الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة ايلخانات المغول في ايران، اطروحة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم،1416هـ/1996م.
(47) سليمان، احمد عبدالكريم، المغول والمماليك، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1405هـ/1984م.
(48) الصياد، فؤاد عبدالمعطي: الشرق الاسلامي في عهد الإيلخانيين، ط1، مركز الوثائق والدراسات، قطر، 1407هـ/1987م.
(49) المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1980م.
(50) مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكاتب العربي، ط1، القاهرة، 1387هـ/1967م.
(51) ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارة الجزيرة العربية العراق إيران، دار المعارف، ط2، القاهرة.
(52) طقوش، محمد سهيل، المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، ط1، لبنان، 1428هـ/2007م.
(53) عاشور، فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، دار المعارف، ط1، مصر، 1974م.
(54) عبدالحليم، محمد عبدالحليم، إنتشار الاسلام بين المغول، دار النهضة العربية، ط1، بيروت.
(55) العدوي، ابراهيم احمد، العرب والتتار، دار القلم، ط1، القاهرة، 1963م.
(56) العريني، السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1981م.
(57) العزاوي، عباس، تاريخ النفود العراقية، شركة التجارة والطباعة، ط1، بغداد، 1377هـ/1958م.
(58) العسقلاني، شافع بن علي الكاتب، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، 1418هـ/1998م.
(59) عماد الدين خليل، فايز الربيع، الوسيط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد الأردن، الطبعة الأولى، 2004م
(60) عمران، محمود سعيد، المغول والأوربيون والصليبيون وقضية القدس، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر، 2003م.
(61) فهمي، عبدالسلام عبدالعزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1981م.
(62) القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة القضاء في النجف، ط1، بغداد، 1390هـ/1970م.

(63) كـدرو، نرجـس اسـعد، موقـف المغـول الإيلخانيـين مـن العقائـد والمذاهـب الدينيـة مـن وفـاة هولاكـو إلى نهايـة حكـم أبي سـعيد بهـادر خـان (663-736هـ/1265-1335م)، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، جامعـة عـين شـمس القاهـرة، 2009م، ص 110-111.

(64) الحريـري، سـيد عـلي، الـشرق الاسـلامي، الاخبـار السـنية في الحـروب الصليبيـة، الزهـراء للاعـلام العـربي، ط3، ، مـصر، 1406ه/1985م.

(65) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين:

(66) السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، ط1، مصر، 1418ه/1997م.

(67) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ط2، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، مصر.

(68) مكاريوس، شاهين، دار الافاق العربية، ط1، مصر، 1424ه/2003م.

(69) هـلال، عـادل، العلاقـات بـين المغـول وأوروبـا، عـين للدراسـات الانسـانية والاجتماعيـة، ط1، مـصر، 1997م.

(70) المراجع المترجمة:

(71) أرنولد، سير توماس، الدعوة الى الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط3، مصر، 1970م.

(72) اقبال، عباس

(73) تاريـخ المغـول منـذ حملـة جنكيـز خـان حتـى قيـام الدولـة التيموريـة، ط1، المجمـع الثقـافي، الامـارات، 2000م.

(74) تاريخ إيران بعد الاسلام، ت محمد علاء الدين، ط1، دار الثقافة والنشر، القاهرة.

(75) بارتولد، و، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر، 1996م.

(76) بـراون، ادوارد جرانفيـل، تاريـخ الادب مـن الفـردوسي الى السـعدي، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، ط1، مـصر.

(77) بيـاني، شـيرين، المغـول التركيبـة الدينيـة والسياسـية، ت سـيف عـلي، المركـز الأكاديمـي للأبحـاث، ط1، السويد، 2010م.

(78) شـبولر، برتولـد، العـالم الاسـلامي في العـصر المغـولي، دار احسـان للطباعـة والنـشر، ط1، دمشـق، 1982م/1402ه.

(79) ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارة الجزيرة العربية العراق إيران، دار المعارف، ط2، القاهرة.

(80) فامبري، ارمنيوس، تاريخ بخارى، مكتبة نهضة الشرق، ط1، القاهرة، 1987م.

(81) لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1405ه/1985م.

(82) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، القاهرة، 2012م.

(83) المراجع الأجنبية:

(84) (Howorth, History of the Mongols, (London, 1876

(85) Saunders, J.J.A History of the Mongol Conquests, London, 1791.

طائفة البهائية
(دراسة تاريخية)

أ. محمد عبدالكريم محمد الكنيدري
باحث- قسم التاريخ – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى -المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف الدراسة للتعرف على طائفة البهائية من حيث النشأة والظهور والفكر وعلاقة هذه الطائفة بالروس واليهود ، تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على تتبع طائفة البهائية وتوضيح مذهبها وأتباعها وأدوارها ، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها : طائفة البهائية احدى الفرق البطانية التي تسعى لهد الإسلام قديماً وحديثاً، اوجدت طائفة البهائية الدعم والمساندة من البريطانيين والروس الذين وفروا لها الحماية والتسليح بغرض تمددها وانتشارها،انتشرت هذه الطائفة بصورة كبيرة حيث نجدها في معظم الدول.

الكلمات المفتاحية: طائفة البهائية ، الباب ، الفرق الباطنية ، الاستعمار.

Bahai sect

(historical study)

By: Mohamad Abdalkrem Alknidri

Abstract:

sti fo smret ni tces i‘ahaB eht yfitnedi ot smia ydust ehT eht ot tces siht fo pihsnoitaler eht dna ,thguoht ,ecnaraeppa ,nigiro tcaf eht morf smest ydust eht fo ecnatropmi ehT .sweJ dna snaissuR ,enirtcod sti yfiralc ot dna tces i‘ahaB eht wollof ot skrow ti taht tneicna ,malsI yorsted ot skees taht teknalb ehTselor dna srewollof ecnastissa dna troppus htiw tces i‘ahaB eht detaerc ,nredom dna dna noitcetorp htiw ti dedivorp ohw ,snaissuR dna hsitirB eht morf tces sihT .daerps dna noisnapxe sti fo esoprup eht rof tnemamra .seirtnuoc stom ni ti dnfi ew sa ,yledіw daerps

Keywords: the Baha›i sect, the door, the esoteric groups, ,colonialism

المقدمة:

شهد العالم الإسلامي العديد من الفرق والمذاهب التي انحرف العديد منها عن منهج الإسلام القويم ، وطائفة البهائية واحدة من هذه الفرق ، وهي من الفرق أو الطوائف الباطنية ، ظهرت هذه الطائفة في ايران .

البهائية :

البابية أو البهائية فرقة ضالة كافرة انبثقت من الشيعة الاثني عشرية (الرافضة) [1]، فهي حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة 1260هـ/1844م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. [2] وموطنها الأول إيران وسميت بالبابية نسبة لأول زعيم لها والذي لقب نفسه بالباب وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني والذي لقب نفسه بهاء الله. وقد ادعى كل من الباب والبهاء النبوة والرسالة ثم زعم كل واحد منهما أن الله قد حل فيه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا [3].

البهائية إحدى الفرق الباطنية الخبيثة التي حاولت هدم الإسلام وإخراج أهله منه بأساليب وطرق شتى قديماً وحديثاً. وقبل البدء بالكلام عن البهائية لابد من التطرق أولاً وبإيجاز إلى التعريف بالبابية وبيان الصلة ما بين البابية والبهائية التي هي موضوع هذه الدراسة. والواقع أن البابية والبهائية والشيخية والرشتية حلقات متصلة بعضها بالبعض الآخر وتعتبر الشيخية والرشتية هي النواة الأولى للبابية، كما تعتبر البابية هي الدرجة الأولى للبهائية. [4].ونبدأ الآن بذكر الشيخية: زعيمهم -تعاليمه- نهايته- زعامة الرشتي.

أولا: الشيخية أو الرشتية :

الشيخية:

فهي الطائفة المنسوبة إلى زعيمها الضال أحد شيعة العراق [5] ، ويسمى الشيخ أحمد الأحسائي، وهو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحسائي الذي ولد بالمطير من قرى الأحساء في شهر رجب سنة 1166هـ، وتوفي سنة 1241، ودفن بالبقيع[6] . وبعضهم يقول: إنه ولد سنة 1157 [7] ، ويعتبر من كبار علماء الإمامية وهو باطني من الغلاة، وله أفكار خارجة عن الإسلام يظهر فيها الاعتقاد بالحلول -كما تقدم- وذلك في مثل قوله: إن الله تجلى في علي وأولاده الأحد عشر، ومثل قوله الآخر: إن عليًّا وأولاده مظاهر الله، وأنهم أصحاب الصفات الإلهية والنعوت الربانية، تعالى الله عن قوله.

كما يظهر فيها غلو الفلاسفة في قوله: إن الأئمة هم العلة المؤثرة في وجود المخلوقات، ولولاهم ما خلق الله شيئاً.

كما يظهر فيها الإلحاد في قوله: إن اللوح المحفوظ هو قلب الإمام المحيط بكل السموات وكل الأرضين، وكان ينكر المعاد والبعث.

كما يظهر فيها كذلك القول بالتناسخ حينما كان يزعم للناس أن المهدي يحل في أي رجل كان فيكون له صفة الباب، وأن روح المهدي حلت فيه هو فصار هو الباب إلى المهدي. إلى آخر ما قاله من خرافات وإلحاد، وهذه الأفكار دليل على تضلعه من مشارب الباطنية الغلاة والفلاسفة الغواة. إلا أن محمد حسين آل كاشف الغطاء يقول في ترجمته:

«كان العارف الشهير الشيخ أحمد الأحسائي في أوائل القرن الثالث عشر وحضر على السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء، وله منهما إجازة تدل على مقامه عندهم وعند سائر علماء ذلك العصر، والحق أنه رجل من أكابر علماء الإمامية وعرفائهم. وكان على غاية الورع والزهد والاجتهاد في العبادة كما سمعناه ممن نثق به ممن عاصره ورآه، نعم له كلمات في مؤلفاته مجملة متشابهة»

البابية :

زعيم البابية الأول هو علي بن محمد رضا الشيرازي ولد في سنة 1235هـ في بلدة شيراز جنوبي إيران، مات أبوه وهو طفل فكفله خاله ويلقب بالميرزا، وقد نسب بعضهم أسرته إلى آل البيت وهذا غير صحيح، والذين أطلقوا عليه هذه النسبة إنما أطلقوها لشيء يريدونه في أنفسهم، لكي يطبقوا الروايات التي تذكر أن المهدي يكون من آل البيت. أي ومحمد علي الشيرازي من أهل البيت وهو المهدي المنتظر حسب خرافاتهم، ولم يلتفتوا إلى أن اسم المهدي محمد بن عبد الله كما ثبت بالسنة المطهرة، ووالده الشيرازي يسمى محمد رضا، وأمه فاطمة بيكم، وقد توفي والده وهو صغير فقام بكفالته خاله ويسمى الميرزا علي . وحين بلغ السادسة من عمره عهد به خاله إلى رجل يسمى الشيخ عابد- وهو أحد تلامذة الرشتي- لتعليمه في مدرسته التي سماها (قهوة الأنبياء والأولياء)، وبعد أن حصل على قسط قليل من التعلم عزف عن مواصلة التعليم، فأشركه خاله في التجارة ببيع الأقمشة، وتفنن فيها مع خاله الآخر الميرزا محمد.

وكان قد بلغ السابعة عشر من عمره فاتصل به أحد دعاة الرشتية ويسمى جواد الكربلائي الطباطبائي، وبدأ يلقي في مسامعه أفكار الشيخية عن المهدي المنتظر ويوهمه بأنه ربما يكون هو نفسه- أي علي محمد الشيرازي- المهدي المنتظر لظهور علامات تدل على ذلك- حسب زعمه- فوقع الشيرازي في فخه وترك التجارة ومال إلى قراءة كتب الصوفية التي زادته هوساً، ومارس شتى الرياضات، حتى إنه كان- كما قيل عنه- يقف في حر الظهيرة المحرقة تحت أشعة الشمس على سطح البيت مكشوف الرأس عاري البدن مستقبلاً قرص الشمس، حتى كان يعتريه الذهول والوجوم، وتأثر عقله، وكان الكربلائي ملازماً له يحرضه على هذا المسلك. فأشفق عليه خاله وأرسله إلى النجف وكربلاء للاستشفاء بزيارة المشاهد التي يقدسونها هناك، إلا أنه في كربلاء بدأ يتردد على مجالس كاظم الرشتي ويدرس أفكاره وآراء الشيخية، وكان الرشتي أيضاً قد وقع اختياره على الميرزا ليجعل منه المهدي المنتظر، فكان يبشر أتباعه ومريديه وتلاميذه باقتراب الأوان لظهور المهدي ودنو قيام القائم المنتظر، ويشير إلى الميرزا علي محمد ويبالغ في إكرامه، وكثيراً ما يردد شعراً:

يا صغير السن يا رطب البدن يا قريب العهد من شرب اللبن [8].

و بعد موت كاظم الرشتي سنة1259؟ – 1843م رحل على محمد الشيرازى إلى شيراز فلحق به حسين البشروئى كبير التلامذة وأقنعه أن كاظم الرشتى كان يشير إلى أن على محمد رضا الشيرازى يمكن أن يكون هو الباب وأن البشروئى هو باب الباب. و كان يساعد البشروئى في غرس هذه الفكرة في ذهن الشيرازى الجاسوس الروسى « كنيازى دلكورچى» الذي تظاهر بالإسلام وواظب على حضور مجالس الرشتى وفيها تعرّف على علىّ محمد رضا الشيرازى , وكان كنيازى دلكورچى أو «عيسى اللنكرانى» كما سمّى نفسه يحرص على إلقاء فكرة أنّ علىّ رضا هو الباب في ذهن علىّ رضا وفي ذهن بقية التلاميذ , وهذا ما اعترف به الجاسوس نفسه في مذكراته التي نشرت في مجلة الشرق السوفيتية 1924-1925م . و يصف الجاسوس نصائحه إلى السيد علىّ رضا الشيرازى بعدما أوحى إليه أنّه الباب فيقول : «إن الناس يقبلون منك كل ما تقول من رطب ويابس ويتحمّلون عنك كل ما تقول ولو قلت بإباحة الأخت وتحليلها للأخ. فكان السيد يصغى ويسمع , وطفق كل من الميرزا حسين علىّ - الذي سُمّى بعد ذلك بالبهاء وكان من تلاميذ الشيرازى كما سيأتي- وأخوه الميرزا يحيى نوري (صبح أزل) والميرزا علىّ رضا الشيرازىّ ونفرٌ من رفقتهم يأتونني مجدَّداً ولكن مجيئهم كان من باب غير معتاد في السفارة». و لفظ الباب أي (الواسطة الموصّلة إلى الحقيقة الإلهية) . وهو مصطلح شيعي شائع عند الشيعة الإمامية التي ظهرت بينها هذه البدعة المهلِكة المأخوذة من أكذوبة على الرسول صلى الله عليه وسلم (أنا مدينة العلم وعلي بابها) [9] . فما توفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى صنعوا له بدلا من الباب ألف باب وكذاب. و بالفعل وافقت إيحاءات حسين البشروئي والجاسوس كنيازى دلكورچى ما في نفس الشيرازىّ من هوى وصدق الله إذ يقول: وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ(الأنعام:121). وقال سبحانه: شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا (الأنعام:112) فأعلن الشيرازي أنه الباب وطار

بها البشروئي في الآفاق يعلن أنّه رأي الباب وأنّه هو باب الباب. [10] وبعد أن أحكمت الخطة بينه وبين مشائخ الرشتية وسفير روسيا في ذلك الوقت والمترجم بها دالجوركي أعلن في سنة 1260هـ أنه هو الباب الأصل إلى الإمام الغائب المنتظر عند الشيعة، وأن صديقه الملا حسين البشروئي هو باب الباب، وهو أول من آمن به. وكان عمر الباب الشيرازي آنذاك خمساً وعشرين سنة، واعتبر ذلك اليوم عيد المبعث لظهور الباب ودعوته جهراً، وآمن بدعوته كثير من زعماء الشيخية وأهمهم ثمانية عشر شخصاً جمعهم في حروف (حي)؛ لأن الحاء والياء يعادلها ثمانية عشر بحساب الحروف الأبجدية.

ثم وزع هؤلاء في أقاليم مختلفة من إيران وتركستان والعراق، وكان لهؤلاء نشاط في الدعوة إلى البابية؛ خصوصاً زرين تاج بنت الملا صالح القزويني، والملا حسين البشروئي، والملا محمد علي الزنجاني، والملا حسين اليزدي، والملا البارفروشي[11]. واجتمع علىّ الشيرازىّ عند إعلان أنّه الباب مع سبعة عشر رجلاً وامرأة هي قرة العين وكان هؤلاء هم صفوة الطائفة الذين يصلحون لزعامتها في نظره فكانوا جميعاً به تسع عشرة نفساً , لذلك قدّسوا الرقم 19 فجعلوا السنة 19 شهراً والشهر 19 يوماً . وما لبث الميرزا على محمد رضا الشيرازي - بعد أن ادعى أنّه باب المهدي – أن ادعى أنّه هو المهدىّ وسمّى نفسه « قائم الزمان « ثم ادّعى بعدها أنّه رسول بل أعظم من جميع الرسل وأنّه الممثل الحقيقي لجميع الرسل والأنبياء فهو نوح يوم بُعث نوح وهو موسى يوم بُعث موسى وهو عيسى يوم بُعث عيسى وهو محمد يوم بُعث محمد عليه الصلاة والسلام , وألّف كتاب (البيان) وادعى أنّه وحى وأنّه ناسخ لما قبله وأنه جاء ليجمع بين اليهودية والمسيحية والإسلام وأنّه لا فرق بينهم , وملأ كتابه بالضلالات والخرافات والسخافات .... فلما وجد من يتبعه من أراذل الناس وسقطتهم ادعى أن الله حل فيه أي اتخذ من جسده مكانا يسكنه ويظهر من خلاله لخلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. [12].

صلتهم بالمستعمرين في ذلك الوقت:

لقد واتت الفرصة الذهبية جميع الحاقدين على الإسلام حينما اصطنعوا فكرة الباب لعلي محمد، وقفوا بكل عزم في نشر دعوته الهدامة، فقد سارع زعماء الإنجليز والروس إلى حماية هذه الطائفة بل وإلى مدها بالأسلحة الخفيفة والثقيلة والهجوم على حكومتهم في أماكن كثيرة لإرهاب الناس وتوجيههم إلى قبول هذه الدعوة، وفتحت الحكومة الروسية أبواب بلادها للبابية ليعيشوا فيها بكل حرية وراحة ويدبروا المؤامرات من مكان مصون. وكان للمترجم الروسي (كنياز دالجوركي) بالسفارة الروسية نشاط قوي في دفع الميرزا على محمد إلى زعامة البابية وادعاء المهدية، ثم دفع البهاء أيضاً إلى زعامة البهائية ومناصرته أمام الشاه، كما صرح بذلك في مذكراته [13] ، وقد قوي أمر الشيرازي وانتشرت دعوته وخافت الحكومة والعلماء من انتشارها حتى ألقي القبض على الشيرازي وحوكم وقتل. [14]. وقد أوعزت اليهودية العالمية إلى يهود إيران أن ينضموا تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية، ففي طهران دخل فيها (150) يهوديا وفي همذان (100) يهودي وفي كاشان (50) يهوديا وفي كلباكليا (85) يهوديا، كما دخل حبران من أحبار اليهود إلى البابية في

همدان، وهما الحبر الباهو والحبر لازار، ودخول هذا العدد من اليهود في مدة قصيرة في هذه النحلة يكشف لنا الحجم الكبير للتآمر والأهداف الخطيرة التي يسعون لتحقيقها من وراء هذه الحركة ضد الإسلام والمسلمين [15].

نهاية الشيرازي :

ثار العلماء في شيراز على دعاة البابية فقبض على الباب وأحضر من بوشهر إلى مجلس الحاكم فخر على الأرض ترتعد فرائصه فلطمه الحاكم وبصق في وجهه ثم رمى به في السجن سنة 1847م [16].

لقد كان للحاكم حسين خان –حاكم شيراز- مواقف حازمة ضد الباب الشيرازي ورفقته؛ حيث استدرج الشيرازي وألان له القول، واعتذر عما صدر منه من إهانة له ولأتباعه سابقاً، وأوهمه أنه قد تابعه أيضاً على فكرة البابية وسائر الدعاوى التي جاء بها الباب.

ثم استدعى الحاكم العلماء ليقيم عليهم الحجة في صدق الباب كما أوهمه، وكان قد عهد إليهم بأن يصبروا في مخاتلة الرجل وأخذ الاعتراف منه بخط يده في سائر عقائده الباطلة، وأوهمه بأن كل من سيجرؤ على إظهار الكفر به فسيكون القتل مصيره؛ فاطمأن الباب وحضر مجلس العلماء ثابت الجنان طافي الجرأة ثم بادأ الجميع بقوله: إن نبيكم لم يخلف لكم بعده غير القرآن فهاكم كتابي البيان فاتلوه واقرءوه تجدوه أفصح عبارة من القرآن. وكظم العلماء ثورتهم، ثم طلب الحاكم إلى الباب أن يسجل ما يدعوه إليه كتابة ففعل ذلك، ثم نظر العلماء في ما كتبه الشيرازي فإذا به ينضح كفراً وخروجاً عن الإسلام.[17].

ووجدوا به أخطاء فاحشة في اللغة فلما كلموه فيها ألقى اللوم علي الوحي الذي جاء بها هكذا [18].

فما كان من الحاكم إلا أن صب جام غضبه على الشيرازي قائلا له: (فلأعذبنك لعلك ترجع عن غيك). ثم ضربه ضرباً شديداً وأمر أن يطاف به في الأسواق على دابة شوهاء، وأن يعلن التوبة من كفره على منبر المسجد الكبير.

ثم ارتقى المنبر وأعلن رجوعه من كل ما ادعاه وأنه على دين الاثني عشرية؛ لأنه الحق اليقين [19] ، ثم ألقي به في غيابة السجن [20] ، ولكن أتباعه ظلوا ينشرون فكرة المهدية والبابية وسائر الأفكار الشريرة، وعوام الناس يتناقلونها بكل لهفة لموافقتها هوى في نفوسهم.ولما تجاوز الأمر الحدَّ وأدرك عامة الشعب الإيراني واستيقظت الحكومة في إيران على مدافع هؤلاء وبنادقهم يقتلون المسلمين ويستبيحون منهم كل ما يشاءون في معارك دامية واغتيالات متنوعة، ويدعون إلى ظهور المهدي وإلى كتابه المقدس – اجتمع عدد كبير من العلماء والفقهاء وكفروا الباب وأعلنوا مروقه عن الإسلام ووجوب قتله بالأدلة الدامغة.

إلا أن حاكم ولاية أصبهان الذي تظاهر بالإسلام ويسمى منوجهر خان الأرمني- وهو صليبي العقيدة والهوى [21]

الذي دفعته الحكومة الروسية لإعلان إسلامه فغمره الشاه بالفضل وأولاه ثقته وعينه معتمداً للدولة في أصفهان [22]

مؤتمر بدشت وما تم فيه من خطط :

وحينما أحسَّ البابيون من أنفسهم القوة وكان زعيمهم الباب معتقلاً قرروا عقد مؤتمر لهم ليبحثوا فيه:

- أمر الباب وكيفية خلاصه من السجن حتى ولو بالقوة.
- نسخ شريعة الإسلام وإظهار شرائعهم، وهذا أهم ما عقد له المؤتمر[23]

وقد تم بالفعل عقد هذا المؤتمر في صحراء (بدشت) حضر فيه جميع زعماء البابية، وكان من بينهم غانية البابيين الخليعة أم سلمى زرين تاج التي كانت تلقب بقرة العين وبالطاهرة، وهي ذات جمال فائق وأنوثة ثائرة تستميل بجمالها أغمار الناس، وكانت هي القوة الحقيقة في الظاهر في هذا المؤتمر، ولها أخبار طويلة لا يتسع المقام لذكرها هنا. [24].وفي هذا المؤتمر خطبت قرة العين خطبتها الإباحية المشهورة التي دعت فيها إلى شيوعية النساء والمال حيث قالت «ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال واصلوهن بعد السلوة وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا وإن الزهرة لا بد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم والشم ولا ينبغي أن يعد أو يحد شاموها بالكيف والكم فالزهرة تجنى وتقطف وللأحباب تهدى وتتحف [25]وفي هذا المؤتمر الخليط من الرجال والنساء لا تسأل عما جرى فيه من الإباحية والخمر والفرح والمرح والأفعال القبيحة والتي أقلها إباحة الزنى وجميع ما يشتهيه الشخص، ثم أضافوا إلى هذا أيضاً إقرار نسخ الشريعة الإسلامية بمجيء الباب الشيرازي باعتبار أنه المهدي الذي ينسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

مؤسس هذه الطائفة يسمى حسين علي، وأبوه يسمى عباس بزرك النوري المازندراني. ولد حسين علي النوري المازندراني في قرية من قرى المازندران في إيران تسمى نور، وقيل: ولد في طهران في سنة 1233هـ وحين ظهرت البابية لم يكن هذا الرجل معتبراً من حروف (حي) التي نظمها الباب الشيرازي، ولا كان له ذكر مشهور في أول قيام البابية، وقد اعتنق البابية سنة 1260هـ وهو في السابعة والعشرين من عمره.وقد وجد في نفسه على الباب الشيرازي، إذ لم يجعله من حروف (حي) أي: صفوة زعماء البابية، بل جعل أخاه يحيى صبح الأزل منهم، ولكن المازندراني استطاع كظم غيظه وأسرَّ ذلك في نفسه على الباب، إلا أنه ظل يتحين الفرص للظهور، ووجد فرصته حينما عقد البابيون مؤتمرهم في صحراء بدشت.[26].

تلقى المازندراني العلوم الشيعية والصوفية وهو صغير، وتزعم كتب البهائية أنه كان يتكلم في أي موضوع، ويحل أي معضلة تعرض له ويتباحث في المجامع مع العلماء، ويفسر المسائل العويصة الدينية، وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره[27] .وكان شغوفاً بما يتعلق بالمهدي وأخبار المهدي وقراءة كتب الصوفية والفلاسفة والباطنية، إلا أنه حينما عظم في نفسه وجاء بتخريفاته الإلحادية زعم أنه أمي لا يعرف شيئا، ولكن الله ألهمه العلوم والمعرفة جميعاً ، وكتب ما كتب من أقوال تعد من أشنع الكذب، وكان محبًّا مائلاً لأقوال الصوفية وشطحاتهم، إلى أفكار البراهمة والبوذيين والباطنية والمانوية، وغير ذلك من المذاهب التي كان يغترف منها مدعياً أن كلامه وحي

وظهور لكلام الله تعالى، ولقد ذكر العلماء أقوالاً شنيعة في تناقض المازندراني حين ادعى أنه أمي مع ما لفقه في كتبه من أقوال الناس [28] .

كانت أسرته عميلة وفية للروس، فقد كان أخوه الأكبر كاتباً في السفارة الروسية، وكان زوج أخته الميرزا مجيد سكرتيراً للوزير الروسي بطهران. [29] وقد ذكر بعض العلماء ما يؤكد صلته بالاستعمار الروسي الذي أراد شغل الدولة الإيرانية بعد اقتطاعه لمملكة القوقاس منها وذلك ما ذكره محمد حسين آل كاشف الغطاء أحد علماء الشيعة حيث قال : (كنا قبل سنوات عثرنا على كتيب صغير بالفارسية لأحد الأفاضل الذين عاصروا الباب وشاهدوا كل تلك الحوادث مباشرة مع تحليل دقيق وملخص ما ذكره أن رجلا من روسيا أتى طهران بعد أن انتزع الروس مملكة القوقاس من الدولة الإيرانية وأراد إشغالها عن التفكير في استرجاع ما غصب منها فتعلم ذلك الرجل الفارسية وأتقنها ثم أظهر التدين بالإسلام وتزيا بزي أهل العلم بلحية كبيرة وعمامة كبرى وعباءة وسبحة ولازم صلاة الجماعة ودرس شيئا من المبادئ واشتهر اسمه بالشيخ عيسى ثم جال في عواصم إيران كأصفهان وشيراز فوجد ضالته فاجتمع بالباب وكان غلاما جميلا وبتوسط خاله خلا به مرات عديدة والظاهر أنه كان حلقة الوصل بين البابية والحكومة القيصرية الروسية حيث زودتهم بالأسلحة فقاتلوا بها المسلمين)[30]. وبعد أن بلغ الخامسة والسبعين من العمر أصابته الحمى، وقيل: إنه جن في آخر حياته، وكان ابنه عباس عبد البهاء يعمل كحاجب له فاستأثر بالأمر وأغدق على الجماعة الأموال فأحبوه. وحين اشتدت الحمى بمدعي الألوهية جاءه القدر المحتوم فمات في سنة 1309هـ [31].

وقد انتشرت البهائية في أماكن كثيرة بعضها معلوم وبعضها في الخفاء، إلا أن وجودهم الأكبر ومركزهم الرئيسي بين حلفائهم في أرض فلسطين التي اغتصبها اليهود، وبارك هذا الاغتصاب ونشر الدعاية له البهائيون في كل مكان. [32]. ويتركزون في إفريقيا والهند وفيتنام وفي مناطق واسعة من أمريكا اللاتينية وذكرت موسوعة « ويكيبيديا» أنهم يتزايدون في الولايات المتحدة وأوروبا بشكل ملحوظ .

مقرهم الرئيسي في حيفا بإسرائيل . ولهم محافل رئيسية في أديسا بابا والحبشة وكمبالا وأوغندا ولوساكا بزامبيا وجوهانسبرج بجنوب إفريقيا وكراتشى بباكستان وأكبر معابدهم في شيكاغو الأمريكية ويطلقون عليه مشرق الأذكار ولهم ممثلون في الأمم المتحدة ويتمتعون بتأييد ودعم غربي [33].

قد أسفرت الديانة البابية عن إنكار القيامة وما جاء في وصفها في القرآن الكريم وزعم أنها قيام الروح الإلهية في مظهر بشري جديد، وأن البعث هو الإيمان بألوهية هذا المظهر، وعن لقاء الله يوم القيامة بأنه لقاء الباب لأنه هو الله، وعن الجنة بأنها الفرح الذي يجده الشخص عندما يؤمن بالباب وعن النار بأنها الحرمان من معرفة الله في تجلياته في مظاهره البشرية، وزعم أنه البرزخ المذكور في القرآن، لأنه كان بين موسى وعيسى.

كما أنه خرج عن تعاليم الإمامية الاثني عشرة – حول مفهوم الرجعة؛ حيث بينها بأنها رجوع الصفات الإلهية وتجليها مع آثارها في مظهر جديد للحقيقة الإلهية.[34].

البهائية أخزاهم الله يؤمنون بإله ليس له وجود مطلق وإنما وجوده مفتقر إلي خلقه فهو مفتقر إلى من يظهر من خلاله وهؤلاء هم الأنبياء والرسل فيتجلى لعباده من خلالهم بعدما يحل بهم حتى يتحد معهم فيصير الله والرسول شيئا واحدا تعالى الله عما يقولون علوا كبير.

واعلم قبل أن نشرع في ذكر ما يثبت تأليه البهاء عندهم أن البهائية يستخدمون التقية وهي إخفاء حقيقة مذهبهم لذلك فهم ينكرون أنهم يتخذون البهاء إلها من دون الله ويقفون عند زعمهم أنه رسول ولكن كُتُب البهاء نفسه وكُتُب أتباعه تنضح بعقيدتهم بألوهيته .

أما عقيدة البهائية في الرسل والأنبياء فهي الأخرى تنضح بتقديس البهاء إذ يرفعونه فوق كل الرسل والأنبياء فيزعمون أن كل الرسل جاءت لتبشر به وأن الله يظهر لعباده من خلال رسله والبهاء هو أكمل الهياكل التي يظهر فيها الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ويزعمون أن باب الرسالة مفتوح لم يغلق وأن كل دورة - مصطلح مخترع- لها رسول والدورة ألفا عام (2000 عام) وأن هذه دورة البهاء .[35].

موقف البهائية من القرآن الكريم:

لقد لعب التأويل دوراً خطيراً في مفاهيم الناس، وقد سبقت الإشارة إلى بعض أضراره العديدة على الإسلام والمسلمين، والغرض هنا هو ذكر بعض الأمثلة التي تبين كيف جرؤت البهائية على التلاعب بالنصوص وأولتها على طريقتها الباطنية الملحدة، ومن ذلك:

ما ورد من ذكر القيامة في القرآن قالوا: إن المقصود بها قيامة البهاء بدعوته وانتهاء الرسالة المحمدية.النفخ في الصور دعوة الناس إلى اتباع البهاء.[36].

موقفهم من السنة النبوية:

وكما أولوا آيات القرآن الكريم أولوا كذلك الأحاديث النبوية على طريقتهم الباطنية الملحدة التي زعموا أن الأحاديث كلها شأن القرآن تدل على نهاية الشريعة المحمدية وظهور القيامة بمجيء البهاء، على قلة ما التفتوا إلى السنة؛ لأن البهاء في أنفسهم أعلى من الرسول صلى الله عليه وسلم-وأخزى الله البهائية[37].

أما الهدف الأول، وهو زعمهم أن الأديان واحدة، وأن الناس يجب أن ينبذوا كل الأديان ثم يجتمعون على دين واحد.

لعل مما يوضح ماهية هذا الدين هو ذلك الإصرار من البهاء وأتباعه على أن جميع الأنبياء إنما جاءوا للتبشير بظهور هذا البهاء والاحتفاء به وبسخافاته، وأن الله تعالى قد تجلى في طلعته، وأنه هو مظهر الله الأكبر والساعة العظمى والقيامة والبعث، وأن الالتزام به وبدعوته هي الجنة، وأن النار هي ترك اتباعه.

لقد كان المازندراني من أشد الناس تشبعاً بمبادئ الصوفية الإلحادية، فهو من كبار القائلين بوحدة الوجود والحلول والاتحاد التام. ومن هنا فإنه لم ير أي مانع من دعوى الألوهية.

وأما بالنسبة لوحدة اللغة؛ أي اختيار لغة واحدة للعالم كله تكون مشتركة فيما بينهم للتفاهم فهي الفكرة التي يتظاهرون بالحرص عليها جداً، ويزعمون أنها لا تتحقق إلا بمباركة

المازندراني لها. وهي محاولة مكشوفة لإبعاد المسلمين عن لغة كتاب ربهم بطريقة ماكرة.وهي إحدى أكاذيب البهائية التي يطالبون فيها العالم بترك تعدد اللغات واختيار لغة واحدة منها، فما هي اللغة التي يجب أن يختارها الناس على حد رغبتهم هل هي لغة القرآن الكريم التي شرفها الله بإنزال كلامه بها ؟ أم هي لغة أخرى يستحسنها البهائيون عوضاً عن اللغات كلها وخطاً يستحسنونه على الخطوط كلها، ثم يترك كل ما خالفه بعد ذلك؟[38].

أما دعوتهم هذه إلى وحدة الاوطان فمعناها أن العالم يجب أن ينتمي كله إلى وطن واحد، وأن ينتمي إلى جزء من الأرض متعصب رديء صاحب خرافة ووهم، لأن الشريعة البهائية قد طلبت أن تكون الأرض وطناً واحداً لجميع العالم، ويجب أن تنمحي الحدود بين البلدان ودون النظر إلى أي اعتبار، وأن يتعايش الناس فيها دون النظر إلى أي اعتبار سياسي أو اجتماعي.

فيجب على كل شخص أن يحب الأرض كلها ولا يفضل وطناً على آخر؛ فالعالم وطن واحد لكي يلتقي الناس على الحب والولاء المشترك، ولكن لمن سيكون هذا الولاء المشترك؟ إنه بدون أي تفكير سيكون للبهاء وأتباعه، ومن هنا أخذوا يقررون القول بوحدة الأوطان ويذمون كل من يحاول أن يذكر مفهوماً غير هذا[39].

لقد أحدثت هذه الدعوى التي خرج بها الباب على المجتمع الشيعي رد فعل شديد على كل المستويات مما جعل الباب يعيش كل سني حياته الأخيرة مطاردا محاربا إلى أن تم إعدامه أخيرا.

فأول ما قام به أمراء بلدته التي أظهر دعوته بها أن عقدوا له اجتماعاً مع العلماء لمناظرته في دعواه تلك التي تخالف عقيدة الإسلام وتفتح بابا قد سد بخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم [40] وكان من نتيجة ذلك الاجتماع أن اختلف العلماء في أمره فمنهم من حكم بكفره وقتله ومنهم من شك في فكره وعقله ورأي أنه معتوه مجنون وهو بذلك مرفوع عنه القلم فمال الوالي إلى هذا الرأي الأخير ثم تكررت عملية الاجتماعات والمناقشات حتى نفذ فيه أخيرا حكم الإعدام بناء على فتوى العلماء بوجوب قتله وإهدار دمه من حيث مروقه من الإسلام ومجاهرته بالكفر ومحاربته لله ورسوله ومكره السيئ بالمسلمين وكان ذلك عام 1265 رميا بالرصاص وهكذا انتهت حياته البائسه بعد أن أحدث في الإسلام ثلمة لا تزال قائمة إلى اليوم متمثلة في فرقة البهائية [41].

الخاتمة:

يتضح مما سبق أن هناك علاقة مباشرة بين البابية و البهائية والشيخية ، وهي عبارة عن حلقات متصلة ، وتعد الشيخة النواة الأول للبابية ، وهناك علاقة بين كل من العراق وايران في انتشار هذه المذاهب .

من الملاحظ أن الحكومة الروسية عملت على تشجيع طائفة البهائية ودعمها بالمال والسلاح ، وذلك لتحقيق العديد من الأهداف.

النتائج:

خلصت الدراسة لعدد من النتائج والتي منها:

أسهم ضعف الدولة الإسلامية في ظهور العديد من الفرق والمذاهب والفرق .

نادت البهائية بعدد من الأشياء وهي وحدة اللغة والدين والأوطان .

عملت البهائية على تأويل القرآن الكريم لخدمة مذهبها وأهدافها.

التوصيات:

من التوصيات التي خرجت بها الدراسة :

دراسة المذاهب التي ظهرت في العالم الإسلامي بقدر من التفصيل لمعرفة نشأة وظهور وتطور ومستقبل هذه المذاهب.

العمل على الاستفادة من الدراسات المتداخلة في دراسة المذاهب والفرق التي ظهرت في العالم الإسلامي للخروج بنتائج عملية رصينة.

الهوامش:

(1) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري وناصر العقل، ص 156

(2) الموسوعة الميسرة

(3) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري وناصر العقل ، ص 156.

(4) فرق معاصرة لغالب عواجي 643/2

(5) البهائية ، لمحب الدين الخطيب ، ص 5.

(6) ((حقيقة البابية والبهائية)) ، ص 30.

(7) (4) ((البهائية)) لعبد الرحمن الوكيل ص 73.

(8) فهرست تصانيف العلامة الشيخ أحمد الإحسائي ، ص 5 نقلاً عن حقيقة البابية والبهائية،ص 30.

(9) فرق معاصرة لغالب عواجي 648/2، 649

(10) رواه الحاكم (4637) والطبراني (11083) والعقيلي في الضعفاء (457/5) قال الهيثمي في ((المجمع)) (114/9) فيه عبد السلام بن صالح الهروي وهو ضعيف، وقال الحاكم إسناده صحيح، وقال الذهبي بل موضوع، وقال العقيلي لا يصح في هذا المتن حديث، وقال القرطبي في التفسير (336/9) باطل، وقال الدارقطني في العلل مضطرب غير ثابت، وقال الترمذي: منكر، وكذا البخاري، وقال: إنه ليس له وجه صحيح، وقال ابن معين فيما حكاه الخطيب في تاريخ بغداد إنه كذب لا أصل له، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد، بقوله: هذا الحديث لم يثبتوه، وقيل: إنه باطل، وكذلك أورده ضمن الموضوعات كل من الشوكاني وابن عراق والألباني. قال يحيى بن معين في (سؤالات ابن جنيد) ص(185): كذب ليس له أصل. وقال الإمام أحمد في ((تاريخ بغداد)) (49/11):[فيه] فيه أبو الصلت روى أحاديث مناكير. وقال ابن حبان في ((المجروحين))(136/2): لا أصل له. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (377/18): ضعيف بل موضوع.

(11) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري

(12) انظر: ((البابية المقال الأول)) (ص: 45)، وانظر: ((البهائية تاريخها وعقائدها)) (ص: 75)، وانظر: ((حقيقة البابية والبهائية)) د. محسن عبدالحميد – الميرزا الفصل الأول المرزا علي محمد الباب ص 39 .

(13) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري

(14) ((البهائية رأس الأفعى))، لمجموعة من الكتاب ، ص 10 – 11.

(15) فرق معاصرة لغالب عواجي650/2

(16) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري وناصر العقل - ص 157.

(17) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري

(18) فرق معاصرة لغالب عواجي 650/2، 651

(19) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري

(20) لأن خصومه اثنا عشرية ، وإلا فأين الحق واليقين في المذهب الاثني عشري ؟
(21) ((بتصرف عن البهائية)) لعبد الرحمن الوكيل، انظر (ص: 85-87).
(22) فرق معاصرة لغالب عواجي 651/2، 652
(23) البهائية للدكتور طلعت زهران
(24) بدشت صحراء في إيران
(25) فرق معاصرة لغالب عواجي 652/2
(26) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري
(27) انظر: ((حقيقة البابية والبهائية)) (ص: 105) الفصل الأول
(28) ((البهائية نقد وتحليل)) (ص: 8)، نقلاً عن ((بهاء الله والعصر الجديد)) (ص: 32
(29) :فرق معاصرة لغالب عواجي 664/2، 665
(30) فرق معاصرة لغالب عواجي 665/2
(31) ((الحقائق الدينية في الرد على العقيدة البهائية)) ، ص 36، ذكر ذلك في (حقيقة البابية البهائية) ص، 119-120.
(32) فرق معاصرة لغالب عواجي
(33) فرق معاصرة لغالب عواجي 733/2
(34) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري
(35) فرق معاصرة لغالب عواجي 733/2
(36) فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري
(37) فرق معاصرة لغالب عواجي 727/2
(38) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري وناصر العقل، ص 162
(39) الأقدس ضمن خفايا البهائية، ص، 185.
(40) خفايا الطائفة البهائية ص، 40، (البهائية سراب) ،ص -28 29.
(41) (خفايا الطائفة البهائية) ، ص 40 ، (البهائية سراب) (ص -28 29.
(42) عقيد ختم النبوة بالنبوة المحمدية لأحمد بن سعد الغامدي – ص206، 207

المصادر والمراجع

(1) (البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية). تأليف عبد الرحمن الوكيل.
(2) (حقيقة البابية والبهائية). تأليف الدكتور/ محسن عبد الحميد.
(3) (البهائية). السيد محب الدين الخطيب.
(4) (البهائية نقد وتحليل). إحسان إلهي ظهير.
(5) (حقيقة البهائية والقاديانية). الدكتور/ محمد حسن الأعظمي.
(6) (البهائية الفكر والعقيدة). صالح عبد الله كامل.
(7) (الحكم على البهائية). علي رشدي.
(8) (قراءة في وثائق البهائية). الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ).
(9) (خفايا الطائفة البهائية). الدكتور/ أحمد محمد عوف.
(10) (البهائية رأس الأفعى). أول محاكمة شرعية للبهائيين لمجموعة من الكتاب.
(11) (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة). (الندوة العالمية للشباب الإسلامي).
(12) (دراسات عن البهائية والبابية). تأليف: محب الدين الخطيب، علي علي منصور، محمد كرد علي، محمد فاضل.
(13) (فتنة البهائية تاريخهم عقائدهم حكم الإسلام فيهم) لأبي حفص أحمد بن عبد السلام السكندري
(14) (البهائية) للدكتور طلعت زهران.
(15) (العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية) لأحمد بن حجر آل بوطامي.
(16) (عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية) لأحمد بن سعد الغامدي.
(17) (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة) لناصر القفاري وناصر العقل.
(18) (رسائل الإصلاح) لمحمد الخضر حسين.

النشاط التعديني في السودان من مملكة مروي إلى الغزو التركي المصري (350ق.م ـ 1820م)

د. بـــدوي الطاهـــر أحمـــد بـــدوي
قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة البحر الأحمر

المستخلص:

يمتاز السودان بثروات طبيعية زاخرة خاصة من المعادن المختلفة لاتساع أرضه واختلاف تضاريسها الجغرافية ولقد مارس أهل السودان التعدين عن المعادن منذ أقدم الحضارات التي ظهرت على أرضه بل كانت هذه الثروة سبباً في أطماع الدول المجاورة لغزو السودان طمعاً في استخراج الذهب الذي اشتهرت به بلاد السودان. هذا البحث يتناول النشاط التعديني عبر التاريخ بأرض السودان كذلك يوضح الصراع علي الثروة بين السودانيين والأجانب الذين يرغبون في البحث عن الذهب.توصل الباحث إلى نتائج من أهمها معرفة أهل السودان لحرفة التعدين منذ أقدم العصور، كما أن الطمع بثروات السودان كان سبباً في غزوه من الدول المجاورة.الآن يتزايد الاهتمام بالتعدين خاصة عن الذهب الذي يشكل قدراً كبيراً من الدخل القومي للبلاد.

الكلمات المفتاحية : السودان ، النشاط التعديني ، مروي ، التركي المصري

Mining activity in Sudan from the kingdom of Meroe to the Turkish Egyptian Invasioon ((350 S.M - / 1820AD)

BADAWI ELTAHIR AHMED BADAWI

Abstract:

The Sudan has a great deal of natural resources particularly metals which exist in different kind due to the fact that the Sudan has tremendous land and various geographic terrains since ancent civilization Sudanese people have engaged in the area of mining and the Sudan has been famous for having gold the fact that which lured the neighboring nation to invade the Sudan looking for gold.

This research deals with mining activity in the Sudan throughout history as well as the conflict between the Sudanese and outsiders over gold.The researcher has concluded some findings of which the followings are the more important, since ancient ages the people of the Sudan have known how to mine gold.The fact that gold in the Sudan has always been coveted by outsiders caused Sudan to be inveded by neighbors over and over again.Nowadays mining is drawing the attention more and more particularly gold which consititutes agreat deal of the country national income.

أهمية وهدف البحث:

تتلخص أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء علي النشاط التعديني في السودان عبر العصور رغم شح المعلومات التاريخية لأن بلاد السودان النيلي لم تكن تشكل اهتماماً كبيراً عند المؤرخين لانعزالها سياسياً مع صعوبة الوصول تلك الحقب التاريخية مع شح المعلومات المعينة للمؤرخين.

أما الهدف من البحث فينحصر في عرض وتعريف لدارس التاريخ السوداني عن ثروات هذه البلاد من المعادن وكيف كان اهتمام الإنسان السوداني بها وهل كانت سبباً في أطماع الغزاة من خارج السودان ومعرفة إلى أي مدى كان لهذه الثروات المعدنية أثراً في تشكل الحوادث التاريخية التي مر بها السودان.

مقدمة:

أرض السودان تذخر في باطنها بالكثير من المعادن والكنوز ذلك لأنها أرض واسعة مترامية الأطراف متعددة التضاريس والتركيب الجيولوجي، شهدت هذه الأرض نشاطاً تعدينياً لاستخراج

بعض كنوزها على مر العصور رغم أن هذا النشاط لا يعتبر كبيراً ومؤثراً في اقتصاديات هذا البلد الغني بموارده الطبيعية إلا أن وجود معدن نفيس كالذهب كان عاملاً مساعداً لتعرض هذه الأرض لأطماع الغزاة من خارجها بحثاً عن كنوزها.

هذه الدراسة تحاول تسليط الضوء علي النشاط التعديني في السودان في الفترة من 750 ق.م، مروراً بالممالك التي تعاقبت على السودان إلى أن تعرضت للغزو التركي المصري في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي 1821م، وكان هدف هذا الغزو البحث عن الذهب.

سبق أن ذكر الباحث بأن أرض السودان تمتاز بالثراء الطبيعي بمواردها المعدنية في مختلف مناطق السودان الجغرافية فهناك الذهب وتشتهر بهذه مناطق جبال بني شنقول (جنوب سنار) وجبل تيرا (بمنطقة جبال النوبة بكردفان) وجبل شيبون كذلك بجانب وادي العلاقي في المنطقة الواقعة بين كورسكو علي النيل والبحر الأحمر بالصحراء الشرقية.

كما يوجد الزمرد في نفس الصحراء الشرقية شمال شرق السودان ويوجد النحاس بمنطقة حفرة النحاس (شمال غرب نهر بحر الغزال) ويوجد كذلك معدن الحديد في كردفان ودارفور حيث كان يستخرج بحرق الصخور، هناك أيضاً معدن الرصاص في دارفور والملح الصخري وملح البارود وغيرها من المعادن[1].

فأرض السودان أرض بكر واعدة وقطاع التعدين لم يستغل إلا على نطاق محدود ولكن في السنوات الأخيرة اهتم الاستثمار الأجنبي بالتعدين في السودان خاصة بمنطقة جبال البحر الأحمر لاستخراج الذهب و البترول في دارفور وشمال بحر الغزال، كما أن السودان عرف عبر تاريخه منذ أقدم العصور الصناعات المرتبطة بالتعدين كالحدادة وصياغة الذهب.

نشاط الفراعنة التعديني بالسودان:

وجدت بعض المخلفات الأثرية المعدنية كالفؤوس والأزاميل من النحاس ترجع لفترة حضارة كرمة للمجموعة الأولى (Group A (3100 – 2800 ق. م، حيث رجح العالم الأثري تريفر 1965م أنها مستوردة من مصر كما دلت الحفريات الأثرية على وجود مستوطنات مصرية في السودان للعمل في التعدين في فترة الأسرتين الرابعة والخامسة الفرعونيتين بموقع بوهين (جنوب الشلال الثاني) حيث وجدت ثلاثة أفران لصهر النحاس الذي يجلب من الصحراء الغربية[2].

كما عرف الفراعنة وادي العلاقي كموقع لتعدين الذهب والأحجار الكريمة حيث عمل المصريون في تعدين النحاس والذهب في بلاد النوبة السفلي وبنوا قلعة كوبان لحراسة مناجم وادي العلاقي[3]، في فترة الأسرة الثامنة عشر أحكمت مصر قبضتها على بلاد النوبة السفلي واتخذوا من بلدة بوهين مركزاً للسيطرة المصرية.

لا يعرف بالتحديد تاريخ اكتشاف الذهب في جبال منطقة شرق السودان التي يقطنها قبائل البجه، إلا أن بعض المصادر ترى أن في الفترة من 3000 – 2500 ق. م كانت أول حملة لاستغلال الذهب من جبال البجه وكان ذلك على يد الأسرة الفرعونية الخامسة 745 ق. م في عهد بيبي الثاني 266 ق. م حيث أرسل قائده سيبني إلى الجنوب الشرقي إلى المنطقة التي عرفت فيما بعد بأرض الآلهة (بلاد بنط) حيث جلبت الذهب والبخور والعاج والجلود وبعض الأحجار الكريمة[4].

استمرت هذه الحملات لمدة سبعة قرون حيث درت التجارة بين بلاد النوبة والبجه (السودان) مع مصر أرباحاً طائلة، إلا أن العمل تدهور في مناجم السودان نتيجة لضعف الدولة المصرية ولم يزدهر إلا في عهد البطالمة (الأسرة الثلاثون) 300 ق. م حيث أنشئوا الموانى على ساحل البحر الأحمر الغربي مثل برنيس 275 ق. م وبطلميوس ثيرون (عقيق) 285 ق. م وميناء ادوليس لتجارة الرقيق والأفيال[5].

كان البطالمة يرسلون الحملات لقنص الفيل الإفريقي من مناطق نهري القاش وبركة حيث لا تزال توجد آثار لهم بمنطقة أسارما درهيب (جنوب عقيق)، وكذلك في منطقة وادي عباد بين برنيس والنيل كان مرسي سيواخن (سواكن فيما بعد) محطة لتخزين العاج وترحيله لمصر[6]. استمر النشاط البطلمي في التنقيب عن الذهب إلى الفترة 40 ق. م حيث توقف نشاطهم تماماً وأهملت بالتالي المناجم والموانئ البطلمية التي أعدت للتصدير.

كان الفراعنة يرسلون الأسري والمجرمين للعمل في المناجم مع حراسة مشددة بظروف بالغة القسوة من سوء المعاملة تقوم بالحراسة قوات نوبية تعرف باسم الماتشاي، ذكر المؤرخ اليوناني هليودوروس أن ملك النوبة نستاسين أغار على مناجم الذهب ببلاد البجه وأخذ منها 800 رطل من الذهب كان عمل الفراعنة ينحصر في منجم درهيب شمال شرق أرض البجه حيث حفروا الآبار طوال الطريق إلي مصر وتوجد الي اليوم آثار 21 منجماً بين مدينة بورتسودان وعطبرة علي النيل جنوب خط السكة الحديدية[7].

النشاط التعديني بمملكة مروي:

نشأت مملكة مروي وتنسب لحاضرتها مدينة مروي التي كانت تقع بمنطقة البجراوية الحالية حوالي 200 كيلو متر شمال شرق الخرطوم وهي غير مدينة مروي الحديثة التي تقع بشمال السودان. استمرت هذه الحضارة حوالي عشرة قرون حيث حكمت أواسط وشمال بلاد السودان النيلي حكماً مستقراً متصلاً.

عرفت هذه الحضارة بفترات مختلفة أولاً على اسم عاصمتهم نبتة بشمال السودان منطقة جبل البركل وكان ارتباطها بالحضارة المصرية كبيراً ثم انتقلت جنوباً إلى مروي وشهدت ازدهارا في الفترة منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وهو تاريخ عظمة هذه المملكة حتى استطاعت غزو مصر وضمها إليها، انتهت المملكة في القرن الرابع الميلادي حيث اضمحلت. ورد ذكر لمروي ببعض مؤلفات المؤرخين اليونانيين أمثال هيرودوت 439 ق. م وثيودور الصقلي ثم استرابو[8].

كانت هذه الحضارة زراعية لأنها قامت علي ضفاف نهر النيل كما اهتمت بالتعدين. بقيت من آثار المرويين أنواع مختلفة من المعادن مثل الذهب والنحاس والبرونز والحديد، اشتهر شرق السودان خاصة ووادي العلاقي بوجود معدن الذهب، استغل هذه المنطقة الفراعنة والبطالمة والرومان علي التوالي وأشار المؤرخ بليني Pliny لوجود الذهب بكثرة في المنطقة الواقعة بين نبتة والبحر الأحمر.

تدل الكتابات الأثرية بان المرويين عرفوا التعدين واستخدموا الذهب في الزينة وان الملك تهارقو أهدي كميات كبيرة من الذهب لمعبد آمون في الكوة بالإضافة لما ذكره الملك نستاسين من غنائم غنمها من بدو الصحراء الشرقية كميات كبيرة من الذهب كما ورد ذكر كنز الملكة أماني شيختو[9].

كما عرفوا النحاس وكانت منطقة بوهين أهم مناجم النحاس حيث وجدت بها أفران لصهر النحاس وهناك آثار في منطقة أم فحم شمال شرق السودان ومنطقة بئر كاسر شرق الخرطوم[10]. صنع المرويون من النحاس الأسلحة والأدوات المنزلية وأدوات زينة وتماثيل وعملات، حيث توجد قطع معدنية ترجع لتلك الحضارة في متحف السودان القومي، يمثل النحاس منها 46 % من مجموع القطع البالغ عددها 2135 قطعة معدنية[11].

كما عرفت مملكة مروي معدن الحديد في زمانها دون كافة البلاد الإفريقية جنوب الصحراء حتى أطلق عليها المؤرخين صفة (برمنجهام إفريقيا) التي اشتهرت بها. وقد أبانت المكتشفات الأثرية أن المرويين استخدموا الحديد في صنع أنماط متنوعة من الأدوات أبرزها الأسلحة مثل السهام والحراب والفؤوس و السكاكين وآلات الزراعة كالمعازق والمجارف، كما صنعوا منه أدوات للزينة وأدوات منزلية.

بمنطقة حضارة مروي يوجد أكوام من خبث الحديد وبقايا أفران لصهر الحديد، والمعروف ان مصر عرفت الحديد في عهد الهكسوس 1700 – 1600 ق. م وأقدم فرن لصهر الحديد وجد بمصر يرجع لتاريخ القرن الرابع قبل الميلاد، وأقدم اثر مروي عثر عليه من الحديد هو راس رمح (حربة) ملبسة بالذهب تنسب للملك تهارقو. استمرت صناعة الحديد منذ القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي لتوفر خام الحديد بصخور بلادهم ومعرفتهم بتقنية استخدامه[12].

التعدين في عهد الممالك المسيحية:

في فترة الممالك المسيحية النوبية التي نشأت نتيجة للتبشير المسيحي لبعثات أرسلها إمبراطور الرومان (الدولة البيزنطية) 570م حيث أرسلت ثيودورا زوجة الإمبراطور جستنيان حملات وبعثات تبشيرية لبلاد النوبة مثل حملة جوليان وحملة لونغينوس حيث حققتا نجاحاً كبيراً في تحول أعداد كبيرة من شعب النوبة للمسيحية علي الرغم من اختلاط عقائد النوبة بالوثنية الفرعونية وشهدت النوبة السفلي قيام ممالك نوباتيا والمقرة وقامت بالنوبة العليا مملكة علوة[13].

شهدت الممالك المسيحية في القرن السابع الميلادي ظهور العرب القادمين من صعيد مصر في شكل مجموعات تطلب الرزق في التعدين والمرعي نتيجة لظروف سياسية بولاية مصر الإسلامية، تكاثر العرب بمملكة المقرة خاصة حول عاصمتها دنقلا وعملوا بمنطقة وادي العلاقي جنوب أسوان في تعدين الذهب واقتتلوا فيما بينهم حول الذهب. ويجدر بالذكر أن العرب تسببوا في نهاية الأمر في إسقاط مملكة المقرة حيث اسلم آخر ملوكها برشمبو وتسمي باسم عبد الله[14].

النشاط التعديني بأرض المعدن:

كانت قبيلة ربيعة العربية تقيم بأرض الشحر باليمن وتتجول حتى منطقة نجد تجاور قبائل جهينة وبلي من قضاعة بعد الإسلام هاجرت مجموعات منهم للجهاد في سبيل الله وهاجر بعضهم طلباً للرزق. في العام 852م هاجر بعضهم لأرض البجه جنوب مصر فكان وصولهم من ينبع إلى عيذاب ميسوراً أو من صحراء سيناء إلى مصر ثم إلى بلاد السودان، تكاثر عدد ربيعة بوادي العلاقي في العام 855م طلباً للذهب.

كانت الدولة الإسلامية بمصر قد عقدت اتفاقية مع ملك البجه حتى تضمن حرية التنقل بين بلادهم ومصر وتم تعيين نائباً لملك البجه يقيم بأسوان كرهينة عند المسلمين ضماناً للاتفاق، كانت الاتفاقية بين كنون بن عبد العزيز ملك البجه الحد ارب وقائد الجيش الإسلامي بصعيد مصر عبد الله بن الجهم في العام 725م، رغم أن المعاهدة لم تذكر عمل العرب المسلمين بالتعدين بوادي العلاقي إلا أن نشاطهم كان في تزايد وكانت الدولة الإسلامية تأخذ خمس الناتج في شكل ضريبة. ويقول المسعودي تكاثر العرب في ارض المعدن بوادي العلاقي وصاهروا البجه حيث اسلم بعضهم إسلاماً ضعيفاً[15]، حفر العرب الآبار واستخدموا الرقيق النوبي في العمل بالمناجم وكانوا يدفعون لوالي مصر حوالي 400 مثقال تبر جزية إلا أن البجه هاجموا العرب بأرض المعدن واجلوهم عنها بعد أن قتلوا أعداداً كبيرة منهم[16].

حاول الخليفة المتوكل العباسي مساعدة المعدنين العرب فأرسل حملة قادها من صعيد مصر عبد الله القمي الذي استطاع هزيمة ملك البجه علي بابا في معركة ذات الأجراس بالعام 855م وأخذه أسيرا للعراق حيث تم تجديد الاتفاق معه لاستمرار العمل بأرض المعدن. استقرت الأوضاع بأرض المعدن وازداد النشاط التعديني ثم كان وصول الشاب القرشي عبد الله بن عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. وصل العمري الي ارض المعدن وكان عالماً فقيهاً طالباً التجارة والرزق ولكن عندما رأى احترام العرب له لنسبه القرشي ولأنه حفيد الخليفة عمر بن الخطاب جعلوه قاضياً بينهم ثم تطور أمر العمري فأصبح طالب ملك أراد إنشاء إمارة إسلامية عربية بأرض المعدن، جمع حوله قبائل العرب بأرض المعدن ونصب نفسه أميراً عليهم إلا أن تصدي له النوبة ومنعوه من ورود الماء من نهر النيل، حيث اضطر لدخول حروب مع مملكة المقرة المسيحية النوبية انتصر عليهم في البدء إلا أنهم اعملوا الحيلة وتأليب العرب ضده واستقطاب بعضهم بالمال والأراضي الزراعية فأنفض العرب من حوله، كما أن والي مصر كان يستشعر الخطر من تفاقم قوة العمري علي حدود مصر الى أن أرسل له احمد بن طولون من اغتاله غيلة سنة 943م[17].

النشاط التعديني في المملكة السنارية:

ظل السودان في حال من الاضطراب وتصادم القبائل العربية في شماله ووسطه وشرقه فترة من الزمن إلى أن تحالف عرب جهينة وقبيلة القواسمة مع قبيلة الفونج الإفريقية المسلمة وهم جنس من السود اتصلوا بالمسلمين في الحبشة وأسسوا لهم ملكاً بمنطقة جنوب النيل

الأزرق[18]، اتحد عرب القواسمة مع الفونج لإسقاط آخر ممالك النوبة المسيحية بالنوبة العليا وهي مملكة علوة وعاصمتها سوبا التي تقع جنوب الخرطوم.

أسس هذا التحالف مملكة إسلامية عرفت بالسلطنة الزرقاء[19]، ويطلق عليها المملكة السنارية أيضا نسبة لعاصمتها مدينة سنار علي ضفاف النيل الأزرق كان ذلك بمطلع القرن السادس عشر الميلادي، ازدهرت هذه المملكة لتجارتها مع مصر والحجاز والهند عن طريق البحر الأحمر وعبر النيل ووفد عليها التجار من تلك الديار واشتهرت المملكة بالثراء.

من صادراتها التبر والحديد كان التبر يجلب من جبال فازوغلي علي حدود الحبشة والحديد يجلب من كردفان بجانب ريش النعام والجلود[20]، عرفت هذه المملكة الصناعة خاصة صياغة الذهب واشتهر عقد من حلي النساء يعرف بالسناري. وكان ملوك هذه المملكة كرماء خاصة مع الشعراء والفقهاء والرحالة الأجانب يعطونهم الذهب بالمكيال فقصدهم الكثير من الزوار طمعاً في العطاء[21].

كان الذهب يصدر تبراً غير مصفي وربما قام الصاغة باستخلاصه ويصدر لمصر خاصة، اشتهرت مناطق محددة بمناجم الذهب في تاريخ السودان الأوسط مثل جبال فازوغلي وجبال شيبون بجنوب كردفان وجبال بني شنقول علي حدود الحبشة. كانت هدايا ملوك سنار من الذهب والرقيق لعلماء الأزهر الشريف بمصر مما أعطى البلاد شهرة في الثراء واطمع حكام مصر لغزوها للحصول علي الذهب لدعم خزائن مصر التي كانت تستشرف مرحلة جديدة من الانفتاح علي الحضارة الغربية والتطوير وتحتاج للأموال وكذلك أراد حاكم مصر محمد علي باشا جلب الأرقاء من السودان لدعم جيشه حتى يكون إمبراطورية بإفريقيا.

التعدين في عهد الحكم التركي المصري:

أرسل محمد علي باشا جيشاً يقوده نجله إسماعيل لغزو السودان وضمه لحكم مصر في العام 1821م وتم لهذا الجيش الانتصار على المملكة السنارية المفككة الأوصال التي كانت تعاني ضعفاً وصراعاً حول العرش مع انفصال الأقاليم عنها فاستطاع الجيش الغازي بسط سلطان الدولة المصرية بسهولة تامة.

بمجرد أن تم الأمر وقيام دولة جديدة بالسودان خرج إسماعيل باشا بن محمد علي إلى جبال فازوغلي عام 1822م يصطحبه العالم الفرنسي كايو بحثاً عن الذهب بمنطقة بني شنقول[22]، إلا أن آمال إسماعيل باشا تبددت لأن ما تحصل عليه كان يسيراً وكان يعتقد أنه سوف يعثر على كنوز من الذهب وخابت مساعيه في العثور على كميات كبيرة لأن ما وصل إلى والده والي حكام مصر من أخبار كان مبالغاً فيها عن ثراء السودان وأن الذهب ملقي على الأرض لا يجد من يلتقطه.

كذلك حاول إسماعيل باشا تعويض خسارته ففرض جزية باهظة على القبائل فقرر على سكان فازوغلي ألف أوقية من الذهب وعلى الملك نمر زعيم الجعليين ألف أوقية ورفض اعتذاره عن فداحة الجزية وأنهم قوم فقراء، مما أدي أخيراً إلى أن يدبر الملك نمر مكيدة قتل فيها إسماعيل باشا وانهزام جيشه وتوالي حوادث مروعة بالسودان عن حملات محمد بك الدفتردار الانتقامية من أهل السودان ثأراً لمقتل إسماعيل باشا[23].

تجدد الاهتمام بالتنقيب عن الذهب بعد استتباب الأمور بالسودان في عهد الحكمدار خالد خسرو 1846م بمنطقة جبل شيبون بجنوب كردفان، حيث أرسل حملة للتنقيب عن الذهب يقودها حسن حيدر لم تكلل مساعيهم بالنجاح ولم يجمعوا إلا القليل من التبر ولعل فشل جهود الدولة المصرية يعود إلى:

1. بنوا آمالهم على تقارير كاذبة للرحالة الأجانب.
2. بدائية أساليب التنقيب عن الذهب.
3. عداء الأهالي لبعثات التنقيب خاصة بعد الأثر المروع لحملات الدفتردار الانتقامية من أهل السودان.
4. تهرب العمال المصريين من العمل بالسودان.
5. تفشي مرض الملاريا بمناطق التعدين.

الخاتمة:

نستطيع أن نقول ختاماً أن السودان بلد ثري بموارده الطبيعية ومنها المعادن بمختلف مناطقه وكان لأهل السودان اهتمام بقدر محدود لاستغلال هذه الموارد كما أن أطماع الأجانب في ثروات البلاد كان لها أثر سيء في عهد الدولة المصرية الفرعونية تم استغلال ثروات السودان من الذهب خاصة بنهم كبير للثراء على حساب أهل البلاد فكل الذهب المعروض بمتاحف مصر ويرجع للتاريخ الفرعوني تم أخذه من بلاد النوبة في شمال السودان ومن شرقه أيضاً حيث لا تزال آثار مناجمهم باقية.

كما أن مغامري العرب كان لهم دور في استنزاف منطقة وادي العلاقي بتاريخ الدولة الإسلامية، وكان طمع محمد علي باشا بالذهب السوداني سبباً في احتلاله وقتل أعداد كبيرة من شعب السودان نتيجة لصراعهم مع الحكم المصري الغازي الذي توهم الثروة سبيلها احتلال أرض السودان.

اليوم تؤكد الدراسات الجيولوجية أن ارض السودان تذخر بكل المعادن خاصة الذهب وأن استغلال المعادن بأرض السودان سوف ينقل البلاد لواقع حضاري جديد لو تهيأت الظروف لاستثمار تلك الثروات الطبيعية.

النتائج:

1. توصل الباحث إلى أن أرض السودان تمتاز بثرا ء موردها الطبيعية من المعادن المختلفة.
2. عرف السودانيين التعدين منذ أقدم الحضارات.
3. كانت مملكة مروي تعرف ببير منجهام أفريقيا لأنها أول من عرف صناعة الحديد في إفريقيا.
4. ثراء السودان خاصة في معدن الذهب كان دافعاً للغزاة لغزو أرضه.

التوصيات:

توصي الدراسة بتسليط الضوء على النشاط التعديني في السودان ودوره في التطور الحضاري للسودان.

الهوامش:

(1) نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، المجلد ، نشر دار الثقافة، بيروت لبنان 1967م، الطبعة الأولي، ص -25 26.

(2) اندرو بول، تاريخ قبائل البجه، ترجمة أوشيك ادم علي، ارو للطباعة، الخرطوم، ص 22.

(3) المرجع السابق، ص 24.

(4) المرجع نفسه، ص 22.

(5) المرجع نفسه، ص 26.

(6) محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر، ص 29.

(7) اندرو بول، مرجع سابق، ص 24.

(8) عمر حاج الزاكي، مملكة مروي التاريخ والحضارة، نشر وحدة تنفيذ السدود، طبعة 2006م،/ مطبعة الصالحاني، ص 20.

(9) المرجع نفسه، ص 148.

(10) المرجع نفسه، ص 148.

(11) المرجع نفسه، ص 148.

(12) المرجع نفسه، ص 150.

(13) اندرو بول، مرجع سابق، ص 51.

(14) المرجع نفسه، ص 52.

(15) عبد الرحمن حسب الله، العلاقات بين بلاد العرب وشرق السودان، المطبعة العسكرية، الخرطوم، 2005م، ص 31 32.

(16) المرجع نفسه، ص 32.

(17) المرجع نفسه، ص 32.

(18) نعوم شقير، مرجع سابق، ص 388.

(19) الزرقاء تعني السوداء يقول أهل السودان ازرق وتعني اسود للون سلاطين هذه المملكة من الفونج.

(20) المرجع نفسه، ص 415.

(21) المرجع نفسه، ص 415.

(22) المرجع نفسه، ص 502.

(23) المرجع نفسه، ص 506.

المصادر والمراجع:

(1) اندرو بول، تاريخ قبائل البجه، ترجمه أوشيك آدم علي، مطبعة ارو الخرطوم 1997.
(2) عبد الرحمن حسب الله، العلاقة بين بلاد العرب وشرق السودان: منذ ظهور الإسلام حتى دولة الفونج، المطبعة العسكرية، الخرطوم 2005.
(3) عمر حاج الزاكي، مملكة مروي: التاريخ والحضارة، سلسلة إصدارات وحدة تنفيذ السدود، مطابع الصالحاني 2006 الخرطوم.
(4) محمد صالح ضرار، تاريخ سواكن والبحر الأحمر، نشر الدار السودانية لكتب، الخرطوم 1981م.
(5) نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، نشر دار الثقافة بيروت لبنان 1967م.

الحياة السّياسية في الحجاز في العصر العباسي الثاني
(232 ـ 334 هـ / 846 ـ 945م)

د. هـدى محمـد سـعيد سـندي

قسم التاريخ – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص الوضع السياسي الذي كان سائدًا في الحجاز خلال العصر العباسي الثاني (232-334هـ/846-945م) وبيان العوامل التي ساعدت على انفصال هذا الإقليم عن جسد الخلافة العباسية، حيث برز الحجاز كإقليم سياسي هام ضمن أقاليم الدولة العباسية التي أثّرتْ في الأحداث التي كانت تجري حينها في بغداد. وتكمن أهمية الدراسة في كون هذه الحقبة الزمنية بالغة الأهمية في تاريخ الخلافة العباسية، لأنها من المفاصل البارزة في مصير هذه الدولة، بسبب ظهور النزعات الانفصالية والثورات العلوية التي زادتْ الكيان العباسي ضُعفًا وتمزيقًا. وقد استخدمتْ الدراسة المنهج التاريخي الوصفي الذي يتتبّع الحوادث التاريخية السياسية والعسكرية من مصادرها الأولية ويصف تطورها، ثم استخدمتْ المنهج التحليلي الذي يقارن بين هذه الحوادث ويحلّلها ليستخلص منها النتائج المستهدفة. وقد توصّلتْ الدراسة إلى جُملة من النتائج الهامة، منها أن العصر العباسي الثاني هو البداية الحقيقية لتمزّق الدولة العباسية بسبب سيطرة العناصر غير العربية في شؤون الحُكم ببغداد. ومنها أن نجاح العلويين في الانفصال بإقليم الحجاز عن كيان الدولة العباسية كان بسبب الحاضنة الشعبية والولاء الكبير الذي كان يُبديه الحجازيون للدعوة العلوية قبل قيام الخلافة العباسية نفسها.

الكلمات المفتاحية: الحياة السياسية، العباسيون ، الحجاز ،العلويون، الثورات

Hijaz Political life in the second Abbasid period (232 -334 AH/846- 945AD)

Dr. Huda Mohammed Saeed Sind

Abstract:

This study aims to diagnose the political situation that prevailed in «Hijaz» during the second Abbasid era (232- 334 AH/846 - 945 AD) and to show the factors that helped the separation of this region from the body of the Abbasid Caliphate, where the «Hijaz» emerged as an important political region within the regions of the Abbasid state, which influenced In the events that were taking place at the time in Baghdad. The importance of the study lies in the fact that this period of time is very important in the history of the Abbasid Caliphate, because it is one of the prominent joints in the fate of this state, due to the emergence of separatist tendencies and "Alawite" revolutions that made the Abbasid entity weak and torn. The study used the descriptive historical method, which traces the political and military historical incidents from their primary sources and describes their development, and then used the analytical method that compares and analyzes these incidents to derive the targeted results. The study reached a number of important results, including that the second Abbasid era is the real beginning of the rupture of the Abbasid state due to the control of non-Arab elements in the affairs of government in Baghdad. Including that the success of the "Alawites" in separating the "Hijaz" region from the entity of the Abbasid state was due to the popular incubator and the great loyalty that the "Hijazis" showed to the "Alawite" call before the establishment of the "Abbasid" Caliphate itself.

key words: Political life - Abbasids - El Hijaz - Alawites - revolutions.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا، وبعد:

يُعتبر تاريخ الحجاز من الموضوعات الهامة في التاريخ الإسلامي، إذ من هذه البقعة الطاهرة انبثق نور الإسلام الخالد وانتشر إلى مختلف أنحاء المعمورة، ولم تقتصر أهمية هذا الإقليم على الناحية الدينية فحسب بل تعدّاها إلى الناحية السياسية كذلك، فقد كان لاحتضان الحجاز للحرمين الشريفين دوره في تنافس العديد من الدول الإسلامية المتعاقبة للسيطرة عليه لتحقيق بعضًا من الشرعية في حُكمها. وقد عرّف اللغويون كلمة «الحجاز» بأنها مأخوذة من «الحجز» وهو الفصل بين الشيئين، واسم ما فُصل بينهما هو «الحاجز»[1]، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، حاجزًا بمعنى حجازًا بين الماء المالح والماء العذب لا يختلطان. وهذا المعنى اللغوي ينطبق جغرافيًا على إقليم الحجاز الذي هو فاصل جغرافي بجبال السّراة بين منطقتي تِهامة غربًا ونجد شرقًا، حيث أكّد ذلك البُلدانيون والجغرافيون العرب في تحديدهم لحدود إقليم الحجاز[3]، وهو ما ذهب إليه المؤرخون والجغرافيون المعاصرون كذلك، فذكر فؤاد حمزة أن جبال السّراة هي التي تقسم جزيرة العرب إلى قسمين شرقي وغربي، وهي محاذية لساحل البحر الأحمر من شمال مدين إلى اليمن، وقد سُميت حجازًا لأنها حجزت بين ساحل البحر الأحمر وهو هابط عن مستواها وبين النجاد الشرقية المرتفعة بالنسبة إلى الساحل الغربي، وقد سُمي القسم الهابط عن مستوى الحجاز إلى الغرب بتهامة، وسُمي القسم الشرقي منه نجدًا[4] .

نبذة عن تاريخ الحجاز إلى العصر العباسي الثاني:

زادت مكانة الحجاز رفعة بعد ظهور الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية التي استطاعت أن توحد الجزيرة العربية كلها تحت سلطانها حيث اتخذت المدينة المنورة عاصمةً لها، لاسيما إذا علمنا أن أرض الحجاز هي الأرض الوحيدة في الدولة الإسلامية التي كان كل عناصرها السكانية من المسلمين بعد أن أجلى النبيّ ﷺبني قينقاع[5] وبني النّضير[6] من المدينة المنورة، ثم أجلى عمر بن الخطاب ﷺ بقيتهم من فَدَك[7] وخيْبر[8]. ولكن مقتل الخليفة عثمان[9] بن عفان ﷺ سنة 35هـ/655م وما حدث بعد ذلك من خلاف بين الخليفة عليّ[10] بن أبي طالب ﷺ وبين والي الشام والجزيرة معاوية[11] بن أبي سفيان ﷺ أثبت أن بلاد الحجاز لم تعُد المركز الذي تُدار منه شؤون الدولة الإسلامية بعد أن اتّسعت رقعتها، فقد هاجر القسم الأعظم من القبائل الهامة، إن لم تكن القبائل برمتها من بلاد الحجاز، فأقامت في المعسكرات التي تحولت إلى مدن زاهرة في الأقاليم المفتوحة[12]، كمدينة البصرة[13] ومدينة الكوفة[14] ومدينة الفسطاط[15].وحين انتقلتْ الخلافة إلى معاوية ﷺ سنة 41هـ/661م اتّخذ الأخير من الشام مركزًا له ومن دمشق عاصمة للدولة الإسلامية، وأصبح الحجاز إقليمًا مرتبطًا بالخليفة مباشرة، وانقسم الحجاز إلى ثلاث مناطق إدارية مراكزها المدينة ومكة والطائف، وكانت مكة والطائف تُجمع أحيانًا لوالي المدينة وأحيانًا كان لكل

منطقة إدارية واليها، وبقيت المدينة مركز ولاية الحجاز في العصر الأموي، اللّهم إلا إذا استُثنيت فترة خلافة عبد الله[16] بن الزبير ﷺ (64-73هـ/683-692م) الذي اتخذ من مكة مركزًا له[17]. وقد تولّى عددٌ من أمراء بني أمية ولاية الحجاز، كان أولهم الصحابي عتّاب[18] بن أسيد الذي ولّاه النبيّ ﷺ على مكة، ثم تولاها بعده ابن أخيه التابعي عبد الله[19] بن خالد بن أسيد في خلافة عثمان ﷺ، ثم تولّاها مرة ثانية سنة 44هـ/664م وذلك في خلافة معاوية ﷺ، ثم تولّاها ابنه عبد العزيز[20] بن عبد الله بن خالد بن أسيد في خلافة عبد الملك[21] بن مروان، ثم تولّاها ثانية في خلافة سليمان[22] بن عبد الملك، واستمرّ على ولايتها في خلافة عمر[23] بن عبد العزيز ثم في خلافة يزيد[24] بن عبد الملك حتى مات[25].ومن جهة أخرى، فقد خسر الحجاز في العصر الأموي تلك الامتيازات المالية التي كان يتمتع بها في العصر الراشدي، فقد حُرم من فائض الفيء - كالخراج[26] والجزية[27] وعُشور التجارة[28] - الذي كان يُرسل إلى المدينة المنورة، فصار يُرسل إلى بيت المال في دمشق فحُرِم الحجاز من دخل أساسي كان الخليفة يتصرف به في هذا الإقليم[29]. وبالرغم من أن الحجاز قد فقد كثير من الامتيازات في المجالين السياسي والمالي، فقد احتفظ بمكانته المرموقة بين أقاليم الدولة الإسلامية لأنه كان قطب العالم الإسلامي وقبلة المسلمين جميعًا، إذ أصبح يؤمّ الحجاز سنويًّا الألوف من الحجاج من مختلف العالم الإسلامي، وكان خلفاء بني أمية شديدي الحرص على تتبع أحوال هذا الاقليم، فكانت صلتهم بولاتهم مستمرة، وأوامرهم لهم متتابعة، كما أنهم كانوا ينفقون بسعة على كثير من المنشآت والمشروعات كحفر الآبار وإقامة السدود، وشقّ الطرق، وكانت الدولة تتكفل بنفقات عطاء الجند ورواتب الولاة والقضاة والعمال والموظفين على اختلاف مهامهم[30].

الحجاز والخلافة العباسية:

تُعتبر الخلافة العباسية الخلافة الثالثة التي خلفتْ النبي ﷺ في حُكم الأمة الإسلامية بعد وفاته، حيث تمَّ تأسيسها من قبل سُلالةٍ من سُلالة عمّ النبي ﷺ وهو العباس بن عبد المطلب[31]، ومنه أَخذتْ هذه الخلافة اسمها[32]. وقد تولّى العباسيون أمور الدولة الإسلامية من عاصمتهم بغداد بعد إنْهاء الخلافة الأموية سنة 132هـ/750م وجعلوا نظام الحُكم وراثي مطلق كما كان عليه الأمويون قبلهم[33]. وكانت قوة الخليفة العباسي وهيمنته على الحُكم خلال العصر العباسي الأول قد منعت تعدد أنماط تداول الحُكم فاقتصر الأمر على انتقال الحُكم من خليفة لآخر وفقًا لنظام العهد والبيعة المعروفتين، غير أن الأمر اختلف مع بداية العصر العباسي الثاني، أي بعد وفاة الخليفة الواثق بالله[34] سنة 232هـ/847م، بسبب تسّرب عناصر غير عربية كان لها تأثيرها في شكل تداول الحُكم، وبدأ بعد هذا التاريخ الصراع على النفوذ والسلطة بين العناصر المختلفة ببغداد؛ فتارة تكون القوة بيد الفرس، وتارة أخرى تكون بيد الترك، وفي هذا المعنى يقول ابن خلدون: «وربّما يحدُث في الدّولة إذا طرقها هذا الهرم بالتّرف والرّاحة أن يتخيّر صاحب الدّولة أنصارًا وشيعة من غير جلدتهم ممّن تعوّد الخشونة فيتّخذهم جندًا يكون أصبر على الحرب وأقدر على معاناة الشّدائد من الجوع والشّظف، ويكون ذلك دواء للدّولة من الهرم الذي عساه أن يطرقها حتّى يأذن الله فيها بأمره»[35].

فدخول هذه العناصر الأجنبية في مفاصل الدولة العباسية قد أعلن عن دخول الدولة مرحلة أخرى من كيانها هو للأسف مرحلة ضُعف وتمزّق؛ إذ لم يعُد رجالها قادرين على القيام بشؤون دولتهم، بعكس ما كانت عليه الدولة زمن الخلفاء الأوائل الذين استطاعوا أن يؤسّسوا دولة قوية يصاحبها قوة وهيبة للخليفة، بالإضافة إلى تعيين دقيق واختيار لولاّة العهد قبل وفاة الخليفة حتى لا يتزعزع استقرار الدولة. وقد تمثّل ضُعف الخلافة العباسية في بغداد في فقدانها العديد من الأقاليم، حيث أُجبروا على التنازل عن السلطة في الأندلس للأمويين، وفي المغرب للأدارسة، وفي إفريقية (تونس) وجنوب إيطاليا للأغالبة، وفي خراسان وما وراء النهر للسّامانيين، وفي فارس للصفاريين، وتحولت مصر إلى الخلافة الإسماعيلية الشيعية منذ سنة 358هـ/969م[36]. ولم يختلف وضع الحجاز بعد تحوّل الخلافة إلى العباسيين وانتقال مركز الثقل إلى بغداد كثيرًا، فقد بقي الحجاز إقليمًا مرتبطًا بالعاصمة بغداد، يُرسل الخليفة إليه الولاة من أفراد من البيت العباسي الهاشمي أو من شخصيات لها صلة وثيقة بالعباسيين[37]، وكان هؤلاء الولاة - في جميع الأقاليم بما في ذلك الحجاز - يتولّون الحرب والخراج في ولاياتهم ويدينون بالولاء لإمارة بغداد المركزية[38]. واستمر النظام الإداري في الحجاز لزمن لا يزيد عن عقْد على ما كان عليه في عصر الخلافة الأموية، حيث كانت بلاد الحجاز ولاية واحدة يُدير شئونها أمير واحد يعينه الخليفة، مركزه المدينة وتتبعه مكة، وكان لكل من البلدين والٍ أو أمير[39].وكان اضطراب الوضع السياسي في الحجاز قد بدأ بعد سنوات من قيام الدولة العباسية، وذلك عندما خرج الحجازيون سنة 145هـ/762م على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[40] مناصرة لمحمد النفس الزكية[41]، وبعد مقتل النفس الزكية نكَّل المنصور بالحجازيين وشدّد عليهم ومنع عنهم المال[42]، كما أحدث تغييرًا في النظام الإداري في الإقليم الحجازي فقام بتقسيمه إلى ولايتين: الأولى مركزها مكة، والأخرى مركزها المدينة، وعين لكل ولاية واليًا مستقلاً حتى يتفرغ للعمل على استقرار الأمور فيها والقضاء على أي نشاط سياسي للعلويين[43].وبعد أكثر من عشرين سنة من حركة النفس الزكية، وتحديدًا سنة 169هـ/786م، خرج الحسين[44] بن علي في المدينة المنورة ودعا لنفسه، ثم قصد مكة واستقطب أهلها حوله، ولما علم الخليفة موسى الهادي[45] بأمر هذه الحركة السياسية أرسل جيشًا بقيادة محمد بن سليمان بن علي[46] فالتقى الطرفان في معركة فخْ[47] التي قُتل فيها الحسين بن علي ومعه بعض أهل بيته، وكان لقسوة ولاة العباسيين في معاملتهم لآل علي ومنعهم المال الذي كان يغدقه الأمويون على أهل الحجاز أن وقع الحجاز في الفقر، والفقر يودي بالفنّ والفنّانين ولكن علم الحديث والفقه لم يتأثر كثيرًا، لأن الباعث الديني كان كافيًا في حمل الناس على طلب العلم على الرغم من الأوضاع المعيشية السّيئة[48].ومع مطلع العصر العباسي الثاني بدأ الضعف يُصيب الخلافة العباسية في بغداد بعد زيادة تدخل القادة الأتراك في شؤون الدولة[49]، وتزامن ذلك الوضع السياسي وانتشار الفوضى في إقليم الحجاز، وقد زاد الوضع سوءً في هذا الإقليم انتشار المجاعة وغارات القرامطة[50] المتتابعة على قوافل الحجاج والتجارة على حدٍّ سواء[51]، وكان أشدّها ما وقع سنة 318هـ/930م عندما اقتحم القرامطة مكة في موسم الحج فقتلوا الأهالي والحجاج

وقلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى قاعدتهم في البحرين[52]، وبدأتْ النزعة الإنفصالية في الحجاز تظهر منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بزيادة نفوذ العلويين من الأسرة الموسوية المنتسبة إلى موسى الثاني ابن عبد الله بن موسى الجون، والتي حكمتْ الحجاز من سنة 251هـ/865م إلى سنة 454هـ/1062م، وكان أمراء هذه الأسرة يخضعون سياسيًا للدولة العُبيدية[53] (الفاطمية) بمصر[54].

عوامل عدم الاستقرار السياسي في الحجاز خلال العصر العباسي الثاني:

تضافرتْ عدة عوامل داخلية وأخرى خارجية أسهمتْ في تدهور الوضع السياسي في الحجاز بين سنوات 232-334هـ/846-945م، ويمكن تفصيل الحديث عن هذه العوامل في ما يأتي:

أولاً: العوامل الداخلية: وكان أبرزها عاملين أساسيين هما:

أ- ثورات العلويين ضد العباسيين في الحجاز:

عارض العلويون في الحجاز إعلان العباسيين للخلافة بعد إنهاء الدولة الأموية - بالرغم من أن العلويين والعباسيين أبناء العمومة - لشعورهم بأنهم أحقّ بالخلافة في قريش[55]، وأن بني العباس قد سلبوا حقهم المشروع في ذلك واغتصبوه، وقد اعتمد العلويون في معارضتهم للعباسيين ومطالبتهم بحقهم في الخلافة على مناصرة عموم أهالي الحجاز، وعلى تأييد أهالي الحرمين الشريفين خاصة، لأن الإقليم الحجازي كان قد تشرّب الدعوة العلوية، كما اعتمد العلويون على اعتقادهم بأنهم أهل البيت النبوي الحقيقيين لأنهم من أبناء بنت رسول الله ﷺ[56]. وكانت أولى هذه الثورات الحجازية حركة محمد بن جعفر بن محمد العلوي سنة 200هـ/816م حين بايعه أهالي الحرمين الشريفين بالخلافة طوعًا وكرهًا وتلقّب بأمير المؤمنين[57]، ولكن حركته لم تدم إلا أشهر قليلة بعد أن انتفض الناس ضده بسبب قُبح سيرة أصحابه[58]، وبسبب إرسال الخليفة العباسي المأمون[59] جيشًا للقضاء على ثورته[60]. وبعد خمسين عام، وتحديدًا سنة 251هـ/865م، ثار إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم العلوي بمكة ونهبها وضيّق على أهلها وأخذ أموال التجار بسبب سوء سيرته[61]، فأرسل إليه الخليفة العباسي المعتز بالله[62] جيشًا فهزمه العلوي وظل يتردّد بين مدينتي مكة وجدة إلى توفّي بمرض الجدري في آخر سنة 252هـ/866م[63]. وفي سنة 271هـ/884م ثار علويٌّ آخر من الفرع الحسيني في المدينة المنورة فعاث فيها خرابًا وفسادًا حتى قيل أن الصلاة تعطّلتْ في المسجد النبوي أكثر من شهر[64]. وما يظهر من خلال التأمل في سيْر مُجريات هذه الثورات، أنهالم تكن حركات سياسية موفقة لأنها واجهتْ الحاضنة الشعبية الحجازية بأعمال تخريبية بسبب سوء سيرة أصحابها أو على الأقلّ بسبب سوء سيرة عناصر الحاشية المحيطة بها، وهو ما سهّل على الخلافة العباسية إفشالها ثم القضاء عليها في مهدها. ولكن الأمر تغيّر عندما شُغلتْ السلطة العباسية بالثورات والفتن التي تولّى كِبْرها القادة الأتراك في العراق في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[65]، فنشبتْ ثورات علوية أخرى ضد الخلافة العباسية، كان منها ثورة محمد بن سليمان العلوي بمكة المكرمة سنة 301هـ/913م[66]، ثم ثورة جعفر بن محمد الحسني سنة 358هـ/969م بمكة كذلك، وكان الأخير قد أعلن ولاءه بعد ثورته للخليفة العُبيدي

(الفاطمي) المعز لدين الله[67] طمعًا في صلاته المادية وحمايته الأمنية[68]. وكان هذا حال المدينة المنورة كذلك عندما أعلن أشرافها من بني الحسين - سيْرًا على خُطى بني عمومتهم من بني الحسن بمكة - استقلالهم بحكم المدينة وأعلنوا ولاءهم للعُبيديين كذلك[69].ونخلص إلى القول - مما خلال ما سبق ذكره - إلى أن العلويين من بني الحسن في مكة وقرابتهم من بني الحسين في المدينة قد استغلوا موارد الحجاز الداخلية والخارجية لخدمة مصالحهم الخاصة من أجل البقاء والاستمرار في الحُكم غير مبالين بمصلحة الأهالي، حيث لم نعثر على أيّ مصدر تاريخي يُشير من قريب أو بعيد على وجود اهتمام منهم بالجانب العلمي والاقتصادي في هذا الإقليم، وهو الأمر الذي أدّى إلى تأخّر الحجاز ماديًّا وعلميًّا، ويؤيد ذلك وصف المقدسي للحجاز حين زارها أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، حيث وصفها بالفقر وقلة العلم[70].

ب- الفتن والأحداث الداخلية في الحجاز:

ظلت الحجاز طوال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين مسرحًا للفتن والأحداث التي كانت تنقدح شرارتها بين الفينة والأخرى بين فئات المجتمع الحجازي لسببٍ أو لآخر، ناهيك عن تلك الغارات المكرّرة التي كان يقوم بها بعض أعراب الإقليم على قوافل الحجاج والتجار ويسمّونها غزوًا[71]، ولذلك لم يجد الوضع العام في الحجاز استقرارًا إلّا في مدة زمنية محدودة، ونتج عن ذلك أن تأخر التطور العلمي والرفاه الاقتصادي بالمنطقة. ولعلّ من أبرز تلك الأحداث والفتن التي عرفها الحجاز خلال تلك الحقبة الزمنية، نذكر:

- ما وقع سنة 200هـ/815م عندما قام أحد العلويين بالهجوم على قافلة الحج التي تحمل كسوة الكعبة المعظمة وطيبها فسلبها وجعل الحجاج يذهبون إلى مكة في أسوأ حال وأقبح منظر عراة منهوبين [72].
- ما حدث سنة 230هـ/844م عندما عاث أعراب بني سُليم[73] فسادًا ونهبًا بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأرسل إليهم الخليفة العباسي الواثق فقتل منهم وأسر وشرّد، وفعل مثل ما فعله مع بني سُليم ضد أصحاب الشّر من أعراب الحجاز الآخرين[74].
- وقع سنة 262هـ/875م قتال شديد بين فئتين من فئات المجتمع المكي داخل مكة نفسها، وهي فئة الجزارين وفئة الخياطين، ووقع ذلك القتال قبل يوم التروية بيوم واحد، فخاف الناسُ أن يبطل الحج في ذلك العام، ثم تحاجزوا إلى أن ينتهي الناس من حجهم بعد أن حُصر عدد القتلى في تلك الواقعة بأكثر من خمسة عشر رجلاً[75].
- سيطر أحد قادة ثورة الزّنج[76] - المعروف بأبي المغيرة المخزومي - على مكة سنة 265هـ/878م، ودامت سيطرته عليها ضعة شهور حتى وافاه أحد قادة العباسيين من بغداد، فجرت بينهما حرب شديدة انتهت بانتصار الأخير وهزيمة المخزومي[77].
- نشبتْ سنة 271هـ/884م فتنة عظيمة راح ضحيتها كثير من المسلمين بمكة، وذلك عندما وثب والي مكة العباسي عند أحد أبواب المسجد الحرام على أمير الحج العراقي - ويُعرف ببدر غلام الطائي - فتحارب الجُند من الطرفين، وانتهت الفتنة بأسر والي مكة وحمله مقيّدًا إلى بغداد[78].

- في سنة 295هـ/907م حدثت واقعة بمكة قُتل فيها الكثير، وذلك حين طالب الأجناد بمنى في ثاني عشر من ذي الحجة من ذلك العام، من والي مكة نصيبهم من جائزة بيعة الخليفة المقتدر بالله[79]، فلم يستجب لهم الوالي فحدث بين الطرفين قتال راح ضحيته كثير من الحجاج والأهالي[80].

ثانيًا: العوامل الخارجية: وتنقسم بدورها إلى قسمين اثنين هما:

أ- أطماع الدول المستقلة عن الخلافة العباسية في السيطرة على الحجاز:

بسبب أهمية إقليم الحجاز واحتوائه على الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة لدى جميع المسلمين الخاصة والعامة منهم، فقد دفع هذا ببعض الساسة والقادة من أصحاب القوة والنفوذ في المنطقة إلى الاستيلاء على الحجاز لإضفاء مزيد من الشرعية عند المسلمين على حُكمهم، وكان من هؤلاء مؤسّس الدولة الطولونية بمصر (254-292هـ/868-905م) القائد التركي المنفصل عن الخلافة العباسي أحمد بن طولون[81] الذي أرسل في ذي القعدة سنة 269هـ/882م جيشين للاستيلاء على مكة، يتكون كل جيش من ألفي راجل وأكثر من أربعمائة وستين فارس، مزودين بالعدّة والعتاد والأموال النقدية الكثيرة لتوزيعها على بعض فئات المجتمع المكي لكسب تأييدهم ومساعدتهم في تحقيق هدفهم المنشود، مثل العلماء وزعماء القبائل وفئات من العوام وغيرهم، ولكن القوات الطولونية انهزمت شرّ هزيمة أمام قوات والي مكة العباسي ومن أعانه من حجاج خُراسان[82]، وقام الوالي بتأمين المصريين المشاركين في الجيش الطولوني وكذا الفئات التي تآمرت مع ابن طولون من سكان مكة، فسَلِم الناس وأموال التجار، ثم قُرئ كتاب في المسجد الحرام بلعن ابن طولون[83].

وقد حدث في سنة 317هـ/930م أفجع هجمات القوى الخارجية على مكة وعموم الحجاز، حيث هاجم قرامطة البحرين[84] البلد الحرام في موسم الحج بقيادة قائدهم أبي طاهر القرمطي[85] فاستباحها ونكل بأهلها وقتل كثير منهم، حتى قيل أن الذين قُتلوا بفجاج مكة وظاهرها كان يقرب من ثلاثين ألف رجل، هذا إضافةً إلى من سَبَاهُم القرامطة من النساء والصبيان والذين قد يبلغ تعدادهم العدد نفسه من المقتلوين، ناهيك عمّن قُتلوا داخل المسجد الحرام نفسه من الحجاج والمجاورين والذين وصل عددهم إلى ألف وسبعمائة قتيل[86]، ولم يكتف القرمطي بهذه الجريمة بل قام بردم بئر زمزم بالقتلى، واقتلع أبواب الكعبة وجرّدها من كسوتها ثم قُسّم الكسوة بين أتباعه[87]، كما أخذ جميع ما كان في مكة من أموال[88]، ومكث بمكة أحد عشر يومًا حيث قام قبل عودته إلى بلاده باقتلاع الحجر الأسود وأخذه معه إلى البحرين[89]، وبقي عند القرامطة أكثر من عشرين سنة حتى تمّ استرجاعه سنة 339هـ/950م[90]، وذلك بعد أن اشتراه الخليفة العباسي المطيع لله[91] من القرامطة بأربعة وعشرين ألف دينار، فردّوه إلى مكة[92].

ب- التنافس بين الخلافة العباسية ونظيرتها العُبيدية (الفاطمية) في السيطرة على الحجاز:

تفشّتْ ظاهرة توزيع الولاء السياسي في الحجاز بين الخلافة العباسية في بغداد والتي تمثل روح المذهب السُّنّي، والخلافة العُبيدية (الفاطمية) في القاهرة المدافعة عن المذهب الشيعي

الإسماعيلي، وقد حرصتْ الدولتين على تعزيز هذا الولاء عند الحجازيين فعملتا على قضية استرجاع الحجر الأسود من القرامطة، فقام العباسيون والعُبيديون على حدٍّ سواء بعرض الأموال المغرية على القرامطة مقابل إرجاعهم للحجر الأسود ولكن دون جدوى، حتى تمكن الخليفة العباسي المطيع من استرجاعه سنة 339هـ/950م مقابل مبلغ كبير من المال[93]، وقيل أن الأمر قد تمّ بعد تدخّل من الخليفة العُبيدي المنصور بالله[94] الذي بذل للقرامطة أموالًا كبيرة لأجل تلك الغاية[95]. ومع تغيّر الأوضاع السياسية في بغداد باستيلاء بني بويه عليها سنة 334هـ/945م، تغيّر الوضع السياسي في الحجاز كذلك عندما استطاع البويهيون القضاء على النفوذ الإخشيدي في الإقليم بعد معركة فاصلة جرت بين الطرفين في مكة سنة 341هـ/952م، وأُقيمت الخطبة بالبلد الحرام لمعز الدولة[96] البويهي مع الخليفة العباسي المطيع لله، ولكن البويهيين لم يستمتعوا بهذا النفوذ كثيرًا، حيث سرعان ما استعاد الإخشيديون نفوذهم في الإقليم بقيادة قائدهم كافور[97] الإخشيدي الذي كان الخليفة العباسي المطيع قد ولاّه على الحجاز - إلى جانب مصر والشام - وصار يُدعى له على منابرها مع الخليفة، وذلك منذ سنة 343هـ/954م، واستمر الأمر كذلك حتى وفاة كافور المذكور[98]. وبعد وفاة كافور أصبحت مصر قاب قوسين أو أدنى من سيطرة العُبيديين عليها، الأمر الذي شجع الأشراف الحسنيين - كما سبق ذكره - لأن يعلنوا استقلالهم بحكم مكة سنة 358هـ/969م، وبذلك تم القضاء على حكم الإخشيديين وحوّلوا ولائهم للعُبيديين الذين أصبحوا ذوي قوة هائلة لاسيّما بعد دخولهم مصر واستيلائهم عليها، وعمل العلويون على إقامة الدعاء من على منبر المسجد الحرام للخليفة العُبيدي المعز لدين الله في القاهرة وإلغاء إقامته للخليفة العباسي في بغداد[99]. ولم يكن الأشراف الحسينيون في المدينة المنورة بمنأى عن هذه التطورات السياسية، بل استغلوا الأوضاع السيئة للخلافة العباسية فأعلنوا استقلالهم بحكم المدينة، وبذلك خرجوا من سيطرة العباسيين وقاموا بالاعتراف للعُبيديين بالسيادة الفعلية على المدينة والدعاء لهم على المنابر، واستمر الدعاء في الخطبة تقام للخليفة العُبيدي المعز على منابر بلاد الحجاز عمومًا، وعلى منابر الحرمين الشريفين في مواسم الحج خصوصًا[100]. وبعد وفاة الخليفة العُبيدي المعز سنة 365هـ/975م، خرج إقليم الحجاز عن طاعة ولده العزيز بالله[101] ودخل في فلك العباسيين مرة أخرى، مما جعل الخليفة العزيز يرسل جيوشه إلى مكة والمدينة بين سنتي 366-380هـ/977-990م في محاولة منه لاسترجاع الحجاز، فقام بالتضييق على الأهالي الخناق بقطع الميرة[102] عنهم، فقاسوا شدة شديدة مما جعلهم يستسلمون للأمر الواقع، فأُعيد الدعاء في الخطبة على منابر الحرمين الشريفين للعُبيديين[103]. وقد شبّه بعض الباحثين الأوضاع السياسية غير المستقرة في بلاد الحجاز بسبب صراع النفوذ بين العباسيين والعُبيديين بالكرة التي تتلقّفُها أيادي الخلافتين العباسية والعُبيدية[104]. وكيفما كان الأمر، فقد أدّى ضعف الخلافتين العباسية والعُبيدية مع نهاية القرن الرابع/العاشر الميلادي وبداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي إلى استغلال أمراء الحجاز من الأشراف الحسنيين والحسينيين لذلك الضُّعف فعملوا على الاستقلال التّام بُحكم الإقليم عن الخلافتين المذكورتين، وظلّ الأمر كذلك لعقود حتى تغيّر الوضع السياسي

في المنطقة بظهور الأيوبيين في مصر والشام والرسوليين اليمن، فبدأ صراع النفوذ على الحجاز يتجدّد بين هؤلاء اللاعبين الجُدد.

الخاتمة:

وما يمكن قوله في ختام هذه الدراسة، أن الخلافة العباسية كان قد بدأ يتسلّل إليها عوامل الضُّعف والتمزّق منذ العصر العباسي الأول حين ازداد تدخّل القادة العسكريين وغيرهم من العناصر التركية والفارسية في إدارة شؤون الدولة في بغداد، وكان هذا التدخل إيذانًا وتمهيدًا لانفلات الحُكم العباسي المركزي عن أقاليم الدولة الشاسعة، حيث برزتْ النزعة الانفصالية لدى كثير من قادة الولايات العباسية - العسكريين والسياسيين - الذين استغلّوا ضُعف الخليفة القائم في بغداد فأعلنوا انفصالهم عن الخلافة، كما فعل السّامانيون في خُراسان، والطولونيون في مصر، والأغالبة في تونس، وغيرهم كثير. وأما الحجاز فقد كانت بوادر الانفصال فيه ونوازع الثورة لدى أهله مبكّرة بسبب رسوخ الدعوة العلوية في هذا الإقليم قبل قيام الخلافة العباسية سنة 132هـ/749م، ولهذا كان الحجاز من أوائل الأقاليم العباسية ثورة على الخلافة، حيث قامت ثورة علوية ضد العباسيين سنة 145هـ/762م، ثم اتّسع الرقع بعدها بتظافر عوامل داخلية وأخرى خارجية أسهمت جميعها في حدوث الانفصال السياسي الدائم للحجاز عن جسد الخلافة العباسية منذ سنة 251هـ/865م، وقد استمرّ الحُكم العلوي للحجاز إلى مطلع العصر الحديث.

ويُمكن أن نسوق في ما يلي أبرز النتائج التي أمكن استخلاصها من هذه الدراسة، وهي كالتالي:

1. كان لأهمية إقليم الحجاز من الناحية الدينية باحتضانه للحرمين الشريفين دوره في تنافس العديد من الدول عبر عصور التاريخ الإسلامي للسيطرة عليه لتحقيق بعضًا من الشرعية في حُكم ملوكها وسلاطينها.
2. بدأ الضعف يعتري الخلافة العباسية منذ العصر العباسي الثاني وذلك عندما تدخّلتْ العناصر غير العربية من الأتراك والفرس في شؤون الحُكم ببغداد.
3. تمثّل ضُعف الدولة العباسية في انفصال العديد من الأقاليم عن جسد الخلافة، كالطولونيين في مصر، والسامانيين في خُراسان، والصفّاريين في فارس، والأغالبة في تونس، وغيرهم كثير.
4. ابتدأ اضطراب الوضع السياسي في الحجاز على العباسيين بعد سنوات من قيام دولتهم، وذلك بالثورة التي تولاّها الحجازيون سنة 145هـ/762م بقيادة الثائر العلوي محمد النفس الزكية.
5. كان ممّا زاد الوضع السياسي تدهورًا في إقليم الحجاز، انتشار المجاعة فيه بسبب الجفاف، وتتابع غارات القرامطة على قوافل الحجاج والتجارة على حدٍّ سواء، وتتابع غارات الأعراب كذلك.
6. زاد نفوذ العلويين في الحجاز منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر

الميلادي، وظهرت سُلالات حاكمة تنتسب إلى موسى (الثاني) الجون، استمرّت هذه الأُسر في حُكم الحجاز إلى مطلع العصر الحديث.

7. اعتمد العلويون في توسيع نفوذهم في الحجاز على صلابة الدعوة العلوية التي كانت ثابتة بين الحجازيين قبل قيام الدولة العباسية، كما اعتمدوا على أحقيتهم في الخلافة باعتبارهم من أبناء البيت النبوي المنسوبين إلى بنت النبيّ ﷺ

8. لم تتمكّن الثورات العلوية في الحجاز من إسقاط الحُكم العباسي بسبب انتفاض الحاضنة الشعبية الحجازية ضدهم نتيجة للأعمال التخريبية من نهب وسلب والتي قام بها بعض القادة من الثائرين.

9. وسّعتْ أطماع الدول المستقلة عن كيان الخلافة العباسية وطموحها في مدّ نفوذها في الحجاز، وسّعتْ من تدهور الوضع السياسي والأمني والاجتماعي في هذا الإقليم بما أحدثته من فتن وقلاقل.

10. كان من أبرز القوى الخارجية التي طمعتْ وطمحتْ في السيطرة السياسية على الحجاز بعد ضُعف الخلافة العباسية؛ الطولونيون و الإخشيديون والعُبيديّون من مصر، والقرامطة من البحرين.

الهوامش:

(1) ابـن منظـور: مكـرم بـن عـليّ الإفريقـي (ت711هـ/1311م): لسـان العـرب، دار صـادر، بـيروت، ط1، 1967م، (331/5-333)، مـادة «حجـز».

(2) سورة النمل، الآية 61.

(3) الإصطخـري: إبراهيـم بـن محمـد الفـارسي (ت340هـ/952م): المسـالك والممالـك، تحقيـق: محمـد جابـر عبـد العـال الحينـي، مراجعـة: محمـد شـفيق غربـال، دار القلـم، دمشـق، 1961م، ص19-20؛ ياقـوت الحمـوي: ياقـوت بـن عبـد اللـه الرومـي (ت626هـ/1228م): معجـم البلـدان، تحقيـق: فريد عبـد العزيـز الجنـدي، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط1، 1410هـ/1990م، (219/2).

(4) فـؤاد حمـزة: قلـب جزيـرة العـرب، مكتبـة النـصر الحديثـة، الريـاض، ط2، 1388هـ ص17. وانظـر: أمـين الريحـاني: جغرافيـة شـبه جزيـرة العـرب، راجعـه: أحمـد عـلي، مكتبـة النهضـة الحديثـة، مكـة، ط2، 1384هـ/1964م، ص 129-131.

(5) بنـو قينقـاع: هـم اليهـود الذيـن سـكنوا يـثرب في الجاهليـة وتحالفـوا مـع قبيلتـي الأوس والخـزرج العربيتـين، وكانـوا يسـكنون بهـا في حصـون، وكان يسـكن معهـم مـن غـير بنـي إسرائيـل بطـون مـن العـرب. وكان بنـو قينقـاع مـن أشـجع يهـود. جـواد عـليّ: المفصـل في تاريـخ العـرب قبـل الإسـلام، مطبعـة المجمـع العلمـي ببغـداد، تصويـر: دار السـاقي، بـيروت، ط4، 1422هـ/2001م، (264/7).

(6) بنـو النضـير: هـم اليهـود الذيـن سـكنوا خيـبر ومناطـق قـرب فـدك، وأغلـب المسـتشرقين أن هـؤلاء أصولهـم عربيـة مـن بنـي جـذام، دلّ عـلى ذلـك انتشـار اليهوديـة بـين بعـض بطـون جـذام التـي تقـع منازلهـا عـلى مقربـة مـن «يـثرب. وكان يهـود بنـي النضـير أدنى منزلـة بـين اليهـود مـن يهـود بنـي قريظـة ويهـود بنـي قينقـاع. جـواد عـلّي: المفصـل في تاريـخ العـرب قبـل الإسـلام، (248/7)، (265/10).

(7) فـدك: قريـة بالحجـاز بينهـا وبـين يـثرب يومـان وقيـل ثلاثـة وقيـل سـتة أميـال، ولليهـود فيهـا طائفـة رئيسـهم رجـل منهـم يدعـى يوشـع بـن نـون. انظـر: الفراهيـدي: الخليـل بـن أحمـد الأزدي (ت170هـ/786م): كتـاب العـين، تحقيـق: نهـدي المخزومـي، إبراهيم السـامرائي، دار ومكتبـة الهلال، (د.ت)، (332/5)؛ ياقـوت الحمـوي: معجـم البلـدان، (238/4).

(8) خيْـبر: بلـدة ذات حصـن حصـين كانـت لليهـود، وقـد فتحهـا المسـلمون في عهـد النبـي r في المحـرم - وقيـل في صفـر وقيـل في ربيـع الأول - سـنة 7هـ/628م، وذلـك بعـد عودتـه مـن صلـح الحُديبيّـة. وموقـع خيـبر الجغـرافي هـو شـمال غـرب المدينـة المنـورة، وهـي في عصرنـا الحـاضر مدينـة صغـيرة بهـا مـزارع نخيـل. انظـر: ابـن هشـام: عبـد الملـك بـن هشـام الحمـيري (ت213هـ/828م): السـيرة النبويـة، تحقيـق: مصطفـى السـقّا وإبراهيـم الأبيـاري، طبعـة القاهـرة، 1957م، (329/3)؛ يحـي شـامي: موسـوعة المـدن العربيـة والإسـلامية, دار الفكـر العـربي، بـيروت، ط1، 1993م، ص158.

(9) هـو أبـو عمـرو عثـمان بـن عفـان بـن أبي العـاص الأمـوي القـرشي المـكي ثـم المـدني، الملقـب بـذي النوريـن. الخليفـة الراشـد أحـد السـابقين الأولـين والصادقـين المجاهديـن وأحـد العـشرة المبشريـن بالجنـة. أسـلم قديمًـا عـلى يـدي أبي بكـر الصديـق ﷺ وهاجـر الهجرتـين مـع زوجتـه رقيـة بنـت

رسول الله ﷺ إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة، ولا يُعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره. تولّى الخلافة سنة 23هـ/643م بعد مقتل عمر t، وعلى يديه تمّ جمع القرآن كاملاً في مصحف واحد عُمّم على الأمصار. قُتل t شهيدًا بالمدينة في ذي الحجة سنة 35هـ/655م، وكان له من العُمر 82 سنة. انظر عنه: ابن سعد: محمد بن سعد المدني (ت230هـ/844م) : الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ط1، 1957م، (53/3)؛ ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م): أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، (376/3).

(10) هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب القرشي المكي ثم المدني ثم الكوفي. كان من أوائل الناس إسلامًا، تربّى في حجر النبيّ ﷺ ولم يفارقه، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد حيث كان أحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء. قُتل ﷺ بالكوفة غيلة على يديّ عبد الرحمن بن ملجم المرادي وذلك في شهر رمضان سنة 40هـ/660م، وكان له من العُمر 63 سنة. انظر عنه: ابن عبد البرّ: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت463هـ/1070م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عليّ محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، (1089/3)؛ ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ (564/4).

(11) هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي القرشي المكي. أسلم هو وأبوه وأمه هند يوم فتح مكة، وشهد مع رسول الله ﷺ حُنينًا وولاّه أبو بكر ﷺ قيادة جيش الشام ثم ولاّه عمر t على الأردن ثم دمشق، وفي عهد عثمان ﷺ وُلّي على الديار الشامية كلها، ثم نشبت الفتنة بينه وبين عليّ t بعد مقتل عثمان ﷺ وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام وإمامة عليّ في العراق ثم قُتل عليّ t وبويع بعد ابنه الحسن فسلّم الخلافة إلى معاوية عام الجماعة سنة 41هـ/661م.توفي بدمشق سنة 60هـ/679م وكان له من العُمر 80 سنة. انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (32/3)؛ ابن حجر: الإصابة، (151/6).

(12) (Yücesoy, H. (2015). Language of Empire: Politics of Arabic and Persian in the Abbasid World. PMLA, 130(2), 384392-.

(13) البصرة: هي أول مدينة إسلامية اختطّها المسلمون، حيث اختطّها عتبة بن غزوان t في عهد عمر بن الخطاب t على شط العرب كمعسر للمسلمين الفاتحين، وأنزل بها معظم القبائل العربية المشاركة في الفتح على نظام الخِطَط. وهي مدينة مستوية كثيرة الروافد المائية، كثيرة البساتين المتصلة، واسعة التجارة، لها عدّة أرباض منها عبادان والأُبلّة والمذار، وأشهر أسواقها المربد. تعرّضت للعديد من الفتن فتخرّبت في كثير من الأحيان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (430/1)؛ عاتق بن غيث البلادي: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ/1982م، ص45.

(14)الكوفة: سُمّيت كذلك لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، وكانت تسمّى أحد العراقين. اختُطّت على يدي سعد بن أبي وقاص ﷺ سنة 18هـ/638م بعد اختطاط البصرة، ونزلها الجند الفاتحين من اليمنيين والنزاريين في أكواخ من قصب، ثم اتّسعت في العهد الأموي وبُنيت بالآجر. وهي مدينة العلم والعلماء، وبها قبر عليّ بن أبي طالب ﷺ الذي اتّخذه الشيعة مزارًا وبنوا عليه قبة كبيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، (490/4)؛ عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية، ص267.

(15)الفسطاط: وهي عاصمة مصر الأولى، بناها عمرو بن العاص t بعد فتح لمصر سنة 20هـ/641م، وبها جامعه الشهير الذي بناه سنة 21هـ/641م، وهي كثير الخيرات، كثيرة العلماء. وقد اتسعت حتى أصبحت حاضرة مصر الإسلامية حتى أواسط القرن الثالث للهجرة/التاسع الميلادي وقامت إلى جانبها مدينة القطائع الطولونية ثم مدينة القاهرة التي طغت عليها. وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي قد بنى سور الفسطاط وقلعتها سنة 572هـ/1176م. القزويني: زكريا بن محمد الأنصاري (ت682هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1404هـ/1984م، ص104؛ موقع الإسلام أون لاين: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير،(د.ن)، (د.ط)، (د.ت)، ص218.

(16)هو أبو بكر وأبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي المكي ثم المدني. الصحابي ابن الصحابي، وابن عمة رسول الله r وأول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان t وبويع له بالخلافة سنة 64هـ/683م عقب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام وجعل قاعدته المدينة المنورة.كانت له مع الأمويين وقائع كبيرة حتى سيروا إليه الحجاج بن يوسف الثقفي فنشبت بينهما حروب لأشهر انتهت بمقتل عبد الله بمكة في ذي الحجة سنة 73هـ/692م، وكان له من العُمر ابن 73 سنة، وكانت مدة خلافته تسع سنين. انظر عنه: ابن عبد البرّ: الاستيعاب، (905/3)؛ ابن حجر: الإصابة، (89/4).

(17) El-Hibri, T., & Hibri, T. (1999). Reinterpreting Islamic historiography: Harun al-Rashid and the narrative of the Abbasid caliphate. Cambridge University Press.

(18) هو أبو عبد الرحمن عتّاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي القرشي المكي. كان شجاعاً عاقلاً، من أشراف العرب في صدر الاسلام. أسلم يوم فتح مكة واستعمله النبيّ ﷺ عليها عند خروجه إلى غزوة حنين سنة 8هـ/629م وكان عمره حينها 21 سنة، ثم أقرّه أبو بكر ﷺ فاستمر واليًا على مكة إلى أن مات بها سنة 13هـ/634م، وقيل بل استمر واليًا على مكة إلى أن مات أواخر خلافة عمرﷺ في أوائل سنة 23هـ/643م. انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (446/5)؛ ابن عبد البّر: الإستيعاب، (314/1).

(19)هو عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي القرشي المكي. كان من كبار التابعين، وفي صحبته ورؤيته للنبيّ r نظر. وُلّي مكة مرتين ثم وُلّي الكوفة سنة 53هـ/673م ثم البصرة. انظر عنه:

أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ/1038م): معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م، (1630/3)؛ ابن حجر: الإصابة، (71/4).

(20) هو أبو الحجاج عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي القرشي المكي. تولّى إمرة مكة لسنوات طويلة في عهود أربعة خلفاء، وكان أمير الناس في الحج. وقد روى الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر عنه: ابن خياط: خليفة بن خياط البصري (ت240هـ/854م): الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1414هـ/1993م، ص316؛ ابن حبان: محمد بن حبان البستي (ت354هـ/965م): كتاب الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 395هـ/1975م، (123/5).

(21) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي المدني ثم الدمشقي. كان فقيهًا واسع العلم، متعبدًا ناسكًا. ولّاه الخليفة معاوية على المدينة المنورة وهو ابن 16 سنة ثم انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة 65هـ/684م فضبط أمورها واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربهما مع الحجّاج. توفي بدمشق سنة 86هـ/704م، وكان له من العُمر 60 سنة. ابن سعد: الطبقات الكبرى، (233/5)؛ ابن خياط: الطبقات، ص240.

(22) هو أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان القرشي المدني ثم الشامي. وُلّي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة 96هـ/714م، فأطلق الأسرى وأخلى السجون وأحسن إلى الناس وعزل عُمّال الحجّاج الثقفي. كان عاقلاً محبًا للحق وأهله، مظهرًا للسُّنة والشرائع، وكان يستعين في أمر الرعية بعمر بن عبد العزيز. توفي بدابق بذات الجنب في صفر سنة 99هـ/718م، وكان له من العُمر 45 سنة. انظر عنه: ابن خياط: الطبقات، ص221؛ الطبري: محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ (126/8).

(23) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان القرشي المدني ثم الدمشقي، المعروف بخامس الخلفاء الراشدين تشبيهًا له بهم، والملقّب بأشجّ بني أمية. ولد ونشأ بالمدينة ثم تولّى إمارتها للخليفة الأموي الوليد ثم استوزره الخليفة سليمان بدمشق ثم ولّي الخلافة بعهدٍ من سليمان سنة 99هـ/717م فنشر العدل لسنتين ونصف السنة ثم توفي في رجب سنة 101هـ/719م وعمره 39 سنة، وقيل دُسّ له السّم وهو بدير سمعان من أرض المعرة فتوفي به. انظر عنه: ابن سعد: الطبقات الكبرى، (330/5)؛ اليعقوبي: أحمد بن إسحاق الكاتب (ت292هـ/905م): تاريخه، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1413هـ/1993م، (44/3).

(24) هو أبو خالد يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الدمشقي، الملقب بالقادر بصنع الله. تاسع خلفاء بني أمية. بويع بالخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101هـ/719م وذلك بعهد من أخيه الخليفة سليمان بن عبد الملك بأن يكون بعد عمر. كانت فيه مروءة

كاملة، مع إفراط في الانصراف إلى اللّذات. توفي بإربد - وقيل بالجولان - مهمومًا على وفاة جاريته حُبابة، وذلك سنة 105هـ/723م عن 34 سنة، وحُمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدفن فيها، وكانت مدة خلافته أربع سنوات وشهرًا. انظر عنه: اليعقوبي: تاريخه، (52/3)؛ الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م، (150/5).

(25) ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/1372م): البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1985م، (231/9).

(26) الخراج: كلمة تُطلق على كل ما يخرج من غلة الأرض، والبلاد الخراجية هي الأراضي التي افتُتحتْ صُلحًا ووُظّف ما صُولح عليه أهلها على أراضيهم. الزيات: مصطفى إبراهيم وحامد عبد القادر ومحمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، (224/1).

(27) الجزية: هي مال يُجعل على الذّمي، وسُمّيت الجزية كذلك لأنها قضاء منه لما عليه، أُخذ من قولهم جزى يجزي، إذا قضى. والمال الذي يؤخذ من أهل الذمة هو مقابل حمايتهم، وعدم حشرهم، وتوفير الخدمات المجتمعية لهم. ومقدارها أربعة دنانير من الذهب، أو أربعين درهمًا من الفضة تُدفع كلّ سنة، ولإمام المسلمين أن يجتهد في تقديرها. انظر: الأزهري: محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ/980م): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، (101/11). محمد حسن جبل: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، (307/1).

(28) العُشور: جمع عُشر؛ وهي في الشرع الرسوم التي تؤخذ على أموال وعروض تجارة أهل الحرب وأهل الذمة المارين بها على ثغور الإسلام ، ثم تحولت بعد صدر الإسلام والعهد الراشدي إلى ضريبة مفروضة على جميع التجار (المسلمون وغيرهم) بمقدار العشر عن كل ما يحملونه من بضاعة. الخطابي: أحمد بن محمد البُستي (ت288هـ/900م): معالم السُّنن، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ/1932م، (12/3)؛ نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1973م، ص136.

(29) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (125/7).

(30) موقع تاريخ الإسلام الإلكتروني https://islamstory.com/ar/artical بتاريخ 2022/4/18م.

(31) هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن الهاشمي القرشي. عمّ النبيّ r وهو أسنّ منه بسنتين أو ثلاث. كان رئيسًا جليلاً في قريش قبل الإسلام، وكانت إليه عمارة المسجد الحرام والسقاية. أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه وهو مقيم بمكة يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله r، وكان عونًا للمسلمين المستضعفين بمكة. توفي بالمدينة في رجب سنة 32هـ/652م - وقيل سنة 34هـ/654م - وكان له من العُمر نحو 88 سنة. انظر عنه: ابن عبد البر: الاستيعاب، (810/2)؛ ابن حجر: الإصابة، (271/2).

(32) Hoiberg, Dale H., ed. (2010). "Abbasid Dynasty". Encyclopedia Britannica. I: A-Ak – Bayes (15th ed.). Chicago, IL. P. 8378-.

(33) حسين عطوان: نظام ولاية العهد ووراثة الخلافة في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، ص51.

(34) هو الواثق بالله ابن المعتصم بالله ابن الرشيد العباسي الهاشمي القرشي البغدادي. بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة 227هـ/841 م. كان كريمًا عارفًا بالآداب والأنساب، مولعًا بحب النساء، يميل إلى السماع، وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين، غير أنه امتحن الناس بمسألة خلق القرآن فسجن جماعة وقتل لأجل ذلك أحمد بن نصر الخزاعي بيده سنة 231هـ/845م. توفي بسامراء سنة 232هـ/846م وكان له من العُمر 38 سنة. انظر عنه: ابن العمراني: محمد بن عليّ الحنبلي (ت580هـ/1184م): الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م، ص111؛ السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر المصري (ت911هـ/1505م): تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1371هـ/1952م، ص296.

(35) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط3، 1417هـ/1996م، (1/134).

(36) Finer, S. E. (1 January 1999). The History of Government from the Earliest Times: Volume II: The Intermediate Ages p.720.

(37) فاروق عمر فوزي: تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق، عمان، ط1، 1431هـ/2010م، ص266.

(38) فاضل الخالدي: الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الأيمان، بغداد، ط1، 1389هـ/1969م، ص250.

(39) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (126/7).

(40) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عليّ بن العباس القرشي الهاشمي البغدادي، المعروف بالمنصور، والملقب بأبي الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق. وُلّي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة 136هـ/753م. كان عارفًا بالفقه والأدب والفلسفة والفلك، محبًّا للعلماء، بعيدًا عن اللهو والعبث. قتل خلقًا كثيرًا من قريش ومضر وربيعة واليمن وأهل البيوتات من العجم والفقهاء والشعراء حتى استقام ملكه. توفي ببئر ميمون بالقرب من مكة محرمًا بالحج سنة 158هـ/774م، وكان له من العُمر 63 سنة، ودفن بمقبرة الحجون بمكة، وكانت مدة خلافته 22 سنة. انظر عنه: ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص62؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص229.

(41) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن القرشي المدني، الشهير بمحمد النفس الزكية، ولُقّب كذلك بالأرقط وبالمهدي والكامل وصريح قريش. كان غزير العلم، فيه شجاعة وحزم

وسخاء. هرب من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي سجن والده وبعض قرابته حتى توفوا بسجن الكوفة، فثار على الخلافة بالمدينة والبصرة فقاتله العباسيون بالمدينة حتى قُتل سنة 145هـ/762م، وكان له من العُمر 52 سنة. انظر عنه: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (517/7)؛ ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م، (440/5).

(42) (Bennison, A. K. (2014). The great caliphs: the golden age of the ʻAbbasid Empire. Yale University Press

(43) عطية طه عبد العزيز إبراهيم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1415هـ/1995م، ص12.

(44) هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب القرشي المدني، المعروف بصاحب فخ. خرج على الخليفة العباسي الهادي بالمدينة بعد أن ضيّق عامل العباسيين عليها على الطالبيّين وضرب بعضهم، فأرسل الخليفة الجيوش لقتال الحسين، فقُتل سنة 169هـ/786م. انظر عنه: ابن خليفة: الطبقات، ص445؛ ابن خلدون: كتاب العبر، (212/3).

(45) هو أبو محمد موسى الهادي ابن محمد المهدي ابن عبد الله المنصور العباسي القرشي البغدادي. وُلّي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 169هـ/785م ثم أراد خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر فلم تر أمه الخيزران ذلك فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه في ربيع الآخر سنة 170هـ/786م وكان له من العُمر 26 سنة، ودفن في ببستانه بعيسى آباذ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. كان شجاعًا جوادًا، له معرفة بالأدب والشعر. انظر عنه: ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص73؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص246

(46) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي القرشي. كان من أبرز قادة العباسيين وشجعانهم. جمع له الخليفة العباسي المنصور بين إمارة البصرة والكوفة، وزوجه الخليفة المهدي ابنته العباسة، وكان له من الأموال شيء كثير، وكان دخله في كل يوم مائة ألف، وقد روى الحديث عن أبيه عن جده الأكبر الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. توفي في جمادي الآخرة سنة 173هـ/789م، وكان له من العُمر 51 سنة. انظر عنه: الصفدي: خليل بن أيبك المصري (764هـ/1326م): الوافي بالوفيات، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، دار النشر فرانز شتايز، شتوتغارت، ألمانيا، ط1، 1411هـ/1991م، (121/3)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (174/10).

(47) فخْ: هو وادي فخ أو وادي سرف المعروف بوادي مكة الأعظم، وقد عُرف في ما بعد بوادي الزاهر. يقع شمال شرق الحرم المكي باتجاه الغرب، بين عُمرة التنعيم والمسجد الحرام، على بُعد 13 كلم منه. وهو من روافد وادي مرّ الظهران. الزمخشري: محمود بن عمر

(ت538هـ/1144م): الجبال والأمكنة والمياه، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1982م، ص64؛ عاتق البلادي: معجم المعالم الجغرافية، ص234.

(48) (Zadeh, T. (2017). Mapping Frontiers across Medieval Islam: Geography, Translation and the'Abbasid Empire. Bloomsbury Publishing

(49) محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط7، 1430هـ/2009م، ص10.

(50) القرامطة: فرقة من الباطنية يُنسبون إلى حمدان بن الأشعث المعروف بحمدان قرمط، وقد عُرف بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه، وكان حمدان قد ظهر بسواد الكوفة سنة 270هـ/883م وقد سمي أتباعه باسمه، ثم ظهر بعده في الدعوة إلى هذه الفرقة أبو سعيد الجنابي الذي تغلب على ناحية البحرين وغيرها وعثى في الأرض فسادًا حتى قتله خادم له سنة 301هـ/913م. الإسفراييني: عبد القاهر بن طاهر التميمي (ت429هـ/1037م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة، بيروت, ط2، 1977م، ص267؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (61/11).

(51) اليافعي: عبد الله بن أسعد اليمني (ت768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1997م، (203/2).

(52) 52 () ابن خلدون: كتاب العبر، (324/2). وسيأتي تفصيل الحديث عن هذه الواقعة عند الإشارة إلى العوامل الخارجية التي زعزعت الاستقرار السياسي في الحجاز خلال العصر العباسي الثاني.

(53) الدولة العُبيدية: أو الفاطمية؛ نسبةً إلى مؤسّسها عبيد الله المهدي الإسماعيلي، وهي دولة أعلنت الخلافة الإسلامية بالمهدية بتونس سنة 296هـ/909م ثم انتقلت إلى مصر واتخذت من الفسطاط ثم القاهرة عاصمة لها، وهي الدولة الوحيدة التي اتخذت من المذهب الشيعي الإسماعيلي مذهبًا رسميًا لها. أنهى وجود هذه الدولة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 567هـ/1171م، وأعلن الولاء للخليفة العباسي في بغداد. انظر: ابن شدّاد: يوسف بن رافع الموصلي (ت632هـ/1234م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415هـ/1994م، ص355؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (226/12).

(54) القلقشندي: أحمد بن عليّ المصري (ت831هـ/1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ/1984م، ص140.

(55) الأصفهاني: علي بن الحسين الأموي (ت356هـ /967م): مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص171-173.

(56) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1966م، ص26.

(57) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (127/7).

(58) الفاسي: محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/1428م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، (186/2).

(59) هو أبو العباس عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد ابن محمد المهدي العباسي الهاشمي القرشي البغدادي. برع في الفقه والعربية والتاريخ وعني بالفلسفة وعلوم الأوائل وشهر فيها وكان هذا سببًا لميله إلى القول بفتنة خلق القرآن. توفي ببغداد سنة 218هـ/833م، وكان له من العُمر 48 سنة. انظر عنه: الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، (225/15)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، (218/10).

(60) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ البغدادي (ت579هـ/1183م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ (50/12).

(61) الفاسي: شفاء الغرام، (186/2).

(62) هو المعتز بالله محمد بن جعفر بن محمد العباسي الهاشمي القرشي السامرائي ثم البغدادي. ولاّه أبوه ولاية العهد سنة 235هـ/849م ثم أقطعه المقاطعات وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم، ولما ولّي المستعين بالله سنة 248هـ/862م سجنه إلى أن أخرجه الأمراء الأتراك بعد خلعهم للمستعين سنة 251هـ/865م، فكانت أيامه أيام فتن وشغب، فخلع نفسه فعذّبه الأمراء فمات بعد أيام في شعبان سنة 256هـ/869م وعمره 23 سنة، وهو ثالث خليفة عباسي يُخلع ورابع خليفة يقتل. انظر عنه: ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص128؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص312.

(63) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (347/9)؛ ابن الجوزي: المنتظم، (50/12).

(64) السخاوي: محمد بن عبد الرحمن المصري (ت902هـ/1496م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (د.ط)، 1376هـ/1959م، (471/2).

(65) محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994م، ص22؛ رشاد عباس معتوق: الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (334-447هـ/945-1055م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ/1997م، ص27.

(66) الفاسي: شفاء الغرام، (221/2).

(67) هو أبو تميم مَعْد ابن المنصور إسماعيل ابن القائم العُبيدي الإسماعيلي، الملقب بالمعزّ لدين الله. كان عاقلاً لبيبًا حازمًا، ذا أدب وعلم ومعرفة وكرم يرجع في الجملة إلى عدل وإنصاف ولو لا بدعته ورفضه لكان من خيار الملوك. ولّي بالمهدية سنة 341هـ/952م حيث مهّد ملكه وأذلّ الخارجين عليه واستعمل مماليكه على المدن واستخدم الجند وأنفق الأموال وجهّز مملوكه جوهر الصقلي في الجيوش فأخذ مصر سنة 359هـ/969م واختط مدينة سماها «القاهرة

المعزية» وأقام الدعوة للمعز بمصر والشام والحجاز. توفي بالقاهرة سنة 364هـ/975م. انظر عنه: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (498/8).

(68) الفاسي: شفاء الغرام، (222/2).

(69) الذهبي: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م): العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، دار التراث العربي، الكويت، ط1، 1961م، (329/2)؛ الفاسي: محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/1428م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1 تحقيق: محمد حامد الفقي، ج-2 ج7 تحقيق: فؤاد السيّد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط1، 1378هـ (186/1).

(70) المقدسي: محمد بن أحمد البشاري (ت380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/1987م، ص73.

(71) الغزْو: هو نوعٌ من السّلب والنّهب الذي كان يجري منذ الجاهلية بين القبائل العربية بسبب المرعى والماء، ثم تحوّل بعد الإسلام ضد قوافل الحجاج والتجار، وقد وصف ابن خلدون الممارسين للغزو من الأعراب بقوله: «أهل انتهاب وعيث، ينتهبون ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر، ويفرون إلى منتجعهم بالقفر». ابن خلدون، كتاب العبر، (149/1).

(72) الأزرقي: محمد بن عبد الله المكي (ت244هـ/858م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الثقافة، مكة، ط4، 1403هـ/1983م، (226/1)؛ الفاسي: شفاء الغرام، (183/2).

(73) بنو سُليم: هم بنو سُليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان، من العدنانية، وكانت منازلهم في بادية الحجاز، ثم هاجر قسم كبير منهم إلى بلاد الصعيد في مصر سنة 378هـ/988م، ومنها انتقلوا إلى بلاد المغرب الإسلامي. ابن خلدون، كتاب العبر، (778/2)؛ سعد أبو سيف الحوتي: الموسوعة العلمية في أنساب القبائل، مطبعة أبو العزم، القاهرة، ط1، 2002م، ص280.

(74) ابن الجوزي: المنتظم، (150/11-151).

(75) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (526/9-527)؛ الفاسي: شفاء الغرام، (218/2).

(76) ثورة الزّنج: حركة تمرد سياسي قام بها العبيد السود الفارين من أسيادهم على الخلافة العباسية جنوب مدينة البصرة، تحت زعامة قائدهم عليّ البرقعي، وكانت دعوته قد لقيت قبولاً بين أهالي هَجَر والبحرين والعراق، ووصل تعداد أتباعه إلى خمسة عشر ألف غلام، فعظُم شأنه وقويت شوكته، وامتدّت ثورته من سنة 255هـ/869م إلى سنة 270هـ/883م، حيث تمّ القضاء عليها عندما لجأ الخليفة المعتمد إلى أخيه الموفق ووضع في يده مقاليد الأمور، فسار الموفق إلى صاحب الزنج وقاتله ثلاث سنوات حتى استطاع قتله وإنهاء هذه الثورة. انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك, (410/9)؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (204/7)؛ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1411هـ/1991م، (69/2) وما بعدها.

(77) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (548/9، 553-554)؛ ابن فهد: عبد العزيز بن عمر المكي (ت922هـ/1517م): غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، شركة مكة للطباعة والنشر، مكة، ط1، 1409هـ/1989م، (456/1-457)؛ الطبري: عليّ بن عبد القادر المكي (ت1070هـ/1659م): الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق : أشرف أحمد الجمال، إشراف: سعيد عبد الفتاح، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط1، 1416هـ/1996م، ص112

(78) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (8/10)؛ الفاسي: شفاء الغرام، (189/2)؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، (155/1).

(79) هو المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد أحمد ابن الموفق طلحة ابن المتوكل العباسي الهاشمي القرشي البغدادي. بويع بعد وفاة أخيه المكتفي سنة 295هـ/907م فاستصغره الأمراء الأتراك فخلعوه بعد سنة ثم نصّبوا عبد الله بن المعتز ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر بعد يومين، فطالت أيامه وكثرت فيها الفتن، ثم عصاه خادمه مؤنس فقاتله فقُتل المقتدر في شوال سنة 320هـ/931م وكان عُمره 38 سنة. انظر عنه: ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص153؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص328.

(80) الفاسي: شفاء الغرام، (218/2).

(81) هو أبو العباس أحمد بن طولون السّاماني مولاهم السامرائي ثم المصري، صاحب الديار المصرية والشامية والثغور. ولد بسامراء وتفقه وتأدب ثم تقدم عند الخليفة العباسي المتوكل فولاّه إمرة الثغور ثم إمرة دمشق ثم إمرة مصر سنة 254هـ/867م، وانتظم له أمرها مع ما ضُمّ إليها. وقعت له مع الخليفة العباسي الموفق أمور فرحل بجيش إلى إنطاكية فمرض فيها فركب البحر إلى مصر فتوفي بها سنة 270هـ/883م، وكان له من العُمر خمسين سنة. انظر عنه: الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (363/9)؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، (408/7).

(82) خُراسان: بلاد واسعة أول حدودها ممّا يلي العراق أزاذوار وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة، وتشتمل على أمهات المدن منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، وقد فُتحت أكثر هذه البلاد عنوةً وصلحًا في عهد عثمان t. الإصطخري: المسالك والممالك، ص145؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، (350/2).

(83) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، (653/9)؛ الفاسي: شفاء الغرام، (189/2، 218).

(84) المقصود بالبحرين أعلاه بحسب مفهومه التاريخي والجغرافي هو المنقطة الساحلية من شرق الجزيرة العربية، وتشمل الكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وجزيرة البحرين وشبه جزيرة قطر وجزء كبير من دولة الإمارات العربية المتحدة. انظر: فهد عبد العزيز الدامغ: أثر القوى القبلية في البحرين في سقوط دولة القرامطة، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، العدد 7، 2012م، ص108.

(85) هو أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الأعرابي القرمطي الزنديق. نسبته إلى «جنابة» من بلاد فارس. كان والده قد استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد

البحريـن. هاجـم البـصرة والأهـواز والكوفـة سـنة 312هــ/924م ثـم هاجـم مكة سـنة 317هــ/929م فقتـل آلاف الحجـاج ونهـب أموالهـم واقتلـع الحجـر الأسـود. تـوفي بهجـر سـنة 332هــ/944م. انظـر عنـه: ابـن الجـوزي: المنتظـم، (134/8).

(86) الخطيـب: أحمـد بـن عـليّ البغـدادي (ت463هـ/1070م): تاريـخ بغـداد، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، (د.ط)، (د.ت)، (233/2).

(87) ابـن فضـل اللـه العمـري: أحمـد بـن يحيـى الدمشـقي (ت749هــ/1349م): مسـالك الأبصـار في ممالـك الأمصـار، تحقيـق: كامـل سـلمان الجبـوري ومهـدي النجـم، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط1، 2010م، (156/24)؛ أحمـد عمـر الزيلعـي: مكـة وعلاقاتهـا الخارجيـة 301-487هـ الـدار العربيـة للموسـوعات، بـيروت، ط2، 2005م، ص95.

(88) اليافعي: مرآة الجنان، (203/2).

(89) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص330.

(90) ابـن السـاعي: عـليّ بـن أنجـب البغـدادي (ت674هــ/1275م)، تاريـخ الخلفـاء العباسـيين، تقديـم: عبـد الرحيـم الجمـل، مكتبـة الآداب، القاهـرة، (د.ط)، (د.ت)، ص91.

(91) هـو أبـو القاسـم الفضـل المطيـع للـه ابـن جعفـر المقتـدر باللـه ابـن أحمـد المعتضـد الهاشـمي العبـاسي القـرشي البغـدادي. بويـع بالخلافـة بعـد خلـع المسـتكفي بالله سـنة 334هــ/945م، ولم يكن لـه مـن السـلطة إلا الخطبـة، فقـد كانـت جميـع أمـور الدولـة بيـد معـز الدولـة بـن بويـه. واسـتأثر هـذا بـكل مـا للخليفـة مـن عمـل. ولمـا أصيـب بالفالـج وثقـل لسـانه خلـع نفسـه وعهـد إلى ابنـه الطائـع للـه ثـم تـوفي بعـد ذلـك بديـر العاقـول بشـهرين، وذلـك سـنة 364هــ/974م، وكان لـه مـن العُمـر 63 سـنة. انظـر عنـه: ابـن الأثـير: الكامـل في التاريـخ، (32/7).

(92) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 78.

(93) ابـن الضيـاء: أبـو البقـاء محمـد بـن أحمـد الحنفـي (ت854هــ/1450م): تاريـخ مكـة المشرفـة والمسـجد الحـرام والمدينـة الشريفـة والقـبر الشريـف، تحقيـق: عـلاء إبراهيـم وأيمـن نـصر، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط2، 1424هــ/2004م، ص177.

(94) هـو أبـو طاهـر إسـماعيل المنصـور باللـه ابـن محمـد القائـم باللـه ابـن عبيـد اللـه المهـدي باللـه العُبيـدي (الفاطمـي) الإسـماعيلي القـيرواني. ثالـث خلفـاء الدولـة العُبيديـة بالمغـرب. مولـده بالقـيروان. تـولّى الحُكـم في المهديـة بتونـس بعـد وفـاة والـده سـنة 334هــ/945م، ثم حـارب صاحب الدعـوة الخارجيـة مخلـد بـن كيـداد المعـروف بصاحـب الحـمار، فبنـى مدينـة بقـرب القـيروان سـماها «المنصوريـة» ونقـل إليهـا حاشـيته وجنـده. كان حازمًـا خطيبًـا بليغًـا. تـوفي بالمنصوريـة سـنة 341هــ/953م ودفـن بالمهديـة. انظـر عنـه: ابـن خلـدون: كتـاب العـبر، (45/4)؛ خـير الديـن الـزركلي: الأعـلام؛ قامـوس تراجـم لأشـهر الرجـال والنسـاء مـن العـرب والمسـتعربين والمسـتشرقين، دار العلـم للملايـين، بـيروت، 1401هــ/1980م، (322/1).

(95) ابـن الجـوزي: عبـد الرحمـن بـن عـليّ البغـدادي (ت597هــ/1263م): القرامطـة، تحقيـق: محمـد الصبـاغ، المكتـب الإسـلامي، بـيروت، ط6، 1984م، ص18.

(96) هـو أحمـد بـن بويـه بـن فناخـسرو بـن تمـام بـن كوهـي البويهـي السّاسـاني الفـارسي الديلمـي، الملقّـب بمعـزّ الدولـة والمعـروف بالأقطـع لأن يـده اليـسرى قطعـت في معركـة مـع الأكـراد. ملـك هـو وأخـواه عـماد الدولـة وركـن الدولـة البـلاد، وكان أصغرهـما سـنًّا حيـث تـولّى في صبـاه كرمـان وسجسـتان والأهـواز تَبَعًـا لأخيـه عـماد الدولـة ثـم ملـك بغـداد سـنة 334هـ/945م في خلافـة المسـتكفي، ودام ملكـه في العـراق 22 سـنة إلى أن تـوفي ببغـداد مبطونًـا في ربيـع الآخـر سـنة 356هـ/967م، وكان لـه مـن العُمـر 53 سـنة. انظـر عنـه: ابـن الأثـير: الكامـل في التاريـخ، (573/8)؛ الذهبـي: سـير أعـلام النبـلاء، (190/16).

(97) هـو أبـو المسـك كافـور بـن عبـد اللـه الإخشـيدي الطـواشي الحبـشي الأصـل المـصري. كان عبـدًا حبشـيًا اشـتراه الإخشـيد (ملـك مـصر) محمـد بـن طغـج الـتركي سـنة 312هـ/924م فنُسـب إليـه ثـم أعتقـه فترقـى عنـده وجعلـه مـن كبـار القـواد لمـا رأى منـه الحـزم والعقـل وحسـن التدبـير، ثـم ملـك مـصر سـنة 355هـ/965م بعـد مـوت ولـدا الأخشـيد، ودُعـي لـه عـلى المنابـر بالديـار المصريـة والشـامية والحجازيـة. مدحـه الشـعراء ومنهـم المتنبـي ثـم غضـب عليـه فهجـاه ورحـل عنـه. تـوفي بالقاهـرة سـنة 357هـ/967م، وكان لـه مـن العُمـر 65 سـنة، وحمـل تابوتـه إلى القـدس فدُفـن فيهـا، وكانـت مـدة إمارتـه 22 سـنة. انظـر عنـه: ابـن الأثـير: الكامـل في التاريـخ، (217/8)؛ ابـن خلـكان: أحمـد بـن محمـد الأربيـلي (ت681هـ/1282م): وفيـات الأعيـان وإنبـاء أبنـاء الزمـان، تحقيـق: إحسـان عبـاس، دار صـادر، بـيروت، (د.ط)، 1972م، (99/4).

(98) الفاسي: العقد الثمين، (185/1)؛ شفاء الغرام، (220/2).

(99) الفاسي: شفاء الغرام، (221/2).

(100) ابـن ظافـر: عـليّ بـن ظافـر الأزدي (ت613هـ/1216م): أخبـار الـدول المنقطعـة, تحقيـق: عصـام هزايمـة وآخـرون، دار الكنـدي للنـشر والتوزيـع، إربـد، ط1، 1999م، (183/1)؛ الذهبـي: العـبر، (329/2)؛ الفـاسي: العقـد الثمـين، (186/2).

(101) هـو أبـو منصـور العزيـز باللـه نـزار ابـن المعـز لديـن اللـه معْـد ابـن المنصـور باللـه إسـماعيل العُبيـدي الإسـماعيلي المهـدوي ثـم المـصري. بويـع بعـد وفـاة والـده سـنة 365هـ/975م، وكانـت في أيامـه فـتن وقلاقـل. كان كريـم الأخـلاق، حليـمًا يكـره سـفك الدمـاء. طالـت مدتـه وخطـب لـه بمكـة، وظـلّ عـلى العـرش إلى أن تـوفي بلبيـس سـنة 386هـ/996م، وذلـك حـين خروجـه لغـزو الـروم، وكان لـه مـن العُمـر 42 سـنة. انظـر عنـه: ابـن الأثـير: الكامـل في التاريـخ، (286/8)؛ الـزركلي: الأعـلام، (16/8).

(102) المـيرة: هـي الطعـام يمتـاره الإنسـان، وهـي كذلـك جلـب الطعـام للبيـع. الزبيـدي: محمـد بـن محمـد المرتـضى اليمنـي (ت1205هـ/1790م): تـاج العـروس مـن جواهـر القامـوس، تحقيـق: عبـد السـتار أحمـد الفـرّاج، دار احيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، 1365هـ/1945م، (162/14)، مـادة «مـير».

(103) سـعيد عبـد الفتـاح عاشـور: مـصر في العصـور الوسـطى، دار النهضـة العربيـة، القاهـرة، ط1، 1389هـ/1969م، ص218

(104) سعيد عاشور: مصر في العصور الوسطى، ص218.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

ابن الأثير: عليّ بن محمد الشيباني (ت630هـ/1232م):

(1) أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.

(2) الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م.

(3) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن عليّ البغدادي (ت597هـ/1263م):

(4) القرامطة، تحقيق: محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط6، 1984م.

(5) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ.

(6) ابن حبان: محمد بن حبان البستي (ت354هـ/965م): كتاب الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 395هـ/1975م.

(7) ابن حجر: أحمد بن عليّ العسقلاني (ت852هـ/1448م): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.

(8) -7 ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت808هـ/1405م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط3، 1417هـ/1996م.

(9) ابن خلكان: أحمد بن محمد الأربيلي (ت681هـ/1282م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1972م.

(10) ابن خياط: خليفة بن خياط البصري (ت240هـ/854م): الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1414هـ/1993م.

(11) ابن الساعي: عليّ بن أنجب البغدادي (ت674هـ/1275م)، تاريخ الخلفاء العباسيين، تقديم: عبد الرحيم الجمل، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

(12) ابن سعد: محمد بن سعد المدني (ت230هـ/844م) : الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ط1، 1957م.

(13) ابن شدّاد: يوسف بن رافع الموصلي (ت632هـ/1234م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1415هـ/1994م.

(14) ابن ظافر: عليّ بن ظافر الأزدي (ت613هـ/1216م): أخبار الدول المنقطعة, تحقيق: عصام هزايمة وآخرون، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 1999م.

(15)**ابـن الضيـاء:** أبـو البقـاء محمـد بـن أحمـد الحنفـي (ت854هـ/1450م): تاريـخ مكـة المشرفـة والمسـجد الحـرام والمدينـة الشريفـة والقـبر الشريـف، تحقيـق: عـلاء إبراهيـم وأيمـن نـصر، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط2، 1424هـ/2004م.

(16)**ابـن عبـد البرّ**: يوسـف بـن عبـد اللـه القرطبـي (ت463هـ/1070م): الاسـتيعاب في معرفة الأصحـاب، تحقيـق: عـليّ محمـد البجـاوي، دار الجيل، بـيروت، ط1، 1412هـ/1992م.

(17)-16 **ابـن العمـراني:** محمـد بـن عـليّ الحنبـلي (ت580هـ/1184م): الإنبـاء في تاريـخ الخلفـاء،تحقيـق:قاسـم السـامرائي،دار الآفـاق العربيـة،القاهـرة،ط1،1421هـ/2001م.

(18)**ابـن فضـل اللـه العمـري:** أحمـد بـن يحيـى الدمشـقي (ت749هـ/1349م): مسـالك الأبصـار في ممالـك الأمصـار، تحقيـق: كامـل سـلمان الجبـوري ومهـدي النجـم، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط1، 2010م.

(19) **ابـن فهـد:** عبـد العزيـز بـن عمـر المـكي (ت922هـ/1517م): غايـة المـرام بأخبـار سـلطنة البلـد الحـرام، تحقيـق: فهيـم محمـد شـلتوت، شركـة مكـة للطباعـة والنـشر، مكـة، ط1، 1409هـ/1989م.

(20) **ابـن كثـير:** إسـماعيل بـن عمـر الدمشـقي (ت774هـ/1372م): البدايـة والنهايـة، تحقيـق: أحمـد أبـو ملحـم، دار الكتـب العلمية، بـيروت، 1405هـ/1985م.

(21)**ابـن منظـور:** مكـرم بـن عـليّ الإفريقـي (ت711هـ/1311م): لسـان العـرب، دار صـادر، بـيروت، ط1، 1967م.

(22)**ابـن هشـام:** عبـد الملـك بـن هشـام الحميـري (ت213هـ/828م): السـيرة النبويـة، تحقيق: مصطفـى السـقّا وإبراهيـم الأبيـاري، طبعـة القاهـرة، 1957م.

(23) **أبـو نعيـم:** أحمـد بـن عبد اللـه الأصبهـاني (ت430هـ/1038م): معرفـة الصحابـة، تحقيق: عـادل بـن يوسـف العـزازي، دار الوطن للنشر، الريـاض، ط1، 1419هـ/1998م.

(24) **الأزرقـي:** محمـد بـن عبـد اللـه المـكي (ت244هـ/858م): أخبـار مكـة ومـا جـاء فيهـا مـن الآثـار، تحقيـق: رشـدي الصالـح ملحـس، دار الثقافة، مكـة، ط4، 1403هـ/1983م.

(25)**الأزهـري:** محمـد بـن أحمـد الهـروي (ت370هـ/980م): تهذيـب اللغـة، تحقيـق: محمـد عـوض مرعـب، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، ط1، 2001م.

(26)**الإسـفراييني:** عبـد القاهـر بـن طاهـر التميمـي (ت429هـ/1037م): الفـرق بـين الفـرق وبيـان الفرقـة الناجيـة، دار الآفـاق الجديـدة، بـيروت, ط2، 1977م.

(27)**الإصطخـري:** إبراهيـم بـن محمـد الفـارسي (ت340هـ/952م): المسـالك والممالـك، تحقيـق: محمـد جابـر عبـد العـال الحينـي، مراجعـة: محمـد شـفيق غربـال، دار القلـم، دمشـق، 1961م.

(28)**الأصفهـاني:** عـلي بـن الحسـين الأمـوي (ت356هـ /967م): مقاتـل الطالبيـين، تحقيـق: أحمـد صقـر، دار المعرفـة، بـيروت، (د.ط)، (د.ت).

(29) **الخطابي**: أحمد بن محمد البُستي (ت288هـ/900م): معالم السُّنن، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ/1932م.

(30) **الخطيب**: أحمد بن عليّ البغدادي (ت463هـ/1070م): تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

(31) **الذهبي**: محمد بن أحمد الدمشقي (ت748هـ/1374م):

(32) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

(33) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م.

(34) العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، دار التراث العربي، الكويت، ط1، 1961م.

(35) **الزبيدي**: محمد بن محمد المرتضى اليمني (ت1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد الفرّاج، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1365هـ/1945م.

(36) **الزمخشري**: محمود بن عمر (ت538هـ/1144م): الجبال والأمكنة والمياه، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1982م.

(37) **السخاوي**: محمد بن عبد الرحمن المصري (ت902هـ/1496م): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (د.ط)، 1376هـ/1959م.

(38) **السيوطي**: عبد الرحمن بن أبي بكر المصري (ت911هـ/1505م): تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1371هـ/1952م.

(39) **الصفدي**: خليل بن أيبك المصري (764هـ/1326م): الوافي بالوفيات، تحقيق: دوروتيا كرافولسكي، دار النشر فرانز شتايز، شتوتغارت، ألمانيا، ط1، 1411هـ/1991م.

(40) **الطبري**: محمد بن جرير الشافعي (ت310هـ/922م): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ.

(41) **الطبري**: عليّ بن عبد القادر المكي (ت1070هـ/1659م): الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق: أشرف أحمد الجمال، إشراف: سعيد عبد الفتاح، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط1 ، 1416هـ/1996م.

(42) **الفاسي**: محمد بن أحمد المكي (ت832هـ/1428م):

(43) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

(44) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1 تحقيق: محمد حامد الفقي، ج-2ج7 تحقيق: فؤاد السيّد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط1، 1378هـ.

(45) **الفراهيدي**: الخليل بن أحمد الأزدي (ت170هـ/786م): كتاب العين، تحقيق: نهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

(46) **القزويني:** زكريا بن محمد الأنصاري (ت682هـ/1283م): آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1404هـ/1984م.

(47) **القلقشندي:** أحمد بن عليّ المصري (ت831هـ/1418م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ/1984م.

(48) **المقدسي:** محمد بن أحمد البشاري (ت380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/1987م.

(49) **اليافعي:** عبد الله بن أسعد اليمني (ت768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

(50) **ياقوت الحموي:** ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

(51) **اليعقوبي:** أحمد بن إسحاق الكاتب (ت292هـ/905م): تاريخه، تحقيق: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1413هـ/1993م.

ثانياً: المراجع العربية:

(1) **إبراهيم:** عطية طه عبد العزيز: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1415هـ/1995م.

(2) **البلادي:** عاتق بن غيث: معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ/1982م.

(3) **جبل:** محمد حسن: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.

(4) **حمزة:** فؤاد: قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط2، 1388هـ

(5) **الحوتي:** سعد أبو سيف: الموسوعة العلمية في أنساب القبائل، مطبعة أبو العزم، القاهرة، ط1، 2002م.

(6) **الخالدي:** فاضل: الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري، مطبعة الأيمان، بغداد، ط1، 1389ه/1969م.

(7) **الدامغ:** فهد عبد العزيز: أثر القوى القبلية في البحرين في سقوط دولة القرامطة، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، العدد 7، 2012م.

(8) **الريحاني:** أمين: جغرافية شبه جزيرة العرب، راجعه: أحمد علي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ط2، 1384هـ/1964م.

(9) **الزركلي:** خير الدين: الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1401هـ/1980م.

(10) **الزيات:** مصطفى إبراهيم وحامد عبد القادر ومحمد النجار: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).

(11) **الزيلعي:** أحمد عمر: مكة وعلاقاتها الخارجية 301-487هـ الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط2، 2005م.

(12) **سرور:** محمد جمال الدين: سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994م.

(13) **شاكر:** محمود: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1411هـ/1991م.

(14) **شامي:** يحيى: موسوعة المدن العربية والإسلامية, دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993م.

(15) **ضيف:** شوقي: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1966م.

(16) **طقوش:** محمد سهيل: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط7، 1430هـ/2009م.

(17) **عاشور:** سعيد عبد الفتاح: مصر في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1389هـ/1969م.

(18) **عطوان:** حسين: نظام ولاية العهد ووراثة الخلافة في العصر الأموي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411ه/1991م.

(19) **عليّ:** جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي ببغداد، تصوير: دار الساقي، بيروت، ط4، 1422هـ/2001م.

(20) **فهمي:** نعيم زكي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1973م.

(21) **فوزي:** فاروق عمر: تاريخ النظم الإسلامية، دار الشروق، عمان، ط1، 1431هـ/2010م.

(22) **معتوق:** رشاد عباس: الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي (334-447هـ/945-1055م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ/1997م.

(23) **موقع الإسلام أون لاين:** تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير،(د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

ثالثًا: المراجع الغربية:

(1) Bennison, A. K. (2014). the great caliphs: the golden age of the ‘Abbasid Empire. Yale University Press.

(2) El-Hibri, T., & Hibri, T. (1999). Reinterpreting Islamic historiography: Harun al-Rashid and the narrative of the Abbasid caliphate. Cambridge University Press.

(3) Finer, S. E. (1 January 1999). The History of Government from the Earliest Times: Volume II: The Intermediate Ages.
(4) Hoiberg, Dale H., ed. (2010). "Abbasid Dynasty". Encyclopedia Britannica. I: A-Ak – Bayes (15th ed.). Chicago, IL.
(5) Yücesoy, H. (2015). Language of Empire: Politics of Arabic and Persian in the Abbasid World. PMLA, 130 (2).
(6) Zadeh, T. (2017). Mapping Frontiers across Medieval Islam: Geography, Translation and the'Abbasid Empire. Bloomsbury Publishing.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

- موقع تاريخ الإسلام الإلكتروني https://islamstory.com/ar/artical

ملامح من التطور الاداري في منطقة القصيم - المملكة العربية السعودية (1395-1426هـ/ 1975-2005م) (دراسة تاريخية حضارية)

أ.عبدالعزيز فهد الفريح

باحث - طالب دكتوراه - قسم التاريخ
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

مستخلص:

الحمد لله كثيراً والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. و بعد:استعرض البحث أبرز ملامح التطور الإداري في منطقة القصيم خلال فترة حكم الملك خالد والملك فهد ابني الملك عبدالعزيز -رحمهم الله-؛ عبر دراسة تاريخية حضارية وصفية تحليلية؛اعتمادا على المعلومات؛ وفقاً للتسلسل الزمني والمنطقي للأحداث. وقد اختار الباحث موضوع الدراسة لأهداف منها: أنه موضوع جديدولم يتطرق الباحثين والدراسات السابقة لدارسة الجانب الاداري في منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م، دراسة تاريخية حضارية, ثم أنه يناقش جانباً مهماً من التطور الحضاري في منطقة القصيم، والذي يعتبر مهماً لدى الشعوب. وكان هدف الدراسة التعرف على لمحة من التطور الاداري قبيل فترة الدراسة،وكذلك تهدف الدراسةالى الالمام ببعض الجوانب الإدارية وتطورها في منطقة القصيم خلال الفترة1395-1426هـ/ 1975-2005م،حيث تعتبر بداية هذه الفترة، بداية عصر الطفرة في المملكة العربية السعودية. وكذلك من الأهداف صلة الباحث بمنطقة القصيم ورغبته في التعرف على المنطقة. وترجع مدى أهمية الدراسة في كونها بينت لمحة عن التطور الإداري بالمنطقة قبيل فترة الدراسة،كما وصفت ملامح من التطور الإداري, وما تتميز به المنطقة من تطور حضاري خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م في جانب من أهم الجوانب الحضارية, وكذلك ترجع أهمية الدراسةبأنها وضحت أن منطقة القصيم تطورت، خلال عهد الملك خالد والملك فهد -رحمهما الله- حيث أتضح التطور الإداري المتمثل بإمارة المنطقة ودورها في تنمية المنطقة حيث كان لها دوراً فعالاً ومهماً في تحريك عجلة التنمية بالمنطقة خلال فترة الدراسة وما بعدها. وقد تناولت أمراء المنطقة وأثرهم في تحفيز الإدارات الحكومية على التطوير.كما بينت لنا تأثير أمراء المناطق على تنمية مناطقهم، ثم تأثير الزيارات الملكية على تطوير المنطقة،كما أظهرت الدراسة أهم الوسائل المساعدة في التطوير الإداري.

وفيما يتعلق بمنهج الدراسة فقد اعتمدت على منهج البحث التاريخي, الذي يعتمد على الوصف والتحليل في تناولهللأحداث التاريخية الحضارية، من خلال جمع المعلومات من مصادرها المختلفة, ومقارنتها ونقدها وتحليلها. كما توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:تبين لنا من خلالها أن منطقة القصيم شهدت نقلة حضارية وتطور تنموي في الناحية الادارية. حيث أتضح التطور الإداري المتمثل بإمارة المنطقة ودورها في تنمية المنطقة من خلال اعتماد المشاريع التنموية، حيث كان لها دوراً فعالاً ومهماً في تحريك عجلة التنمية بالمنطقة خلال فترة الدراسة وما بعدها. كما تعرفنا على أمراء المنطقة وأثرهم في تحفيز الإدارات الحكومية على التطوير وتبين لنا تأثير أمراء المناطق على تنمية مناطقهم في الجهد الواضح لمتابعة المنطقة إدارياً، وكذلك أتضح لنا تأثير الزيارات الملكية على تطوير المنطقة،ثم تعرفنا على أهم الوسائل المساعدة في التطوير الإداري، كجهود الدولة في أنفاقها ثم متابعة من إمارة وأمراء المنطقة ثم الزيارات الملكية للمنطقة، والجهود الامنية التي تبين لنا أنها من أهم أسباب التطور الحضاري في جميع المناطق.

كلمات مفتاحية: التطور الاداري ، لقصيم ، حضارة ، أمير ، الملك خالد ، الملك فهد

Features of administrative development in the qassim region (1395- 1426 AH /1975- 2005 AD) historical and cultural study

Abdulaziz Fahd Abdulaziz Al-Fraih

Abstract:

Praise be to God a lot, and prayers and peace be upon the most honorable prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon all his family and companions. And after: the research reviewed the most prominent features of administrative development in the Qassim region during the reign of King Khalid and King Fahd, the sons of King Abdulaziz - may God have mercy on them -; Through a historical, civilized, descriptive and analytical study; Depending on the information; According to the chronological and logical sequence of events.The researcher chose the subject of the study for several purposes, including: that it is a new topic, and previous studies and researchers did not address the study of the administrative aspect in the Qassim region during the period 13951426- AH / 19752005- AD. important to the people. The aim of the study was to identify a glimpse of the administrative development prior to the study period, as well as to know some of the administrative aspects and their development in the Qassim region during the period 13951426- AH / 19752005- AD, as the beginning of this period is considered the beginning of the boom era in the Kingdom of Saudi Arabia. As well as the researcher's link to the Qassim region and his desire to get to know the region. The importance of the study is due to the fact that it showed a glimpse of the administrative development in the region prior to the study period. It explained that the Qassim region developed during the reign of King Khalid and King Fahd - may God have mercy on them - as it became clear the administrative development represented by the Emirate of the region and its role in the development of the region, as it had an effective and important role in moving the wheel of development in the region during the study period and beyond. It dealt with the princes

of the region and their impact on motivating government departments to develop. It also showed us the effect of the princes of the regions on the development of their regions, then the impact of royal visits on the development of the region, and the study also showed the most important means of assistance in administrative development.With regard to the study method, it relied on the historical research method, which depends on description and analysis in dealing with historical and civilized events, by collecting information from its various sources, comparing, criticizing and analyzing it. The study also reached several results, the most important of which are: Through it, it became clear to us that the Qassim region witnessed a cultural shift and a developmental development in the administrative aspect. Where it became clear the administrative development represented by the Emirate of the region and its role in the development of the region through the adoption of development projects, as it had an effective and important role in moving the wheel of development in the region during the study period and beyond. We also learned about the princes of the region and their impact on motivating government departments

Keywords:development - administrative - alqassim - civilization - prince - king Khalid - king fahad

المقدمة:

إن من أفضل ما يكتب وتتناوله الشعوب؛ علم التاريخ الذي هو الوصل بين الماضي والحاضر؛ لمواصلة مسيرة التطور والنماء التي تشهدها مملكتنا الغالية فمنذ ظهور الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- حتى يومنا هذا وحكومتنا تهتم بتطور مناطق المملكة حضارياً تحت ظل رائد نهضتها الحديثة وقائد مسيرتنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز -رعاه الله-. وكان لمنطقة القصيم نصيب وافر من الاهتمام؛ لموقعها الجغرافي ولقربها من العاصمة الرياض؛ ولكونها منطقة مهمة في إقليم نجد بعد منطقة الرياض, فمنطقة القصيم شهدت كبقية مناطق المملكة - تطوراً حضارياً في جميع المجالات وخصوصا الإدارية، وذلك بمتابعة ولاة الأمر واهتمام خاص من أمراء المناطق.

فالمطلع على تاريخ الدولة السعودية وخصوصاً الدولة السعودية الثالثةفي الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005ميجد أن كثيراً من المؤلفين والباحثين اهتموا بالجانب السياسي أكثر من الجانب الحضاري ولهذا لم تحظى الدراسات الحضارية بنصيب وافر من هذه البحوث والمؤلفات, ولاسيما إذا كان هذا الجانب يخص منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية, ولذلك كان سبب

اختياري لهذا الموضوع «التطور الإداري بمنطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م» دراسة تاريخية حضارية» موضوعاً لنشره في مراكز الابحاث. وقد اختار الباحث الموضوع لأهداف منها: لم يتطرق الباحثين والدراسات السابقة لدارسة الجانب الاداري في منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م دراسة تاريخية حضارية, وترجع أهميته إلى أنه جديد ويناقش التطور الحضاري في منطقة القصيم. ثم تبرز أهمية الموضوع في أنه يبرز بعض الجوانب الحضارية وتطورها في منطقة القصيم خلال الفترة1395-1426هـ/ 1975-2005م, وخاصة الجانب الإداري. ثم صلة الباحث بمنطقة القصيم من ناحية السكن والنشأة. وكذلك تعتبر هذه الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م بداية عصر الطفرة في المملكة العربية السعودية.لذ قسمت البحث لعدة نقاط على النحو التالي:وضحت فيه في البداية لمحة من التطور الإداري بالمنطقة قبيل الدراسة.ثم تحدث فيه عنإماره منطقة القصيم وأثرها في تطور المنطقة خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م،وكتبت فيه عن الامارة وأثر إمارة المنطقة في تطوير المنطقة حضارياً. ثم كتبت عنأمراء منطقة القصيم ودورهم في تنمية المنطقة خلال الفترة1395-1426هـ/ 1975-2005موتحدثت فيه عنالامراء في المنطقة ودورهم في تطوير المنطقة حضاريا.ثم بينتالزيارات الملكية لمنطقة القصيمخلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م وتحدثت فيه عنزيارتي الملك خالد والملك فهد – رحمهما الله- لمنطقة القصيم وتأثيرها على المشاريع التنموية في المنطقة.ثم وضحت الوسائل المساعدة في التطور الاداري خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م،وتحدثت فيه عن العوامل التي تساعد في التطور ومنها: إمارة المناطق والامراء والزيارات الملكية والجهود الامنية. ثم الخاتمة والتي أظهرت فيها جميع النتائج التي استخلصتها من البحث, واشتمل البحث على قائمة بالمصادر والمراجع والتي اعتمدت عليها في كتابة هذه الدراسة. وفيما يتعلق بمنهج الدراسة فقد ارتكزت على منهج البحث التاريخي, الذي يعتمد على الوصف والتحليل في تناولهللأحداث التاريخية الحضارية، من خلال جمع المعلومات من مصادرها المختلفة, ومقارنتها ونقدها وتحليلها وفقاً للمنهج الاستقرائي التحليلي المستخدم في العلوم الإنسانية. مع توضيح الباحث لبعض المصطلحات العلمية والتعريف بالأماكن وغيرها.أرجو أن أكون قد قدمت ما يأمله الباحث من معرفة ملامح من التطور الاداري.. فإن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله, وآخر دعوانا: الحمد لله رب العالمين.

لمحة عن التطور الحضاري في منطقة القصيم قبيل الدراسة :

استطاعت منطقة القصيم أن ترتقي وتواكب حضارة العصر الحديث بفضل الجهود المبذولة من حكومتنا الرشيدة وأهالي المنطقة، وشهدت المنطقة خلال هذه الفترة تطوراً حضارياً أعلى من ذي قبل في جميع الجوانب الحضارية. ويظهر من الجانب الإداري أنه لم تختلف إمارة القصيم[1] عن بقية المناطق، فقد كانت تسير على نمط تقليدي في عهد الملك عبدالعزيز؛ حيث كانت عبارة عن أمير المنطقة ومعه وكيل ينوب عنه، ومجموعة من الأخويا وقاضٍ وبعض

الكتاب إلى أن صدر نظام المقاطعات في عهد الملك سعود بقرار مجلس الوزراء رقم (419) وتاريخ 1383/5/13هـ الموافق 3 اكتوبر 1963م[2]. وكانت محافظات منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م اثني عشرة محافظة، وهي: بريدة وعنيزة والرس والمذنب والبكيرية والبدائع والخبراء ورياض الخبراء والنبهانية والأسياح والشماسية وضرية[3]. وخلال هذه الفترة تولى إمارة منطقة القصيم عدد من الأمراء، وكان لهم دور قيادي في تطور وازدهار المنطقة وهم: عبدالله بن مساعد 1366-1375هـ/ 1946-1955م، محمد بن عبدالله بن بتال 1375-1378هـ/1955-1958م، وسعود بن هذلول بن ناصر آل سعود 1378-1389هـ/1958-1969مـ فهد بن محمد بن عبدالرحمن 1389-1399هـ/-1969 1978مـ[4]. ولقد شهدت منطقة القصيم الكثير من اهتمام ولاة الأمر ممثلة في الزيارات الملكية لمنطقة القصيمواهتمام واضح من مراء المناطق، حيث شهدت افتتاح عدة مشاريع تنموية ساهمت في التطور الحضاري لمنطقة القصيم[5].

إمارة منطقة القصيم[6] ودورها في التنمية :

تعتبر إمارات المناطق من الاجهزة المرتبطة بوزارة الداخلية، وقد قسمت المملكة من الناحية الادارية إلى عدد من المناطق مع إضافة مصطلح «إمارة» على كل منطقة- وذلك في حكم الولاية أو المحافظة في الدول الاخرى- وتتكون المملكة العربية السعودية من ثلاث عشرة إمارة- منطقة إدارية- منها إمارة منطقة القصيم، حيث تعتبر من الامارات المهمة في المملكة العربية السعودية؛ لمكانتها الاقتصادية والعلمية ولقربها من العاصمة الرياض[7]. وتقوم اماره منطقة القصيم، وعلى رأسها سمو امير المنطقة بدورها في تنمية المنطقة كغيرها من امارات المناطق بالمملكة بالعديد من المهام التي وردت في اللائحة التنفيذية لنظام المناطق بالأمر الملكي رقم أ/92بتاريخ 1412/8/27هـ/1991م، ومن بينها المحافظة على الامن والنظام والاستقرار، وتنفيذ الاحكام القضائية، وحماية حقوق الافراد وحريتهم والتأكيد على احترامهم[8]. وكان الدور التنموي لإمارة منطقة القصيم واضحاً، فالإمارة هي التي تشرف على جميع الادارات الحكومية والاهلية وغيرها، لذا فإن دور إمارة المنطقة يعتبر الاساس فإن قويت ظهر التطور الحضاري بالمنطقة وإن ضعفت ضعف الانجاز.

كما تقوم إمارة منطقة القصيم بتطوير المنطقة في جميع مجالاتها، وخصوصاً الجانب الاداري، وكذلك تنمية الخدمات والمرافق العامة في المنطقة ورفع سقفها، اضافة الى الدور الرئيس الذي تلعبه الامارة في استحداث المراكز الادارية (امارات المحافظات والقرى) ومتابعتها والاشراف عليها – كما سيتبين لاحقاً- وذلك بإصدار قرارات بالصلاحيات والتنظيمات بحدود الانظمة واللوائح المتبعة ثم متابعة اعمال المسؤولين فيها، فضلاً عن متابعة اداء الاجهزة الحكومية لأعمالهم وقيام منسوبيها بواجباتهم الوظيفية، ثم رفع مستوى هذه الاجهزة[9].

لكن الكثير من المواطنين لا يدركون دور إمارة منطقة القصيم الاساسي في تنمية المنطقة ولكن الحقيقة أن لها دوراً رئيسياً مهماً في تنمية المنطقة وتطورها كما يلي[10]:

علاقة الامارة بالوزارات.

التنسيق في العمل بين الامارة والوزارة.

تسهيل مهمة الوزارات في المناطق.

اقتراح ومتابعة المشاريع.

علاقة الامارة بالمشاريع الاهلية والخيرية.

وكان من المشاريع التنموية التي نفذتها اماره منطقة القصيم خلال عهد الملك خالد- رحمة الله- وأعتمدها صاحب السمو الملكي الامير فهد بن محمد بن عبدالرحمن أمير منطقة القصيم في عام 1396/1395هـ1957-/1976م عشرة عقود لإنشاء مراكز إمارات في بعض المحافظات والمراكز التابعة لإمارة المنطقة وصرفت لها ميزانية لإنشائها بلغت في حدود سبعة ملايين لكل مركز إمارة. وأيضاً تم عمل بعض الاضافات لإمارة عنيزة والبكيرية، وعمل بناء سور مبنى الضيافة والكراج وسكن الخوياء لأمارة منطقة القصيم وغيرها[11]. كما نبين أن الموافقة السامية من وزاره الداخلية رقم (8893/7/7) وتاريخ 1399/8/20هـ_1978/1/6م المتضمنة تنظيم إمارة منطقة القصيم[12]. ساعدت على ادارة الامارة بشكل دقيق ومتميز، والوصول بتنمية المنطقة بشكل يتواكب مع النهضة العامة بالمملكة. ومن إنجازات إمارة منطقة القصيم الاهتمام بإستحداث المراكز في المحافظات والقرى لمساعدتها في التطور الاداري للمنطقة، حيث ذكر سمو الامير عبد الالة بن عبدالعزيز بتصريح لصحيفة المدينة في عام 1400هـ/1980م، بأنه تم اعتماد وإستحداث إنشاء عدد من المراكز والموافقة على إنشاءها[13]. ومنها على سبيل المثال مركز محير الترمس بقرار رقم 2059/1 وتاريخ 1400/4/9هـ10-/1980/2م وكذلك تم في عام 1401هـ افتتاح مبنى إمارة محافظة الرس الجديد[14].وتمت الموافقة على إنشاء مركز قبه برقم 29/156 وتاريخ 1405/12/5هـ/1985م[15]. وإنشاء إمارة مركز البصر وإمارة مركز الشيحة وامارة مركز روضة قردان برقم 19118 وتاريخ 1410/9/11هـ8-/1990/7م[16]. وكان من المشاريع التي اصدرت خلال عهد الملك فهد واعتمدها سمو الامير فيصل بن بندر، إنشاء مائة وثلاثة وثلاثون مركزاً بعد قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم 148 وتاريخ 1415/3/10هـ والمبلغ برقم 20741/26 وتاريخ 1415/3/10هـ والقاضي بإنشاء اثنان واربعون مركزاً فئة (أ) وواحد وتسعون مركزاً فئة (ب)[17]. كما نشير أنه في عام 1421هـ تم اعتماد رفع ثمانية عشر مراكزاً في اماره منطقة القصيم من فئة (ب) الى (أ) على حسب قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم 3513 وتاريخ 1421/5/29هـ والمبلغ برقم 39871/54 وتاريخ 1421/5/29هـ، ومنها سبيل المثال رفع مركز «السيح الحجازية» ومركز «قطن» من فئة (أ) إلى فئة(ب) على حسب قرار صاحب السمو الملكي وزير الخارجية رقم 5664 وتاريخ 1421/10/11هـ والمبلغ برقم 70538/54 بتاريخ 1421/10/11هـ1-/2000/9م[18]. وهذا ما يساعد إمارة المنطقة بإدارة أعمالها بشكل دقيق ومتكامل والذي تحصل به النهضة الحضارية للمنطقة. ومن

الادوار التنموية الهامة لدى إمارة منطقة القصيم تنظيم المراكز والقرى وطريقه تواصلهم مع إمارة المنطقة. لذا أصدر سمو أمير القصيم قرار رقم 55 وتاريخ 1402/3/3هـ4-/1982/6م المتضمن تنظيم وارتباط بعض المراكز القرى والهجر وأن يكون اتصالهم بأمارة المحافظة التابعة لها ولايحق لهم الرجوع مباشره الى امير المنطقة[19].

كما نبين أهمية إمارة المنطقة في التطوير الإداري بربط بعض المراكز لإمارة المنطقة مباشرة، ونذكر على سبيل المثال ربط مركز إمارة رياض الخبراء بإمارة المنطقة بدلاً من إمارة محافظة البكيرية بقرار رقم 244/15 وتاريخ 1414/3/29هـ[20] وربط مركزي العمار والثامريه بدلًا من محافظة المذنب بقرار رقم 2/1855/54ش وتاريخ 1415/7/19هـ، وكذلك ربط مركز عقلة الصقور بقرار رقم 2/1739/54ش وتاريخ 1415/7/9هـ، وربط مركز أبن عقيل بدلاً من محافظة الرس بقرار رقم 3333 وتاريخ 1418/6/13هـ.وربط مركز القوارة بدلاً من محافظة عيون الجواء بقرار رقم 40829/54 وتاريخ 1418/6/13هـ[21]. وكان دور امارة المنطقة بالتنمية كبير؛ لأنها مركز الحكم الإداري ولأنها تعتبر القلب النابض لكل منطقة، ومن أهم ما قامت به تغيير مسمى بعض المراكز. وعلى سبيل المثال فإنه حسب قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم 4223 وتاريخ 1420/4/12هـ14-/1999/3م، استناداً لخطاب أمير المنطقة رقم 23518/24/401 وتاريخ 1419/12/28هـ فإنه تقرر تغيير مسمى مركز أبا الدود التابع لمحافظة الاسياح الى مركز ابا الورود فئة (ب) [22].

حيث شهدت إمارة منطقة القصيم تنفيذ مشاريع عدة خلال الفترة 1395-1426هـ وحصلت على نهضة تنموية في كافة القطاعات والتي ساهمت في تحقيق الكثير من امال وتطلعات ابناء المنطقة، هذا بفضل الدعم السخي التي تحظى به منطقة القصيم. حيث صرف خلال الفترة 1413-1423هـ/1992-2002م، ما يقارب 17 مليار و400 مليون ريال، وكان أصحاب السمو الملكي أمراء منطقة القصيم يقفون خلف هذا الانجاز[23]. وكما نلاحظ بأن النهضة والتطور الاداري واضح بإمارة منطقة القصيم بقيادة أمير المنطقة والادارات الحكومية التابعة. فكان أغلب إنشاء مراكز إمارات منطقة القصيم في عهد الملك خالد ثم أخيه الملك فهد رحمهما الله خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م، فقد كانت عدد المراكز في عهد الملك خالد وبداية تولي سمو الامير عبدالالة إمارة المنطقة عام 1400هـ مائة مركز إمارة تقريبا ثم في عهد الملك فهد وفي عهد سمو الامير فيصل بن بندر في عام 1415هـ/1994م، بلغت اكثر من مائة وثلاثة وثلاثون مركز إمارة تابعة لإمارة المنطقة في بريدة[24]؛ أي أنه في خلال خمسة عشر عاماً تم استحداث ثلاثة وثلاثون مركزاً وهذا ما تسعى له جميع المناطق لرفع سقف التطور الحضاري. وهذا دليل على الدور التنموي والنهضة الادارية بإمارة منطقة القصيم وفي عموم المملكة.

امراء منطقة القصيم ودورهم في تطوير المنطقة:

تولى إمارة منطقة القصيم العديد من الامراء الذين تعاقبوا على إمارة منطقة القصيم، منذ عهد المؤسس- رحمة الله - حتى وقتنا الحاضر[25]. وكان لهم دور قيادي في تطوير وتنمية

المنطقة؛ لترقى إلى مستوى يليق بمكانة المنطقة، وهذا ما حصل بالفعل بما نشاهده من جهود ملموسة نحو الرقي والتنمية لمنطقة القصيم. ونختصر دراسة أمراء المنطقة خلال الفترة 1395-1426هـ/1975-2005م، فقد تولى إمارة منطقة القصيم خلال هذه الفترة صاحب السمو الملكي الامير فهد بن محمد بن عبدالرحمن ال سعود[26] عام 1389هـ/1969م1399-هـ/1977م خلال عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز. فقام بعدة اعمال من أهمها توفير الخدمات اللازمة لجميع مدن ومحافظات ومراكز وقرى المنطقة، وكذلك إنشاء واعتماد بعض الإمارات والمراكز[27] التابعة لإمارة المنطقة، وطور جميع المراكز الاخرى[28]. وكان من مبادراته الخيرية بناء جامع الامير فهد بن محمد. حيث عمل على تنفيذ الاوامر الملكية الموجهة إلية، واعتمد عدد من المشروعات، وأرتفع في عهدة عدد الادارات الرسمية وموظفيها. وحصل في فترة تولية تنمية في الاوضاع والمجالات وخصوصاً الادارية[29]؛ مما أحدث نهضة وتطوراً للمنطقة؛ فزاد من مكانتها ومنحها مركزا مميزاً.

ثم تولى إمارة منطقة القصيم صاحب السمو الملكي الأمير عبد الالة بن عبدالعزيز ال سعود[30] عام 1400هـ/1980م- 1412هـ/1992م خلال عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، بعد صدور الأمر الملكي رقم أ/178 وتاريخ 1400/5/2هـ-17/11/1980م[31] وتم تعيين نائبة في ذلك الفترة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعد بن عبدالعزيز بعد صدور الأمر الملكي رقم 66/1 وتاريخ 1404/2/20هـ وذلك ابتداً من تاريخ 1404/3/1هـ-21/5/1984م[32]. وكانت منطقة القصيم محدودة الانجازات ولكن بعد تولي الامير عبدالالة الامارة تحركت عجلة التنمية في المنطقة، وكان من أهم انجازات سمو الامير عبدالإلة أنه تنوعت الادارات الحكومية وتضاعفت اعداد الموظفين؛ لازدياد واعتماد عدد من الامارات والمراكز[33] في المنطقة، ثم أنه حصل في عهدة تطور ملموس في كافة المجالات مما أحدث نهضة وتنمية للمنطقة[34].

ثم تولى إمارة منطقة القصيم صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز ال سعود[35] 1412هـ/1992م1436-هـ/2015م خلال عهد الملك فهد بن عبدالعزيز، بعد صدور الامر الملكي رقم 107/1 بتاريخ 1412/11/9هـ والمبلغ بخطاب معالي رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم 17049 في 1412/11/25هـ[36]. ثم تم تعيين نائب لأمير المنطقة بعد التطور السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي لمنطقة القصيم وتزايد أعدد المحافظات والمسؤولية المناطة بها. لهذا صدر الأمر الملكي رقم 255/2 بتاريخ 1421/10/3هـ2000-م، بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن ماجد بن عبدالعزيز نائباً لأمير منطقة القصيم لمساعدة سمو أمير المنطقة[37]. وستمر نائباً حتى عام 1427هـ وجاء بعدة سمو الامير فيصل بن مشعل بن سعود[38] الذي صار أميراً لمنطقة القصيم عام 1436هـ حتى الان.

حيث وصل سمو الامير فيصل بن بندر الى مطار القصيم في الساعة العاشرة صباحاً بتاريخ 1412/6/12هـ، وتوالت المشاريع في عهدة وشملت جميع محافظات ومراكز المنطقة. ثم أنه ازدادت اعداد المراكز (الامارات) في عهدة بعد قرار صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم 1487 وتاريخ 1415/3/10هـ1994-م، المبلغ برقم 20741/26 بتاريخ 1415/3/10هـ1994-م، المتضمن إنشاء مائة وثلاثة

وثلاثون مركزاً منها (42) فئة (أ) و (91) مركزاً فئة (ب)[39]. وكان من أهم مبادرات سمو الامير فيصل بن بندر، إنشاء «برنامج الامير فيصل بن بندر للتنمية الاجتماعية» عام 1423هـ/2002م، حيث يقوم البرنامج بتدريب وتوظيف شباب منطقة القصيم بالإضافة الى تعليم اللغة الانجليزية والحاسب الالي في فترة الصيف وصرف مكافأة مالية للطلاب، وكذلك قام باستحداث «جائزه الامير فيصل للنخيل» لتعزيز الجهود المبذولة في زراعة النخيل وانتاج التمور، وايضاً قام بإنشاء «جائزه الامير فيصل بن بندر لحفظ القران الكريم للبنين والبنات». ومن ضمن المبادرات إنشاء مبنى «مركز الامير فيصل بن بندر لعلاج الأورام» في تاريخ 1419/6/14هـ-1998/7/2م، وهو مبنى مستقل بداخل محيط مستشفى الملك فهد التخصصي ببريدة[40].ونشيد بالدور الكبير الذي قام به صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم بالمتابعة الدؤوبة للمشاريع والإنجازات[41] والتحولات الحضارية التي حدثت لمنطقة القصيم كالمشاريع السياحية والتجارية والاجتماعية والثقافية التي شملت كافة المنطقة وعمت فائدتها جميع سكانها، فقد كان للأمير بصمات واضحة في هذا النمو الملحوظ، ثم اهتمامه على استقطاب رؤوس الأموال من المواطنين في المنطقة أو من خارجها للاستثمار في القصيم، وقد نجح سمو الأمير في جلب أصحاب الأموال للاستثمار وتشجيعهم وتذليل العقبات التي تواجههم[42]. وكان دور امراء المنطقة هام؛ لما قدموه من عطاء وما حققوه من مبادرات ومشاريع وانجازات حضارية بالتوجيه والمتابعة، شملت كافة الجوانب الحضارية. ويتمثل ذلك في صدور الامر الملكي برقم أ/92 في 1412/8/27هـ1991-م، الخاص بنظام المناطق والذي يوضح مهام أمير المنطقة في اللائحة التنفيذية وهو يهدف الى رفع مستوى العمل الاداري والتنمية الحضارية في المناطق والمحافظات[43]. وقد أتضح الدور المهم لأمراء المنطقة في تنمية منطقة القصيم بعد الاعتماد على الله ثم على أبناء المنطقة ثم جهود نائب امير المنطقة والذي يعتبر من اهم الادوار التنموية في تطوير المنطقة وخصوصا المدن الكبيرة. فهم يعتبرون الانسان هو أساس التنمية، وقاموا بعمل مشاريع شملت كافة أرجاء المنطقة بجميع جوانبها. اضافة الى المشاريع العامة، ومشاريع الطرق الرئيسية التي ربطت جميع انحاء المنطقة ببعضها بالإضافة الى الطريق الدائري في المنطقة والذي سهل الكثير على أبناء المنطقة[44]. وشهدت منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/1975-2005م الكثير من الانجازات والمشاريع التنموية في العديد من المجالات المختلفة فشاهدنا المباني الكبيرة والمرافق العامة والتنمية في كل المجالات[45]. ثم أنه حدثت نهضة تنموية خلال هذه الفترة شملت كافة المدن والمراكز والقرى والهجر ساعدت في المزيد من الاستقرار مما جعل منطقة القصيم من أكثر مناطق المملكة ازدهاراً. هذا بفضل الله ثم جهود أمراء منطقة القصيم الذين يقفون خلف هذه الانجازات الحضارية بالتوجيه والمتابعة في ظل حكومتنا الرشيدة أدامها الله. انظر: جدول رقم (1)

جدول رقم(1) أسماء الامراء الذين تولوا إمارة منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م[46].

الأمراء	فترة الأمارة	مدة الأمارة	ملاحظات
الأمير فهد بن محمد بن عبدالرحمن	9831-9931هـ/9691-8791م	01 أعوام	خلال عهد الملك فيصل والملك خالد
الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز	0041-2141هـ/0891-2991م	21 عاماً	خلال عهد الملك خالد والملك فهد
الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز	2141-6341هـ/1991-4102م	32 عاماً	خلال عهد الملك فهد والملك عبدالله

الزيارات الملكية لمنطقة القصيم وتأثيرها التنموي:

لقد حظيت منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/1975-2005م باهتمام ملوك الدولة وولاتها؛ لذا شهدت المنطقة عدد من الزيارات الملكية والتي بلا شك أثرت تأثيراً إيجابياً على المنطقة، وحققت السعي إلى دفع عجلة التنمية؛ لما تحتويه من أهمية، حيث شملت نواحي عديدة في مختلف مجالات التنمية ومنها الادارية، وحققت إنجازات تنموية كبيرة خلال السنوات الماضية، فلو حولنا هذه الزيارات الى لغة ارقام اقتصادية فإننا نجدها تقدر بمبالغ مالية كبيرة[47].

فقد قام المؤسس الملك عبدالعزيز رحمة الله في عهدة بزيارات متعددة لمنطقة القصيم، وسار على نهجة جميع ابنائه الحكام من بعدة[48]. حيث سعى الملوك في اعتماد وافتتاح المشاريع التنموية فكان لها عظيم الأثر في نفوس أمراء وأهالي المنطقة والتي هي من دوافع التنمية بكافة مجالاتها. اذا اكدت هذه الزيارات الملكية لمنطقة القصيم على اهتمام الملوك للتنمية، وحث المسئولين على تحمل المسئولية بصدق وإخلاص. ونشير إلى أن الزيارات الملكية لمنطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/1975-2005م كانت في عهدي الملك خالد وأخيه الملك فهد بن عبدالعزيز. أنظر: جدول رقم (2)

ملامح من زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز لمنطقة القصيم عام 1401هـ/1981م:

كانت زيارة الملك خالد بن عبدالعزيز لمنطقة القصيم في عام 1401هـ/1981م[49]. حيث وصل الملك خالد يوم السبت 20 من شهر صفر، وكان في استقباله الاهالي وعلى مقدمتهم صاحب السمو الملكي الامير عبدالإله بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم في ذلك الوقت وعدد كبير من الاهالي والاعيان. وفي اليوم التالي اجتمع أهالي المنطقة في ميدان الملك خالد الحضاري للترحيب بالملك وولي عهده صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز، وأصحاب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز والامير سلطان بن عبدالعزيز والامير بدر بن عبدالعزيز والامير سلمان بن عبدالعزيز والامير مقرن بن عبدالعزيز وعدد من اصحاب السمو الامراء[50].

ثم قام الملك خالد بزيارة لمدينة عنيزة، وأقيم فيها حفلاً كبيراً لاستقباله، وأناب الملك خالد أخوته أصحاب السمو الملكي في تشريف احتفالات المنطقة[51]. وكانت هذه الزيارة للملك خالد قريبة من المواطنين ومن مطالبهم واحتياجاتهم وأتاحت للملك خالد أن يطلع على ما تحقق من مشاريع وإنجازات، وتدشين الكثير من المشاريع التنموية للمنطقة كان أبرزها افتتاح المرحلة الثانية من مشروع صوامع الغلال ومطاحن الدقيق[52]. وخصوصاً أن هذا العهد يعتبر عصر الوفرة الاقتصادية في عموم أنحاء المملكة، حيث تركت هذه الزيارة للملك خالد أكبر الاثر في نفوس ابناء المنطقة، وظل ذلك محفوراً في تاريخ منطقة القصيم الحضاري، لما لها من دور كبير في تنمية وتطوير المنطقة بكافة جوانبها الحضارية.

ملامح من زيارة الملك فهد بن عبدالعزيز لمنطقة القصيم عام 1408هـ/1988م:

كانت زيارة الملك فهد لمنطقة القصيم في العام 1408هـ/1988م، حيث وصل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الى منطقة القصيم في يوم الجمعة 14 من شهر شعبان وكان الاهالي بقيادة امير المنطقة صاحب السمو الملكي الامير عبد الالة بن عبدالعزيز باستقباله في المطار[53]. ثم في اليوم التالي كان موعد احتفال الاهالي في الاستاد الرياضي ببريدة، إستطاع من خلاله ابناء المنطقة أن يترجموا النقلة الحضارية للمنطقة أمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وولي عهدة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز على شكل مجسمات متحركة تسير أمام الملك وولي عهدة[54]. وفي اليوم الذي يليه حضر خادم الحرمين الشريفين احتفالات بعض مدن ومحافظات المنطقة كعنيزة، والرس، والبكيرية والربيعية وغيرها، والوقوف على احتياجات المواطن عن قرب[55]. ثم دشن خادم الحرمين الشريفين العديد من المشروعات الهامه للمنطقة كمستشفى الملك فهد التخصصي في مدينة بريدة[56]. ثم كذلك أعلن عن مشاريع جديدة كان لها أثرها فيما تشهده المنطقة من تحولات في كافة المجالات وبعد ذلك زار جامعة الامام محمد بن سعود ولتقى بالأساتذة والطلاب، ثم شرف حفل مبنى تلفزيون القصيم[57].

حيث جاءت هذه الزيارات الملكية لتعكس للجميع مدى الترابط والتلاحم بين الراعي والرعية، والجهود المبذولة من قبل ولاة الامر للوقوف على كافة مناطق المملكة، ومعالجة القصور والنقص فيها. ولاشك أن هذه الزيارات لمنطقة القصيم، أكدت لنا عمق الروابط والتلاحم بين القيادة والمواطن، وعكست لنا ما حصل من تطور حضاري للمنطقة، حيث شهدت منطقة القصيم منجزات حضارية متميزة في كافة المجالات في ظل استتباب الامن، وتكريس الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي من خلال تلك الزيارات الملكية. انظر جدول رقم (2)

جدول رقم (2) أسماء الملوك وزمن زيارتهم لمنطقة القصيم خلال الفترة (1395-1426هـ/ 1975-2005م)[58].

	الملك	زمن الزيارة	أمير المنطقة
1	الملك خالد بن عبدالعزيز	1041/21/02هـ-1891م	عبدالإله بن عبدالعزيز
2	الملك فهد بن عبدالعزيز	8041/8/41هـ-8891م	عبدالإله بن عبدالعزيز

الوسائل المساعدة في التطور الإداري بمنطقة القصيم :

1. إمارة منطقة القصيم، فهي العنصر الاهم في المساعدة في التطوير الاداري للمنطقة. وبالذات عندما ازدادت أعداد الامارات والمراكز التابعة لإمارة المنطقة. وإدراكاً من الحكومية بأهميتها فقد اهتمت بها كثيراً. وفي ضوء هذا التوجه اتخذت بعض القرارات الإدارية التطويرية كالموافقة السامية من وزارة الداخلية رقم (7/م/8893) وتاريخ 1399/8/20هـ تنظيم إمارة منطقة القصيم[59]. والموافقة على نظام المناطق الذي صدر بأمر ملكي رقم أ/92 وتاريخ 1412/8/27هـ[60]. وبعض القرارات لتعديل الهيكل التنظيمي لإمارة المنطقة؛ بسبب تعدد المراكز والامارات التابعة لإمارة المنطقة والتي يمكن القول عنها بأنها وسيلة من الوسائل للوصول ولتحقيق أهداف التطور والتنمية في المنطقة وفي كل ما يحقق تقدم الدولة وتطورها الحضاري في ظل انجازاتها الحضارية. وكذلك تعتبر ميزانية امارة المنطقة والادارات الحكومية وحجمها وكيفية الاستفادة منها بالأولويات ثم الفرعيات تماشياً مع خطط التنمية من أهم الوسائل التطويرية.
2. الزيارات الملكية التي أثرت تأثيراً إيجابياً وبشكل مباشر على أمراء وأبناء المنطقة والتي تم افتتاح واعتماد كثير من المشاريع التنموية بالمنطقة وكان من نتائجها تحقيق الانجازات الحضارية والتطور الاداري بالمنطقة.
3. جهود ومتابعة أمير المنطقة وأمراء المحافظات وجميع المسؤولين والمدراء في الدوائر الرسمية الحكومية. فكان من الواضح للقيادة السعودية مع بداية تنفيذ خطة التنمية الثانية بأهدافها الطموحة ومشاريعها وبرامجها الكبيرة أنه لا يمكن إدارة التنمية وتحقيق أهدافها إلا عن طريق أمراء المنطقة بالتعاون مع القطاع الحكومي ومدى ارتباطه الاداري بأمير المنطقة ، وبسبب ضعف إمكانيات القطاع الخاص أمام هذا المشروع الضخم ، فلا بد من إحداث نقلة كبيرة في الجهاز الإداري لضمات تحقيق أهداف خطط التنمية الخمسية، والوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة في جميع النواحي الحضارية[61].
4. الجهود الامنية المبذولة في سبيل المساعدة في التطور الاداري بمنطقة القصيم.

الخاتمة:

لا تزال «المنطقة الوسطى» في المملكة, بصفة عامة ومنطقة القصيم بصفة خاصة, في حاجة إلى دراسات عديدة في مجالات مختلفة, وأهمها الدراسات التاريخية, والحضارية, والتنموية التي لازالت قليلة حتى الآن. وإذا كنا ناقشنا في هذه الدراسة ملامح من التطور الإداري في منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م؛ فإن جميع الجوانب التنموية في هذه المنطقة تحتاج الى دراسة؛ لذا فعلى كل من يسعى إلى دراسة التنمية والحضارة -بجميع جوانبها وتراثها وعلومها في القصيم-؛ أن يضيف ما هو كل جديد إلى المكتبات للاطلاع على ماضيها وحاضرها.

لقد ركز هذ البحث -التي بين أيدينا- على التطور الإداري الذي مرت به منطقة القصيم خلال الفترة 1395-1426هـ/ 1975-2005م، في أهم الجوانب الحضارية في المنطقة, وتبين لي من خلالها أن منطقة القصيم شهدت نقلة حضارية وتطور تنموي في الناحية الادارية، خلال عهد الملك خالد والملك فهد -رحمهما الله- حيث أتضح التطور الإداري المتمثل بإمارة المنطقة ودورها في تنمية المنطقة حيث كان لها دوراً فعالاً ومهماً في تحريك عجلة التنمية بالمنطقة خلال فترة الدراسة وما بعدها. وقد تناولنا أمراء المنطقة وأثرهم في تحفيز الإدارات الحكومية على التطوير وتبين لنا تأثير أمراء المناطق على تنمية مناطقهم وكذلك أتضح تأثير الزيارات الملكية على تطوير المنطقة وأيضاً تعرفنا على أهم الوسائل المساعدة في التطوير الإداري.

النتائج :

1. تبين لنا من خلال الدراسة كيف كان التطور الحضاري في منطقة القصيم إدارياً قبيل فترة الدراسة، ثم في عصر الطفرة شهدت المنطقة نقلة حضارية وتطور تنموي في الناحية الادارية. حيث أتضح التطور الإداري المتمثل بإمارة المنطقة ودورها في تنمية المنطقة من خلال الاجتهاد في اعتماد المشاريع التنموية، حيث كان لها دوراً فعالاً ومهماً في تحريك عجلة التنمية بالمنطقة خلال فترة الدراسة وما بعدها.-2 تعرفنا على إمارة المنطقة وأمرائها وأثرهم في تحفيز الإدارات الحكومية على التطوير، وتبين لنا تأثير أمراء المناطق على تنمية مناطقهم في الجهد الواضح لمتابعة المنطقة إدارياً.-3 أتضح لنا تأثير الزيارات الملكية على تطوير المنطقة في ضخ المشاريع التنموية الهامة،ثم تعرفنا على أهم الوسائل المساعدة في التطوير الإداري، كجهود الدولة في أنفاقها، ثم متابعة من إمارة وأمراء المنطقة، ثم الزيارات الملكية للمنطقة، والجهود الامنية التي تبين لنا أنها من أهم أسباب التطور الحضاري في جميع المناطق.

التوصيات:

1. لا تزال «المنطقة الوسطى» في المملكة, بصفة عامة ومنطقة القصيم بصفة خاصة, في حاجة إلى دراسات عديدة في مجالات مختلفة, وأهمها الدراسات التاريخية, الحضارية, التنموية التي لازالت قليلة حتى الآن، فأوصي الباحثين في الاهتمام بالدراسات الحضارية؛ لأن الدراسات السياسية درسها الكثير من الباحثين والدارسين.
2. أوصي بدراسة جميع الجوانب الحضارية وخاصة الادارية؛ كالإمارة والامراء وجهود الادارات الحكومية وغيرها؛لأنها تعتبر من أهم الجوانب الحضارية.
3. أوصي بالاهتمام في نشر الابحاث في الدراسات الحضارية لدى مراكز النشر المتوفرة؛ والتي تساعد الباحثين في الاطلاع والحصول على بعض المعلومات المفيدة.

الهوامش:

(1) انتقل موقع إمارة القصيم منذ عام 1376-1954م إلى مقر جديد في عهد الأمير عبدالله بن مساعد بن جلوي بسبب السيول العظيمة على المنطقة، وكان بالقرب من المطار القديم وما زال عامراً حتى وقتنا، وتم تحويله إلى مجمع إماري تابع للإمارة بعد الانتقال للإمارة الجديدة. انظر: المنصور، أحمد حسن، بريدة داخل الأسوار وخارجها، مرجع سابق، ص86-87، الهويمل، حسن فهد، بريدة، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، 1408هـ/ 1988م، ص50

(2) المرسوم الملكي رقم 12 في 1383/5/21هـ، المبني على قرار مجلس الوزراء رقم (419)، تاريخ 1383/5/13هـ/ 1963م، صادق، محمد توفيق: تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، الرياض، منشورات معهد الإدارة العامة، 1385/ 1965، ص167-169.

(3) السلمان، محمد عبدالله، هذه بلادنا عنيزة، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الثانية، 1419هـ/ 1998م، السلمان، محمد عبدالله، مدينة عنيزة بين الأمس واليوم، الرياض، مكتبة الموسوعة، ط2، 1411هـ/ 1990م، ص75

(4) المعارك، إبراهيم عبدالعزيز، بريدة ماضي مجيد ومزدهر، مرجع سابق، ص29-27؛ المنصور، أحمد حسن، بريدة داخل الأسوار وخارجها، مرجع سابق، ص8

(5) المشيقح، إبراهيم حمود، الزيارات الملكية لمنطقة القصيم من عهد الملك عبدالعزيز إلى الملك عبدالله، الرياض، د،ن، 1433هـ/ 2012م، ص48-60. جريدة أم القرى، العدد 1504، السنة 31، تاريخ 1377/6/23هـ ص23

(6) كانت إمارة القصيم في عام 1354هـ، تتكون من أربع إمارات فرعية هي بريدة وعنيزة والرس والمذنب، وكانت بريدة مركزاً لهذه الامارة منذ ذلك التاريخ، وفي عام 1373هـ قسمت إلى إمارتين امارة بريدة وتضم الى جانب بريدة الرس والمذنب والبكيرية والنبهانيه والاسياح والشماسية وقصر ابن عقيل وضريه. والإمارة الثانية هي امارة عنيزة وتضم الى جانب عنيزة القرى المحيطة بها وعددها عشر قرى. ثم اصبحت اماره منطقة القصيم في عام 1426هـ تتكون من ثلاثة عشرة امارة رئيسية ومقرها مدينة بريدة، ثم زادت إمارة بعد فترة الدراسة. انظر: صادق، محمد توفيق، تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية، الرياض، منشورات معهد الادارة العامة، 1385هـ/1965م، ص ص 167-169. الطويل، محمد عبدالرحمن واخرون، الرياض، منشورات معهد الادارة العامة،1416هـ/1995، ص ص 117-144

(7) السنيدي، عبدالله راشد، مراحل تطور تنظيم الادارة الحكومية في المملكة العربي السعودية ولمحات من انجازاتها، الرياض، دار مرمر، ط4، 1414هـ/1994م، ص123. انظر: الغامدي، محمد جمعان وسعد بدير الحلواني، التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين، القاهرة، الوادي الجديد،1421هـ/2000م، ص238

(8) وثيقة رقم (1-5) حصل عليها الباحث من قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة منطقة القصيم وموضح فيها 41 مادة لتنظيم أعمال الامارات والمناطق بشكل دقيق للحصول على التنمية المطلوبة لعموم المملكة. انظر: أحمد المنصور، بريدة نهضة وسياحة، مرجع سابق، ص131

(9) وزارة الثقافة والاعلام، منطقة القصيم، الرياض، دار المفردة للنشر بالاشتراك مع المديرية العامة للمراكز الاعلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،1427هـ، ص 27، عبدالرحمن الشريف، مدينة بريدة، الرياض، الدارة، العدد الاول، مارس 1979م. المرجع نفسة، وزاره الثقافة والاعلام، منطقة القصيم، ص 29

(10) صحيفة الجزيرة، دور اماره القصيم في التنمية، العدد 32654، الاثنين1415/5/1هـ. تركي ابراهيم القهيدان، أرض القصيم، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد، 1420هـ، ص4

(11) لم يحصل الباحث على الوثيقة التي تفيد بإنشاء عشره مراكز لإمارات مستحدثة بإمارة المنطقة. ولكنها وردت في جريدة أم القرى، الاصدار 2606، اقتصاد، 1396/1/1هـ الموافق 1976/1/2م. صحيفة الجزيرة، العدد 34287، بتاريخ 1401/6/7هـ الموافق 1981/4/11م. المرجع نفسة، الاصدار 2661، اقتصاد، 1397/2/16هـ الموافق 1977/2/4م. صحيفة الندوة، العدد 327651 الاربعاء 1397/8/16هـ الموافق1 اغسطس 1977م، ص11

(12) الملك خالد ، بحوث ودراسات، المجلد الاول، مصدر سابق، ص396.

(13) صحيفة المدينة، العدد 1245 بتاريخ 1400/7/7هـ الموافق 1980/5/21، ص8

(14) وثيقة رقم (1-15) حصل عليها الباحث من قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة وهي خطاب موجة من القائم بعمل الامارة الامير سعد بن محمد بن سلطان الى امير مركز محير الترمس ردا على خطاب امير محير الترمس رقم 268 وتاريخ 1400/3/24هـ بقبول اعتماد انشاء مركز(اماره) محير الترمس. ولم يجد الباحث الوثيقة التي تفيد بافتتاح مركز إمارة الرس الجديد عام 1401هـ.

(15) وثيقة رقم (1-16) حصل عليها الباحث من قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة وهي خطاب موجة من مدير الشؤون الادارية والمالية بإمارة المنطقة بشأن الموافقة على إنشاء مبنى إمارة مركز قبة. انظر: القصيم نهضة وحضارة، المنصور، ص79

(16) وثيقة رقم (1-7) حصل عليها الباحث من قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة وهي خطاب موجة من وكيل الامارة رقم 20562 وتاريخ 1410/10/17هـ الى جريدة دار المنار، بشأن انشاء اماره البصر والشيحية وروضة قردان.

(17) وثيقة رقم (1-13) حصل عليها الباحث من قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة وهي خطاب موجة من سمو الامير فيصل بن بندر الى جميع المحافظات والمراكز والمديريات والادارات الحكومية التابعة برقم 1415/3/20هـ بشأن الموافقة على استحداث مائة وثلاثة وثلاثون مركزاً تابعة لأمارة منطقة القصيم.

(18) وثيقة رقم (1-1) حصل عليها الباحث من قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة وهي خطاب موجة من سمو امير المنطقة الامير فيصل بن بندر الى جميع المحافظات والادارات الحكومية رقم 14/401 بتاريخ 1441/12/3هـ بشأن رفع ثمانية عشر مركزاً من فئة (ب) الى (أ) وهي موضحة بالوثيقة.

(19) وثيقة رقم (1-17) حصل عليها الباحث من قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة وهي خطاب موجة من سمو امير المنطقة الامير عبدالالة بن عبدالعزيز الى جميع المحافظات التابعة رقم 550 وتاريخ 1402/3/3هـ بشأن تنظيم المراكز والقرى والهجر وتنظيم طريقة اتصالهم وتواصلهم بإمارات المحافظات التابعة لهم دون الرجوع لأمارة المنطقة.

(20) وثيقة رقم (1-6) حصل عليها الباحث من أرشيف مديرية الدفاع المدني بالقصيم رقم 368/7/36/دف بتاريخ 1414/4/6هـ وهي خطاب موجة من مدير الدفاع المدني بالقصيم العميد سليمان السلامة الى رئيس مركز الدفاع المدني برياض الخبراء بشأن قرار ربط إمارة رياض الخبراء بإمارة المنطقة مباشرة.

(21) وثيقة رقم (1-12) حصل عليها الباحث من أرشيف مديرية الدفاع المدني بالقصيم برقم 98 وتاريخ 1419/2/12هـ وهي خطاب موجة من سمو امير المنطقة الامير فيصل بن بندر الى جميع فروع الوزارات والمصالح الحكومية بمنطقة القصيم بشأن ربط بعض المراكز لإمارة المنطقة مباشرة.

(22) وثيقة رقم (1-2) حصل عليها الباحث من أرشيف مديرية الدفاع المدني بالقصيم برقم 342/24/401 وتاريخ 1420/5/11هـ وهي خطاب موجة من سمو امير المنطقة الامير فيصل بن بندر الى جميع فروع الوزارات والمصالح الحكومية بمنطقة القصيم بشأن تغيير مسمى مركز ابا الدود الى مركز ابا الورود التابع لمحافظة الاسياح.

(23) ابراهيم المسلم، القصيم والتطور الحضاري، الطبعة الاولى، القاهرة، الدار الثقافية للنشر،1426هـ/2005م، ص81، 83

(24) أحمد المنصور، القصيم نهضة وحضارة، مصدر سابق، ص69 ، صحيفة الجزيرة، العدد 5476 في 5 شوال 1420هـ.

(25) ونذكر هؤلاء الامراء وهم: صالح بن حسن المهنا 1323هـ1324-هـ. محمد بن عبدالله أبا الخيل 1324هـ1325-هـ. محمد احمد السديري 1325هـ1326-هـ. عبدالله بن جلوي 1326هـ1331-هـ. فهد بن معمر 1331هـ1341-هـ. عبدالعزيز بن مساعد 1314هـ1343-هـ. مبارك المبيريك 1343هـ1346-هـ. مشاري بن جلوي 1346هـ1348-هـ. تركي بن عبدالعزيز (ابو ذعار) 1348هـ1349-هـ. مبارك المبيريك 1349هـ1354-هـ. عبدالله بن فيصل الفرحان 1354هـ1366-هـ. عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد 1366هـ1375-هـ. محمد بن بتال 1375هـ1378-هـ. سعود بن هذلول ال سعود 1378هـ1382-هـ(2). فهد بن محمد بن عبدالرحمن 1389هـ1399-هـ. عبدالالة بن عبدالعزيز 1400هـ1412-هـ. فيصل بن بندر بن عبدالعزيز 1412هـ1436-هـ. فيصل بن مشعل بن سعود 1436هـ حتى الان. انظر: سعد محارب، القصيم التاريخ .. الحضارة .. التنمية، الطبعة الاولى، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد اثناء النشر،1419هـ، ص118

(26) ولد سمو الامير فهد بن محمد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي عام 1335هـ/1916م، وهو الابن الثاني للأمير محمد بن عبدالرحمن، وشارك مع عمة الملك عبدالعزيز في جميع المعارك

وهو شقيق الامير خالد بن محمد بن عبدالرحمن، وكان سمو الامير فهد بن محمد تولى إمارة منطقة القصيم في عهدي الملك فيصل والملك خالد بن عبدالعزيز-رحمهما الله- وذلك في عام 1389هـ/1969م1399-هـ/1977م، واستمرت فترت تولية إمارة منطقة القصيم عشر سنوات. انظر:فاطمة القحطاني، التطور الحضاري بالقصيم خلال الفترة (1373-1395هـ)، رسالة ماجستير منشورة بجامعة القصيم، عام 1438هـ ، ص102

(27) ومن أهم المراكز التي اعتمدت في عهد سمو الامير فهد بن محمد: مركز حويلان (ب) غرب جنوب مدينة بريدة عام 1395هـ في مدينة بريدة ، ويبعد عنها 10كم ، ومركز الجعلة (أ) شمال شرق منطقة القصيم عام 1395محافظة الاسياح ويبعد عنها 12كم، ومركز أم حزم (ب) جنوب شرق منطقة القصيم عام 1395هـ محافظة الشماسية ويبعد عنها 83كم، ومركز المحيلاني(ب) شمال غرب منطقة القصيم عام 1395هـ محافظة عقلة الصقور ويبعد عنها 40كم، ومركز وادي الجناح (ب) شمال غرب منطقة القصيم عام 1397هـ محافظة عنيزة ويبعد عنها 12كم، مركز إمباري (ب) شمال غرب منطقة القصيم عام 1398هـ محافظة عقلة الصقور ويبعد عنها 30كم. .وزارة الاقتصاد التخطيط، مصلحة الاحصاءات العامة، وحدة الخرائط، 1426هـ. انظر: المسلم، القصيم والتطور الحضاري، مصدر سابق، ص34

(28) لم يحصل الباحث على الوثيقة التي تفيد بقرار تعيين سمو الامير فهد بن محمد بن عبدالرحمن. حيث ذكر سمو الامير فهد بن محمد في لقاء له مع صحيفة الجزيرة «بأن مراكز الامارات متباعدة كثيرا والاتصال المباشر غير متوفر». انظر: صحيفة الجزيرة، العدد 3141 بتاريخ 1395/3/9هـ/1971م، ص13

(29) المسلم، القصيم والتطور الحضاري، مصدر سابق، ص78.

(30) ولد سمو الامير عبد الالة بن عبدالعزيز عام 1939م، وهو الابن التاسع والعشرون من ابناء الملك عبدالعزيز الذكور من الأميرة هيا بنت سعد السديري، واكمل دراسته في الولايات المتحدة الامريكية، فقد تولى سمو الامير عبد الالة بن عبدالعزيز امارة منطقة القصيم في عام 1400هـ/1977م1412-هـ/ 1992م، واستمرت فترت تولية لإمارة منطقة القصيم إثنا عشر عاماً،ثم في عام 1419هـ عين اميراً على منطقة الجوف حتى عام 1423هـ. ثم عين مستشاراً للملك عبدالله بن عبدالعزيز وذلك في عام 1429هـ وبقي مستشاراً للملك سلمان بن عبدالعزيز انظر: جريدة أم القرى، عدد 2884 بتاريخ10 ذو القعدة 1401هـ.

(31)وثيقه رقم (1-1) حصل عليها الباحث من معهد الادارة العامة بالرياض وهي بشأن صدور قرار تعيين صاحب السمو الملكي الامير عبدالالة بن عبدالعزيز أميراً لمنطقة القصيم. انظر جريدة ام القرى، العدد 2813 وتاريخ 400/5/4هـ.

(32) وثيقة رقم (1-2) حصل عليها الباحث من معهد الادارة العامة بالرياض وهي تبين صدور قرار تعيين سمو الامير محمد بن سعد بن عبدالعزيز نائباً لأمير منطقة القصيم.

(33) ومن أهم المراكز التي اعتمدت في عهد سمو الامير عبدالالة بن عبدالعزيز: مركز الخضر

ووجيعان (ب) جنوب غرب مدينة بريدة عام 1400هـ ويبعد عنها10كم، ومركز مشاش جرود (ب)شمال غرب منطقة القصيم عام1400هـ محافظة البكيرية ويبعد عنها 140كم، ومركز الفيضة (ب) شمال غرب منطقة القصيم عام 1400هـ محافظة البكيرية ويبعد عنها 140كم، ومركز المطية (ب) جنوب غرب منطقة القصيم عام1400هـ محافظة عقلة الصقور ويبعد عنها 90كم، ومركز المرموثة (ب) جنوب غرب منطقة القصيم عام 1400هـ محافظة النبهانية ويبعد عنها 80كم، ومركز الركنة (ب)جنوب غرب منطقة القصيم عام 1402هـ محافظة النبهانية ويبعد عنها 18كم، ومركز الابرق (ب) جنوب غرب منطقة القصيم عام1403هـ محافظة البدائع ويبعد عنها 16كم. انظر: احمد المنصور، القصيم نهضة وحضارة، مصدر سابق، ص 99. وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الاحصاءات العامة، وحدة الخرائط، 1426هـ، ص45

(34) جريدة الرياض، عدد 5438 بتاريخ 1413/3/6هـ.

(35) ولد سمو الامير فيصل بن بندر في مدينة الرياض عام1365هـ/ 1945م ، وهو الابن الاكبر للأمير بندر بن عبدالعزيز، ودرس في معهد العاصمة النموذجي ثم حصل على الشهادة الجامعية من جامعة الملك سعود بالعلوم الادارية عام 1969م، وعمل في وزاره الدفاع والطيران ثم عمل في وزارة المواصلات، ثم وكيلاً لأمارة منطقة عسير وبعد ذلك نائباً لأمير منطقة عسير من عام 1978-1981م لمده ثلاث سنوات اكتسب الخبرة فيها. ثم تولى سمو الامير فيصل بن بندر إمارة منطقة القصيم من عام 1412هـ1436-هـ، واستمرت فترته ثلاثة وعشرون عاماً، ثم عين اميراً لمنطقة الرياض ويحمل عضوية هيئة البيعة. وكان من أعمالهوالذي من احدثها قصر الامارة الجديد، حيث تم بفضل الله، ثم بفضل جهود سمو الامير تشييد القصر، الذي يعتبر من أحدث المعالم الحضارية في المملكة كما ذكرناه سابقاً.وللاطلاع اكثر انظر: مجلة اهلا وسهلا ص26، السنة الثامنة عشر، العدد الاول رجب/ شعبان سنة 1414هانظر: احمد المنصور، بريده داخل الاسوار، مرجع سابق، ص 105

(36) وثيقة رقم (1-3) حصل عليها الباحث في مركز الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة بخطاب رقم 1284/6/3 وتاريخ 1413/2/3هـ وهي بشأن قرار تعيين صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن بندر أميرا لمنطقة القصيم على حسب خطاب وكيل وزارة الداخلية المساعد للشؤون الادارية رقم 1787 وتاريخ 1413/1/18هـ.

(37) لم يحصل الباحث على الوثيقة التي تفيد بقرار تعيين صاحب السمو الملكي الامير عبدالعزيز بن ماجد نائباً لأمير منطقة القصيم. وقد باشر سمو الأمير عبدالعزيز بن ماجد عملة بمقر الإمارة واستقبله سمو أمير المنطقةوالمواطنين بالتهنئة ثم استقبله في مكتبة جميع المدراء العامون ومدراء الإدارات بالإمارة ورؤساء الأقسام بديوان الامارة بحضور وكيل الامارة علي بن سليمان السويلم ثم بعد ذلك قام بجولة على مختلف أقسام الإمارة. والجدير بالذكرأن سمو الامير فيصل بن بندر ذكر في خطابة لأهالي القصيم حين تولية إماره المنطقة في عام 1412هـ

بأنه «يدرك أهمية الانسان وأنه عصب التنمية» ثم ذكرها بعد تسع سنوات في خطابة للأهالي عند تعيين الامير عبدالعزيز بن ماجد نائباً له عام 1423هـ، وستمر لمدة ثلاثة سنوات، ثم تولى بعدة نائباً لأمير المنطقة سمو الامير فيصل بن مشعل بن سعود. انظر: المعارك، بريدة، مصدر سابق، ص32

(38) ولد سمو الامير فيصل بن مشعل عام 1959م وهو الابن الاكبر، ودرس البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في العلوم السياسية، وله عدة مؤلفات، وهو ذو مكانة مرموقة على الصعيد السياسي والاجتماعي والعلمي. وكان نائباً لأمير القصيم منذ عام 1427-1436هـ/2006/2015م لمدة ثمان سنوات حتى تولى إمارة منطقة القصيم عام 1436هـ ، وله العديد من المبادرات والمشاركات الاجتماعية غير الربحية التي ساهمت بتطوير المنطقة، وحاز على العديد من الجوائز والاوسمة. ولاحظت اهتمام سمو الامير وخدمته لطلاب العلم حينما قابلته بالأمارة لتسهيل مهمتي البحثية للحصول على الوثائق المتعلقة بالدراسة بمنطقة القصيم. وبعد انتقال الامير عبدالعزيز بن ماجد للمدينة المنورة، عين بعدة سمو الامير فيصل بن مشعل بن سعود نائباً لأمير القصيم بقرار الامر الملكي رقم أ/12 بتاريخ 1427/2/18هـ خلفاً للأمير عبدالعزيز بن ماجد. وهو أميرا لمنطقة القصيم منذ عام 1436هـ حتى الأن بالأمر الملكي رقم أ/72 وتاريخ 1436/4/9هـ خلفاً للأمير فيصل بن بندر الذي عين أميرا على الرياض. انظر: الرياض، العدد 4251 بتاريخ 18 صفر 1427هـ الموافق 18 مارس 2006م، ص61

(39) وثيقة (1-13) حصل عليها الباحث في قسم الوثائق والمحفوظات بإمارة المنطقة بقرار رقم 270 وتاريخ 1415/3/20هـ وهي خطاب من أمير المنطقة بشأن اعتماد 133 مركز إداري (إمارة) منها مراكز فئة (أ) وعددها 42 وفئة (ب) وعددها 91 من وهي موضحة بالوثيقة بالتفصيل. انظر: صحيفة الجزيرة، عدد 14376 بتاريخ 3/ربيع الثاني 1415هـ، ص22

(40) المنصور، القصيم نهضة وحضارة، مصدر سابق، ص 67.

(41) وثيقة رقم (1-4) حصل عليها الباحث في مركز الوثائق بمكتبة الملك فهد الوطنية بخطاب رقم م/636/364 وتاريخ 1418/7/2هـ، صادرة من سمو أمير المنطقة إلى جميع الادارات الحكومية، وهي تبين متابعة سمو الامير فيصل بن بندر لمشاريع المنطقة من خلال الادارات الحكومية.

(42) المسلم، القصيم والتطور الحضاري، مصدر سابق، ص82.

(43) صحيفة الجزيرة، عدد 14254 بتاريخ 3/ربيع الثاني 1413هـ،ص14

(44) صحيفة الرياض، عدد 16754 بتاريخ 12/شوال 1418هـ.،ص23

(45) المصدر نفسة، عدد 32765 بتاريخ 7/ذي القعدة 1424هـ.ص18

(46) جدول يوضح اسماء امراء منطقة القصيم خلال الفترة (1395-1426هـ)، وهو من عمل الباحث.

(47) ومما يميز هذه الزيارات الملكية انعدام الحواجز وامتناع الفواصل، التي تفصل بين وصول المواطن إلى القائد، حيث كانت اللقاءات مباشرة بين الراعي والرعية، وكانت هناك المصافحة

والمعانقة، والاحاديث الشفهية المباشرة للتعبير عما يجيش بالنفس والضمير، وما يتطلبه الواقع من احتياجات، وكان هناك اذان صاغية من قبل الملوك لمقترحات الرعية وما يهمهم، مما يعكس روح الطاعة والتلاحم والمساندة في سبيل بناء بلد قوي متين، يصعب ذلك على وسائل الاعلام تجسيده، لأنه نابع من روح المودة والاخلاص، وعمق المشاعر الانسانية، التي عبرت بعد ذلك عن عمق العلاقة بين القائد والمواطن، كل هذا يمثل رؤية استراتيجية تاريخية بكل المقاييس. انظر:ابراهيم حمود المشيقح، الزيارات الملكية لمنطقة القصيم من عهد الملك عبدالعزيز- طيب الله ثراه- إلى خادم الحرمين الملك عبدالله، الرياض، د ن، 1433هـ، ص25. صحيفة أم القرى، العدد 1503، السنه 31، الجمعة 1373/6/16هـ.، ص6

(48) صحيفة أم القرى، العدد 1792، السنه 36، 1379/5/5هـ. ولمعرفة مزيداً من التفاصيل حول زيارة الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل لمنطقة القصيم. انظر: المشيقح، المرجع نفسة، ص25-61

(49) مجلة المنهل، العدد 869، محرم 1401، ص383.

(50) نوضح بأن الملك خالد بن عبدالعزيز رحمة الله زار في هذه الزيارة أغلب أعيان بريدة، والتحم المواطنين بالقادة بحب واخلاص في مشاركة جماعية بحفل امام ساحة الاحتفالات في مدينة بريدة، ولعل الاستاذ المسلم يقصد ميدان الملك خالد الحضاري، وقد ردد المواطنين العرضة النجدية وقول العوني: منى عليكم ياهل العوجا سلام,,, واختص ابوتركي عما عين الحرايب. انظر: المسلم، القصيم والتطور الحضاري، مصدر سابق، ص 60

(51) نشير إلى أنة تم اعتماد بناء الجامع الكبير في عنيزة وهذا ما ذكرة الشيخ ابن عثيمين في نهاية خطبته امام الملك خالد. انظر: وثائق صوتيه من زيارة الملك خالد للقصيم. أما بقية محافظات منطقة القصيم فقد أناب الملك خالد إخوته نيابة عنة في تشريف احتفالات مدن القصيم ومحافظاتها، ونبين أن صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير فهد بن عبدالعزيز زار محافظتي الرس والبدائع، وزار صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز رياض الخبراء والخبراء والسحابين والهلالية والبكيرية والشيحية، كما زار صاحب السمو الملكي الامير بدر بن عبدالعزيز المذنب، وصاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبدالعزيز زار الاسياح وتفقد عدد من قراها، وقد أدلى الامير سلمان بتصريح صحفي في ختام الزيارة أعرب فيه عن سروره؛ لتشرفه بهذه الزيارة نيابة عن جلالة الملك خالد- رحمة الله- حيث أنهم التقوا بالمواطنين واطلعوا على احتياجاتهم ونقلوا لهم مشاعر الملك خالد الأبوية، وقد عاد اصحاب السمو الملكي الامراء بعد هذه الجولة التفقدية الى مدينة بريدة ونقلوا شكر الاهالي للملك خالد بن عبدالعزيز. انظر: ابراهيم حمود المشيقح، الزيارات الملكية، مصدر سابق، ص65. المقبل، عبدالعزيز، سليمان، صحيفة الجزيرة، العدد 13870، الخميس 19 جمادي الاولى 1427هـ، ص11

(52) افتتح الملك خالد أثناء زيارته لمنطقة القصيم المرحلة الثانية من مشروع صوامع الغلال ومطاحن الدقيق، وحضر الافتتاح ولي العهد صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز

وزير الدفاع والطيران، كما يتضمن المشروع انشاء مطحن دقيق لإنتاج 270 طناً كل 24 ساعة، ومصنع لإنتاج اعلاف الحيوان بطاقة قدرها 200 طن كل ثماني ساعات قابلة للزيادة، وقد بلغت التكلفة الاجمالية للمشروع 241 مليون ريال. وأهتم الملك خالد في زيارته على مشاريع الطرق والمطارات لمنطقة القصيم، حيث تم إنشاء مبان ومدرجات بمطار القصيم(مطار الامير نايف حالياً) بتكاليف قدرها 207 ملايين ريال، كما تم تنفيذ برامج للطرق الفرعية بتكلفة 475 مليون ريال، وكذلك الاهتمام فيما تم تنفيذه من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والصحية والاعلام في منطقة القصيم، وتم تركيب محطة مراسلات اذاعية بتكلفة7 ملايين ريال، كما تم تنفيذ دور التوجيه الاجتماعي، ودار الملاحظة ، ودار الرعاية بتكلفة 35 مليون ريال. ومن المشاريع إقامة مركز الشباب في بريدة بتكلفة تقدر 500 مليون ريال، كما ان وزارة الصحة انشات مستشفى بسعة 500 سرير وبتكلفة 500 مليون ريال، ثم إنشاء عشرة مستوصفات جديدة في منطقة القصيم بتكلفة قدرها 45 مليون ريال، كما قامت وزارة الصحة بتوسعة مستشفى بريدة المركزي بتكلفة قدرها 16 مليون ريال، واعتمدت العديد من المشاريع في منطقة القصيم كتنقية وتوزيع المياه بتكاليف قدرها 218 مليون ريال، وانشاء سدين احدهما في الاسياح والاخر في وادي الرمة بتكلفة قدرها 33 مليون ريال. كما قامت وزارة الزراعة بإنشاء مقر لمديرية الشؤون الزراعية بالقصيم بتكاليف قدرها 30 مليون ريال. وقامت وزارة الصناعة والكهرباء بإنشاء المنطقة الصناعية بالقصيم بتكلفة قدرها 80 مليون ريال، وايضاً مشروع كهرباء القصيم بتكلفة قدرها 1634 مليون ريال. ونفذت وزارة الشؤون البلدية والقروية في منطقة القصيم العديد من المشاريع منها مشروع مجاري مدينة بريدة بتكاليف قدرها 115 مليون ريال، ومشروع تصريف مياه الامطار ببريدة بتكلفة قدرها 70 مليون ريال، وكذلك المرحلة الاولى لتصريف مياه المجاري والسيول وتحسين وتجميل الشوارع بمدينة عنيزة بتكلفة قدرها 400 مليون ريال. ومشروع تنفيذ سفلتة ورصف وإنارة بتكلفة قدرها 616 مليون ريال، وتنظيم الحدائق العامة بتكلفة قدرها 30 مليون ريال، وإنشاء اسواق عامة بتكلفة 35 مليون ريال، وتمديد شبكات المياه واعمال الصيانة والنظافة بتكلفة قدرها 90 مليون ريال. وفي التعليم والتدريب قامت وزارة المعارف بتنفيذ برامج إنشاء المدارس في المنطقة بتكلفة قدرها 542 مليون ريال، كما قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات بتنفيذ برامج إنشاء المدارس بمنطقة القصيم بتكاليف قدرها 193 مليون ريال. ونفذت وكالة شؤون العمل بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية توسعة وتحسين مركز التدريب المهني القائم حالياً في المنطقة بتكلفة قدرها 25 مليون ريال، كما قامت وزارة الدفاع والطيران بإنشاء مدرسة ثانوية عسكرية بتكلفة قدرها 430 مليون ريال. ومن المشاريع التنموية افتتاح مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانويه، ومعهد للمعلمين متوسط وثانوي ومعهدين فنيين ثانوي وستة معاهد للتعليم الخاص، وعشر مدارس لتحفيظ القران، ومدارس محو الامية، وكلية متوسطة. كما قامت جامعة الامام محمد بن سعود بافتتاح كلية الشريعة واللغة العربية وخمسة

معاهـد علميـة. وبالنسـبة لـوزارة الاسـكان والاشـغال العامـة نفـذت الـف وحـدة سـكنية في مدينـة بريـدة وأربعمائـة وحـدة في مدينـة عنيـزة طبقـاً لمـا ورد في خطـة التنميـة الثالثـة. انظـر: وكالـة الانبـاء السـعودية، جريـدة الريـاض، العـدد 12552، شـعبان 1423هـ . جريـدة الوطـن العـدد 2376 يـوم الثلاثـاء 6 نوفمـبر 2018م.

(53) وكانـت جمـوع المواطنـين تسـتقبل خـادم الحرمـين الشريفـين مـن المطـار حتـى القـصر الملـكي(القصـور الملكيـة) عـلى طريـق الملـك عبدالعزيـز (حاليـاً). انظـر: جريـدة الريـاض، العـدد 12552، شـعبان 1423هـ، ص9

(54) كـما التقـى الملـك فهـد وولي عهـدة الامـير عبداللـه بأعيـان واهـالي المنطقـة وتحـدث معهـم عـن احتياجـات المنطقـة ومكانتهـا في نفسـة ومحبتـه لأبنـاء المنطقـة ودورهـم البـارز في بنـاء الدولـة، وقـد تـشرف الباحـث بـأن يكـون مـن ضمـن المشـاركين أمـام خـادم الحرمـين الشريفـين في هـذا الاحتفـال. انظـر: وكالـة الانبـاء السـعودية، جريـدة الريـاض، العـدد12552، التاسـع مـن شـعبان 1423هـ.، ص26

(55) نبـين أن الملـك فهـد بـن عبدالعزيـز حـين زيارتـه للمنطقـة كلـف صاحـب السـمو الملـكي الامـير متعـب بـن عبداللـه بتشريـف حفـل أهـالي الربيعيـة. انظـر: السـنيدي، الربيعيـة، مرجـع سـابق، ص65. جريـدة الريـاض، العـدد 12552، الرابـع عـشر مـن شـعبان 1423هـ، ص7

(56) ذكـر الملـك فهـد في هـذه المناسـبة «لقـد سررت كثـيرا بافتتـاح هـذا المستشـفى.....حتى قـال ولا أعتقـد أن مدينـة بريـدة يكفيهـا مستشـفى أو اثنـان أو ثلاثـة لأنهـا مدينـة حسـب مـا رأيـت بحاجـة الى عـدة مستشـفيات...الخ».أنظر:جريدة الجزيـرة، العـدد10344، يـوم الثلاثـاء 1421/1/28هـ، ص 11

(57) وثائـق صوتيـة مـن زيـارة خـادم الحرمـين الشريفـين الملـك فهـد بـن عبدالعزيـز لمنطقـة القصيـم مـن خـلال وسـائل التواصـل الاجتماعـي.

(58) من عمل الباحث لتوضيح زمن الزيارات الملكية لمنطقة القصيم

(59) الملك خالد بحوث ودراسات المجلد الاول، مرجع سابق، ص 396.

(60) صحيفة الجزيرة، دور اماره القصيم في التنمية، العدد 32654، الاثنين1415/5/1هـ.،ص17

(61) فهد معتاد، مرجع سابق، ص-10 15.

المصادر والمراجع:

(1) المسلم، ابراهيم، القصيم والتطور الحضاري، الطبعة الاولى، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 1426هـ/2005م.

(2) المسلم، ابراهيم عبدالعزيز، الرياض والقصيم والتطور الحضاري خلال مائة عام من التكوين دراسة بالأرقام 1319هـ1419-هـ، الطبعة الأولى، ب ن، ب م، 1419هـ.

(3) الهويمل، حسن فهد، بريدة، سليلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، 1408هـ/1988م.

(4) المعارك، إبراهيم عبدالعزيز، بريدة ماض مجيد وحاضر مزدهر ومستقبل مشرق، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، الرياض، رجب 1407هـ.

(5) المعارك، ابراهيم عبدالعزيز، الرياض والقصيم والتطور خلال مائة عام من التكوين، دراسة بالأرقام 1319-1419هـ، الرياض، مؤسسة روابي وهطان، 1419هـ/1999م، الطبعة الاولى.

(6) الربدي، محمد، بريدة ونموها الحضري وعلاقاتها الإقليمية، الجزء الثاني، بريدة، الطبعة الأولى، ب ن، 1407هـ.

(7) المنصور، أحمد حسن، بريدة داخل الأسوار وخارجها، الرياض مطابع الحميضي، الطبعة الثانية، 1422هـ/2001م.

(8) صادق، محمد توفيق، تطور الحكم والإدارة في المملكة العربية السعودية، الرياض، منشورات معهد الإدارة العامة، 1385/ 1965.

(9) وزارة الثقافة والاعلام، منطقة القصيم، الرياض، دار المفردة للنشر بالاشتراك مع المديرية العامة للمراكز الاعلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،1427هـ.

(10) السلمان، محمد عبدالله، هذه بلادنا عنيزة، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الطبعة الثانية، 1419هـ/ 1998م.

(11) السلمان، محمد عبدالله، مدينة عنيزة بين الأمس واليوم، الرياض، مكتبة الموسوعة، ط2، 1411هـ/ 1990م.

(12) المشيقح، إبراهيم حمود، الزيارات الملكية لمنطقة القصيم من عهد الملك عبدالعزيز إلى الملك عبدالله، الرياض، د،ن، 1433هـ/ 2012م.

(13) محارب، سعد، القصيم التاريخ .. الحضارة .. التنمية، الطبعة الاولى، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد اثناء النشر،1419هـ.

(14) صادق، محمد توفيق، تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية، الرياض، منشورات معهد الادارة العامة، 1385هـ/1965م.

(15) الطويل، محمد عبدالرحمن واخرون، الرياض، منشورات معهد الادارة العامة،1416هـ/1995م.

(16) السنيدي، عبدالله راشد، مراحل تطور تنظيم الادارة الحكومية في المملكة العربي السعودية ولمحات من انجازاتها، الرياض، دار مرمر، ط4، 1414هـ/1994م.

(17) الغامدي، محمد جمعان وسعد بدير الحلواني، التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين، القاهرة، الوادي الجديد،1421هـ/2000م.

(18) المنصور، القصيم نهضة وحضارة، الطبعة الاولى، الرياض، دار الثلوثية للنشر، فهرسة مكتبة الملك فهد، 1439هـ.

(19) الشريف، عبدالرحمن ، مدينة بريدة، الرياض، الدارة، العدد الاول، مارس 1979م.

(20) القهيدان،تركي ابراهيم، أرض القصيم، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد، 1420هـ.

(21) الملك خالد بن عبدالعزيز ال سعود، بحوث ودراسات ، بحوث الندوه العلمية لتاريخ الملك خالد بشهر جمادي الاولى لعام 1431هـ، المجلد الاول، الرياض، داره الملك عبدالعزيز ، 1431هـ.

(22) فاطمة القحطاني، التطور الحضاري بالقصيم خلال الفترة (1373-1395هـ)، رسالة ماجستير منشورة بجامعة القصيم، قسم التاريخ، عام 1438هـ.

الصحف والمجلات:

(1) صحيفة الجزيرة، العدد 341 بتاريخ 1395/3/9هـ/1971م.

(2) صحيفة المدينة، العدد 1245 بتاريخ 1400/7/7هـ الموافق 1980/5/21.

(3) صحيفة الندوة، العدد 327651 الاربعاء 1397/8/16هـ الموافق1 اغسطس 1977م.

(4) صحيفة الجزيرة، دور اماره القصيم في التنمية، العدد 32654، الاثنين1415/5/1هـ.

(5) صحيفة الوطن العدد 2376 يوم الثلاثاء 6 نوفمبر 2018م.

(6) صحيفة الرياض، العدد 4251 بتاريخ 18 صفر 1427هـ الموافق 18 مارس 2006م.

(7) صحيفة الجزيرة، عدد 14254 بتاريخ 3/ربيع الثاني 1413هـ.

(8) صحيفة الوطن، عدد 16754 بتاريخ 12/شوال 1418هـ.

(9) صحيفة الرياض، العدد 12552، الرابع عشر من شعبان 1423هـ.

(10) وكالة الانباء السعودية، جريدة الرياض، العدد12552، التاسع من شعبان 1423هـ.

(11) صحيفة الجزيرة، العدد10344، يوم الثلاثاء 1421/1/28هـ.

(12) صحيفة الجزيرة، دور اماره القصيم في التنمية، العدد 32654، الاثنين1415/5/1هـ.

(13) صحيفة أم القرى، العدد 1504، السنة 31، تاريخ 1377/6/23هـ

(14) صحيفة الجزيرة، العدد 5476 في 5 شوال 1420هـ.

(15) صحيفة أم القرى، عدد 2884 بتاريخ10 ذو القعدة 1401هـ.

(16) صحيفة الوطن، عدد 5438 بتاريخ 1413/3/6هـ.

(17) مجلة القصيم ، السنة الثامنة عشر، العدد الاول رجب/ شعبان سنة 1414هـ.

الوثائق:

(1) وثائق صوتية من زيارة الملك خالد والملك فهد بن عبدالعزيز لمنطقة القصيم.

(2) وثائق متعددة (خطابات) حصل عليها الباحث من إمارة منطقة القصيم

(3) بتسهيل من أمير المنطقة سمو الامير فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز حفظة الله.

ملامح من التطورات الحضارية والاقتصادية في اليابان (1886 ـ 1995م)

أ. أصيل سالم حسن ولي

باحث - المملكة العربية السعودية

المستخلص:

هدف الدراسة تسليط الضوء على التطورات الحضارية والاقتصادية في اليابان، والتعرف على المراحل التاريخية التي مرت بها اليابان خلال الفترة الزمنية للدراسة، كشف مظاهر التطور الحضاري المتنوع الذي قامت به اليابان خلال الفترة الزمنية للدراسة.أهمية الدراسة: بيان أهمية اليابان في منطقة شرق أسيا، دراسة الجوانب الحضارية والاقتصادية لليابان، أهمية الفترة الزمنية لليابان حيث توضح مدى ما توصلت إليه من تقدم حضاري ملحوظ في الفترة الزمنية للدراسة، إبراز موقع اليابان التجاري.المنهج المستخدم في الدراسة هو المنهج التاريخي الإسترادي حيث يشمل فهم الواقع وجمع المعلومات التاريخية في ظل حدود زمانية ومكانية معينة ووضع الفرضيات المناسبة والخروج باستنتاجات.أهم النتائج:أن اليابان تعد واحدة من أكثر الدول تقدماً في العالم، أن اليابان تعتبر أول قوة اقتصادية غير أوروبية بعد إصلاح مايجي، أن اليابان استطاعت تحويل هزيمتها في عام1945م من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلى نمو وتطور ونهضة حضارية واقتصادية.

الكلمات المفتاحية تطورات اليابان، إصلاحات الامبراطور مايجي ، إعلان الدستور ، جزر اليابان ، دين اليابانيون، قنبلة هوروشيما وناجزاكي ، تقدم اليابان.

Features of civilizational and economic developments in Japan (1886 -1995AD)

Aseel Salem Hasan Wali

Abstract:

The aim of the study Highlighting the civilizational and economic developments in Japan, and to identify the historical stages that Japan has gone through during the time period of the study, revealing the aspects of the diverse civilizational development that Japan has carried out during the study period of the study.The importance of the study: Explaining the importance of Japan in the East Asia region, studying the civilizational and economic aspects of Japan, the importance of the time period for Japan, as it clarifies the extent of the remarkable civilized progress in the time period of the study, highlighting the Japan's commercial position.The curriculum used in the study It is the historical recovery approach, as it includes understanding reality and collecting historical information in light of certain temporal and spatial limits, setting appropriate hypotheses and outputting.The most important results: Japan is one of the most advanced countries in the world, that Japan is the first non -European economic power after the reform of Mayji, that Japan was able to transform its defeat in 1945 by the United States of America into growth, development, civilization and economic renaissance.

key words: Japan's developments - Emperor Reforms Meiji - Declaration of the Constitution - Japan Islands - Japanese religion- Horoshima and Naguzaki bomb - advance Japan.

مقدمة:

يطلق اليابانيون على بلادهم اسم نيهون أو نيبون أي أصل الشمس ومن ثم نجدهم يضعون دائرة حمراء ترمز للشمس علم بلادهم الوطني.كان اليابانيون القدماء تنظمهم من الناحيتين الاجتماعية والسياسية وحدات من القبائل المستقلة، وكل منها يحكمها زعيم ديني بالوراثة،وقرب نهاية القرن الأول بعد الميلاد بدأت إحدى هذه القبائل في فرض سيادتها الدينية والسياسية على القبائل الأخرى، وكانت تلك القبائل تتمتع بقدر كبير من الاستقلال الذاتي وشهد القرن السابع محاولات لإقامة نوع من السلطة المركزية عن طريق إلغاء نظام القبائل وإقامةنظام

بيروقراطي تكون فيه ملكية الأرض للدولة على غرار حكم أسرة تانج في الصين ولكن مبدأ الوراثة لم يكتمل في اليابان وأصبح أساس توزيع السلطاتوالمناصب في اليابان وكانت أغلب أراضي اليابان إما ملكاً لكبار نبلاء البلاط الإمبراطوري وإما تحت حمايتهم وسرعان ما نتج طبقة عسكرية جديدة التي استخدمتهم كبار أصحاب الأراضي لرعاية مصالحهم في كل إقليم. ويلعب الدين دوراً رئيسياً في حياة الإنسان الياباني ونظراً لإتباعه تعاليم ديانته بصدق وتنفيذها بأمانة حتى في عمله فقد تمكن المجتمعالياباني من تحقيق التفوق الاقتصادي على كافة دول العالم. وقد انعزلت اليابان في جزيرتها بشكل كامل عن العالم الخارجي لمدة تزيد عن المائتان عام منع خلالها الياباني من مغادرة الجزر والأجنبيمن دخولها حدث خلال هذه الفترة انصهار تام للمواطنين في بوتقة العادات والتقاليد بعيداً عن أي تأثيرات أجنبية نتج عن هذه العزلة الوحدة العرقية أو وحدة الجنس وذلك في إطار العادات والتقاليد.

الموقع الجغرافي:

تقع اليابان في أقصى الشرق من قارة أسيا وهي عبارة عن مجموعة من الجزر وتحيط بها المياه من جهاتها الأربع ففي الشرق يوجد المحيط الهادي، وفي الغرب بحر اليابان، وفي الشمال المحيط الهادي وفي الجنوب المحيط الهادي وبحر الصين الجنوبي[1](1).

الموقع الفلكي:

تقع اليابان بين دائرتي عرض ٢٤-٤٦ شمالاً وبين خطي طول١٢٠-١٤٠ شرقاً(2).

عاصمة اليابان في طوكيو وتبلغ مساحتها ٢١٤١كم وكان اسمها إيدو.

المساحة:

وتبلغ مساحة اليابان: ٣٧٧،٨٠١ كيلو متر مربع،١٤٥،٨٧٠ ميلاً مربعاً(3).

وتتألف اليابان من مجموعة من الجزر وأهم أربع جزر هي:

1. جزيرة هوكايدو ثاني أكبر جزر اليابان مساحة وتبلغ مساحتها٧٧،٨ألف كيلو متر وهي جزيرة جبلية.
2. جزيرة هونشو: تمتد إلى الجنوب نت جزيرة هوكايدو حيث يفصل بينهما مضيق بحري هو مضيق تسوجارو الذي لا يتجاوز اتساعه ٢٥ كم وتعد جزيرة هنشو أكبر جزر اليابان.
3. جزيرة شكوكو: تقع جنوب جزيرة هونشو وشرق جزيرة كيوشو وهي أصغر الجزر.
4. جزيرة كيوشو: أكثر الجزر الأربع امتداد للجنوب وأقربها إلى الساحل الأسيوي ويقع بالقرب منها ٣٧٠ جزيرة صغيرة وتكون الجزر المشار إليها حوالي 98 % من جملة مساحة اليابان أما الباقي فتألف من مجموعة صغيرة من الجزر(4).

المناخ:

إن الشتاء في اليابان بارد، وتغطي الثلوج كثيراً من المناطق بينما يتميز الصيف بالحرارة والرطوبة، ومعظم المناطق شديدة البرودة توجد في الجبال على الساحل الشرقي وفي هوكايدو حيث

يستمر الشتاء ستة أشهر وفي هذه المناطق توجد الثلوج بكثرة، وتهب على اليابان في فصل الصيف الرياح، من الجنوب الغربي حاملة المطر ومسببة للبلاد ظروفاً مناخية استوائية[1][2].

السكان:

يبلغ عدد السكان في اليابان ١٢٦،٠٩١،000مليون نسمةحسب تعداد عام 1995م، وتقسيمهم على النحو التالي:

-1العاصمة وأكبر المدن طوكيو سكانها: ١١،٧٧٢،٠٠٠ مليون نسمة

-2أوساكا سكانها: ٢،٣٠٧،٠٠٠ مليون نسمة

-3ناغويا سكانها: ٢،١٥٢،٠٠٠ مليون نسمة

-4سابورو سكانها: ١،٧٥٧،٠٠٠ مليون نسمة

-5كويوتوسكانها: ١،٤٦٣،٠٠٠ مليون نسمة

-6كوبي سكانها: ١،٤٢٤٠٠٠ مليون نسمة[2].

تحتل اليابان المرتبة الرابعة بين دول آسيا من حيث عدد السكان إذ تأتي بعدالصين، الهند، اندونيسيا[٣].

الأديان والمعتقدات:

ولدى اليابانيون توسع ديني كبير إذ أنهم ينقسم دينهم إلا خمسة أقسام هي:

1. الشنتوية: وهو الدين المتعارف عليه شنتو ومعناه طريق الإله ويرجع جذوره إلى المعتقدات الروحانية لليابانيين القدماء.
2. البوذية: وأصله من الهندوس من قبيلة ساكيا.
3. الكونفوشيوسية: وجاءت في العصور المبكرة جنباً إلى جنب مع الحضارة اليابانية في القرن السادس الميلادي.
4. النصرانية: على يد الراهب فرنسيس كفار لوسن.
5. الإسلام: وجاء عن طريق التجار من الهند وغيرها ونسبه قليلة، وأول مسجد بني في اليابان عام ١٩٣٦م في مدينة كوبيه[1][3].

اللغة:

لا تستخدم اللغة اليابانية خارج حدود اليابان،وقد عرفت اليابان كتابة اللغة عن طريق استعارة اللغة الصينية مع نطقها بالطريقة التي تناسب اليابانيين،ويرى الدارسون إن حوالي 4 % من الكلمات المستخدمة الآن في اليابانية أصلها صيني[2].

الجوانب السياسية:

ارتبط نشوء الدولة العصرية في اليابان مع تولي الإمبراطور الشاب موتسوهيو رأس السلطة بعد قلب الحكم التوكوغاوا باسم الشرعية الإمبراطورية وهو الرقم١٢٢ في السلالة الإمبراطورية وتلقب باسم الإمبراطور مايجي أي المصلح أو صاحب السلطة اندلعت حرب الإصلاحات التي بدأت في مطلع كانون الثاني ١٨٦٨م ولم تتوقف إلا باستسلام آخر قوة موالية لحكم توكوغاوا في يونيو

١٨٦٩م كانت الحكومة تؤسس لقيام نظام سياسي جديد فقامت في الشهر الأول من عام ١٨٦٨م بتنظيم العلاقات الدبلوماسية عبر إعلام الدول الأخرى بخاصية الإمبراطور فيما يتعلق بالسياسات الخارجية بعد الاستقرار المبدئي حاول إيجاد توازن بين المقاطعات الشرقية والغربية فنقل العاصمة من مدينة كيوتو إلىطوكيو وهي المقر القديم لحكم الشوغون.

إصلاحات الإمبراطور مايجي:

1في 7حزيران١٨٦٨م:الوعد الإمبراطوري لصياغة دستورجديد. 2-١٨٧١م:إقرار نظام لإلغاء النظام القبلي. 3-١٨٧٢م: إقرار نظام جديدللتعلم[4](1).

استعانت اليابان بخبراء أجانب في إنشاء جامعات ومدارس على النمط الغربي كما أرسلت البعثات التعليمية بأعداد كبيرة إلى الغرب الأوروبي لدراسة كافة العلوم وعاد هؤلاء ليحملوا مشعل الحضارة في بلادهم، حيث كانت الأوضاع القانونية في اضطراب لذا قررت الدول الأجنبية مع بداية التدخل في الشأن الياباني محاكمة رعاياها وفقا لقوانينها الخاصة بدأت عام١٨٦٨م بإنشاء إدارة للقانون الجنائي وفي عام١٨٨٢م وضع قانون جنائي جديد وفي عام ١٨٨٩م وضع قانون الإجراءات المدنية، بدأت الدول الأجنبية تثق في القضاء الياباني وتتنازل عن القضاء القنصلي تدريجياً لرعاياها(2).

نشطت الأحزاب في عهد المايجي حيث تعدد الاتجاهات الفكرية،

ومن أهم الأحزاب الفكرية:

1. حزب الوطنين ١٨٧٤م.
2. حزب الوطنيين العام 1875م.
3. الحزب الليبرالي ١٨٨٢م.
4. الحزب التقدمي الدستوري ١٨٨٢م.
5. الحزب الدستوري الامبراطوري ١٨٨٢م.
6. الحزب التقدمي١٨٩٠م
7. حزب أصدقاء الدستور1900م.

إعلان الدستور:

لقد كان الهدف السياسي الأهم للإمبراطور مايجي في سعيه لبناء الدولة العصرية هو إصدار دستور عصري كان الإمبراطور متأثر بمدرسة القانون الدستوري الألمانية المحافظة وفي مبدئها الملكي فأرسل إيتوهيروبومي إلى الدول الأوربية وانتهت بالتعاون مع ألمانيا سنة ١٨٨٢م، إن كل مقومات الدولةالتشريعية والتنفيذية والقضائية موحدة في ظل الملكية وفي شباط عام ١٨٨٩م قام الإمبراطور بنفسه بتقديم الدستور الى رئيس الوزراء، ومن أهم بنوده: البند الأول:إن الإمبراطورية اليابانية سوف تحكم عبر السلالة الإمبراطورية الأبدية.البند الثاني: أن الإمبراطور مقدس ولا تنتهك حرمته. البند الثالث: أن الإمبراطور هو رأس الدولةومنه تتبع السيادة(1)، ووضع نظام قضائي بعدها وضع مجلس نيابي دايت وهو مجموعة من الأشراف و يعينهم الإمبراطور:مجلس الأعيان. مجلس

النـواب: يتكـون مـن أعضـاء منتخبـين يقـترح عليهـم الإمبراطـور مشروعـات القوانـين وللمجلـس حـق النقد(الفيتـو)[2] الحـروب الخارجية:حملـة تايوانكانـت أول عمـل حـربي للقـوات اليابانيـة بمواجهـة دولـة مواجهـة وذلـك بسـبب أن تايوان(فورموزا)كانـت تابعـة للصـين قامـت بقتـل مجموعـة مـن الصيادين من جزيـرة ريوكيـو فقامـت اليابـان بإرسـال حملـة تأديبيـة أجـبرت الحكومـة الصينيـة عـلى دفـع تعويضـات لعائلاتهـم[3]5، ووقعـت حـرب بـين الفـترة ١٨٩٥-١٨٩٤م ضـد الصـين بشـان السـيطرة عـلى كوريـا وكـم كانـت الدهشـة عندمـا اسـتطاعت بسـهولة أن تهـزم جارتهـا العملاقـة[4]. وفي عـام ١٩٠٤-١٩٠٥م دخلـت اليابـان مـرة أخـرى حـرب مـع روسـيا حـول كوريـا بعـد أن وقعـت معاهـدة مـع بريطانيـا قبـل ذلـك بثلاث سـنوات ضمنـت بهـا عـدم تحالـف الأوربيـة ضـد اليابـان مـره أخـرى فـكان هـذا الحلـف الأنجلـو-اليابـاني أول حلـف متكافئ وأمـام دهشـة العـالم كلـه انتـصرت اليابـان مـرة أخـرى وهـي تكتسـح أمامهـا القمـة الجنوبيـة مـن جبـال منشـوريا والنصـف الجنـوبي مـن الخطـوط الحديديـة الروسـية الممتـدة في منشـوريا والنصـف الجنـوبي مـن جزيـرة سـاخالين الواقعـة شـمالاً حتـى سـيطرت سـيطرة كاملـة عـلى كوريـا وضمتهـا إلى إمبراطوريتهـا في هـدوء عـام ١٩١٠م وهكـذا أصبحـت اليابـان مـن الـدول الاسـتعمارية الكـبرى واسـتغلت قيـام الحـرب العالميـة الأولى وانشـغال الـدول الأوروبيـة فأجـبرت الصـين عـلى تقديـم تنـازلات جديـدة مـن خـلال ماعـرف باسـم الواحـد العـشرون مطلبـاً واسـتولت أيضـاً عـلى الجـزر الألمانيـة في إقليـم شـانتونج الصينـي[1]6، وفي 30 تمـوز تـوفي الإمبراطـور مايجـي وخلفـه ولي عهـده يوشـيهيتو ولقـب بالتايشـو أي المنصـف وهـو الرقـم ١٢٣ إلا أنـه كان عليـلاً بسـبب مـرض أصابـه منذالطفولـة، قطفـت اليابـان خـلال فـترة ١٩١٤-١٩٣٠م ثمـار الإرث المايجـي حيـث تحولتإلى امـة تمتلـك جميـع مقومـات القـوة عنـد قيـام الحـرب العالميـة الأولى شـاركت مـع دولاً لحلفـاء مـما مكنهـا مـن ترسـيخ نفوذهـا الـدولي[٢]. وفي عـام١٩٣١م دخلـت اليابـان مـع الصـين حـرب انتهـت بهزيمـة الصـين وتوقيـع معاهـدة في ١٥ مـارس ١٩٣٢م نصـت عـلى إطـلاق يـد اليابـان في تقريـر مصـير منشـوريا مـع وجـود قـوات يابانيـة ولم تقبـل اليابـان قـرار عصبـة الأمـم عـام1931م الـذي يقـضي بانسـحاب القـوات اليابانيـة مـن منشـورياً وأعلنـت انسـحابها مـن العصبـة عـام١٩٣٣م وفي عـام1935م اشـتعلت الحـرب بـين اليابـان والصـين وخسرتهـا مـرة أخـرى وعـام١٩٣٧م شـنت هجمـة خاطفـة عـلى الصـين واسـتولت عـلى العاصمـة بكـين وعندمـا اشـتعلت الحـرب العالميـة الثانيـة كانـت معظـم أراضي الصـين تحـت السـيطرة اليابانيـة وفي١٩٤١م شـنت القـوات اليابانيـة الطائـرات والسـفن هجـوم مباغـت عـلى قاعـدة بيرلهاربـور الأمريكيـة بجـزر الهـاواى بالمحيـط الهـادي مـما دفـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بإعـلان الحـرب ضـد اليابـان التـي انتهـت باستسـلام اليابـان بعـد إلقـاء قنبلتـين ذريتـين عـلى هيروشـيما ونجـازاكي اليابانيـين سـنة١٩٤٥م[1]7.

خرجـت اليابـان بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة عـام ١٩٤٥م منهزمـة ومستسـلمة بعـد التدمـير الشـامل الـذي حـدث لهـا مـن قبـل الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في اغسـطس 6،7 ومـع ذلـك لم يمـض وقـت طويـل إلا أن اسـتعادت اليابـان قوتهـا واسـتأنفت نهضتهـا مـن جديـد وأعـادت بنـاء مـا دمرتـه الحـرب بـل وإحـداث نهضـة حضاريـة متميـزة دفعـت اليابـان في مقدمـة النمـو الاقتصـادي[2].

العوامل التي أسهمت في نجاح تجربة اليابان في البناء الحضاري:

1. الإرادة للمواطنـين اليابانيـين تغذيهـا رغبتهـم في قبـول التحـدي بالتفـوق المـادي والصناعي

والزراعي ومع التمسك بالنواحي الروحية الأصلية.

2. الإدارة الحكومية الواعية لتسهيل انطلاق الابتكار والاختراع ونهضة الدولة لتصبح من أفضل الدول من ناحية الصناعة.

الجوانب الاقتصادية:

الزراعة واستثمار الأرض:تشكل الأرض المستغلة زراعيا نحو16 % فقط من جملة مساحة البلاد ويبلغ عد العاملين بالزراعة في اليابان في الوقت الحاضرحوالي4،5 مليون مزارع[3]. ومن المحاصيل الرئيسية:تحتل المحاصيل الزراعية[8]الغذائية حوالي90 % منالأراضي المزروعة سنوياً كما في الأقطار الأسيوية الأخربويعتبر الأرز المحصول الأساسي المهم من حيث المساحة المزروعة أو من حيث الإنتاج ويزرع الجزء الأعظم منه للري ولا تزرع في الأماكن المرتفعة إلا الشيء الضئيل بنسبة5 % [1]، ولذا فإن زراعته ترتبط بالمناطق السهلة التي يسهل الوصول لهاوبها عدد من السكان كبير، وتبلغ مساحة الأراضي المخصص لزراعة الأرز ٢،٢ هيكتار وهو ما يوازي 45،8 % تقريباً من جملة مساحة الأراضي الزراعية، ويبلغ إنتاج اليابان السنوي من الأرز نحو 13 مليون طن متري وهو مايكون3 % من جملة إنتاج العالم،ورغم ضخامة الكميات إلا أنها لا تكفي حاجة الأسواق اليابانية لذا تستورد سنوياً كميات كبيرة تقدر بحوالي10 % من تجارة الأرز السنوية[2]. ويأتي بعد الأرز في الأهمية لدى اليابانيون ويكون استخدامه يلي الأرز وهو القمح والشعير وتحتل هذه المحاصيل ما يزيد عن 20 % من المساحة المزروعة ويزرع على نطاق واسع في أماكن مختلفة في اليابان مع التركيز في الجنوب حيث يزرع كمحصول ثاني في حقول الأرز المغمورة أو في المناطق المرتفعة بعد الخضرواتوالبقول[3]. وتعد اليابان من دول العالم المنتجة لمحصول الشاي بعد الهند و سريلانكا والصين الشعبية حيث تنتج سنوياً نحو مائة ألف طن متري سنوياً وهو ما شكل 5 % من جملة إنتاج العالم[4].

التعدين:

تمتلك اليابان موارد معدنية محدودة في أراضيها تتح عدد محدود كل عام،ويأتي الحديد في مقدمة المعادن التي تنتجها اليابان من حيث حجم الإنتاج فقد بلغ انتاجها من خاماته ٧٧٨ الف طن متري عام ١٩٧٤م وتتركز مناجم الحديد في جنوب غربجزيرةهوكايدووشمالجزيرةهونشووتد رج اليابان من الدول المنتجة لمعدن الزنك في العالم وهي تتبع سنوياًأكثر من ربع مليون طن متري وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٨٢مأكثر من ٧٠٠ الف طن متري 12 % من إنتاج العالم وتنتج اليابان كمية غير قليلة من المعادن التي يأتي في مقدمتها الذهب فقد بلغ إنتاجها 38 الف كيلو جرام وهو ما يشكل 4 % من جملة إنتاج العالم عام١٩٨١م[9](١).

ومن الصناعات:

تتركز معظم الصناعات اليابانية في نطاق صناعي يتفق والنطاق المعتدل الممتد بين سول كانتو شمال وشمال جزيرة كلوشو أما خارج هذا النطاق فلا توجد مؤسسات صناعية كبيرة عدا ما يهتم منها بصناعة الحرير وصناعة تعليب الأسماك(٢).

1. صناعة الصلب: تأتي اليابان في المركز الثاني بين دول العالم المنتجة للصلب من حيث حجم الإنتاج بعد الاتحاد السوفيتي، فقد بلغ إنتاجها نحو مئة مليون طن متري وهو ما يشكل16 % من جملة إنتاج العالم عام ١٩٨٢م.

2. صناعة الألومنيوم: تحتلاليابان المركز الرابع بين دول العالم المنتجة الألومنيوم بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وكندا إذ يبلغ إنتاجها السنوي نحو مليون طن متري. -3 صناعة السفن: تصدرت اليابان العالم في صناعة السفن عام ١٩٥٧م حيث تم بناء ٢،٤ طن من السفن ما يوازي 29 % من إنتاج العالم وتزايدت النسبة حتى عام١٩٩٥محيث بلغت 34 % من إنتاج العالم[3].
3. صناعة المنسوجات:تعتمد هذه الصناعة على الخامات المستوردة من الخارج والتي تتمثل في القطن من الولايات الأمريكية المتحدة ومصر ويبلغ إنتاج اليابان سنوياً من عزل القطن نصف مليون متري و غزل الصوف ١٢٥ الف متري[10(1)].

المصدر للطاقة الرئيسي هو الفحم ويساهم بثلثي مجموع إنتاج الطاقة المولدة في العالم ويقدر احتياطي اليابان منه بحوالي ٢٠ بليون طن وهو رقم صغير مقارنة بالصين ولكنه يكفي اليابان مئات السنين.

الثروة الحيوانية:

لاتزال تربية الحيوانات حرفة ثانوية على رغم من تزايد أهميتها فقد تضاعف عدد أبقار الألبان أكثر من عشر مرات في حوالي ربع قرن ويزيد عدد الماشية في البلاد على أربعة ملايين بالإضافة إلى ملايين من الأغنام والخنازير والماعز.

صيد الأسماك:

كان من الطبيعي أن تتجه اليابان المكدسة بالسكان نحو البحر وعلى الرغم من تعرض سواحل اليابان إلى أعاصير التايفون بين فترة والأخرى فإنها تضم عدد لا يحصى من المرافئ المحمية كما أن المياه الهادئة كالحار الداخلية أصبحت مولا للصيادين والتجار ويبلغ إنتاجها للأسماك عدة ملايين من الأطنان ويعادل ضعف إنتاج الولايات المتحدة أو ما يزيد عن ربع إنتاج العالم[2].

المشاكل الاقتصادية:

تتفوق الصناعات اليابانية وتغزو أسواق العالم ولكنها تواجه حملة شديدة من الكراهية وذلك نتيجة تأثرها على المجتمع الصناعي حيث تغلق المصانع لعدم قدرتها على المنافسة وبدأت كثير من هذه الدول في مقاومة الغزو الصناعي الاقتصادي باتخاذ إجراءات حمائية مباشرة وغير مباشرة، وتحاول اليابان تفادي هذه الصداماتباتخاذ شراكات مع هذه الدول يستخدم فيها عمالة محلية مع إدارة يابانية لإنتاج منتج محلي له المواصفات والاسم الياباني، ولكن لم تفلح هذه الوسيلة وخير مثال هو المفاوضات الأمريكية قبل عدة سنوات ولم تصل إلى نتيجة أدى إلى تهديد أمريكي صريح باتخاذ سياسات حمائية ضد المنتجات اليابانية[11(1)].

الجوانب الاجتماعية:

ينتمون اليابانيون إلى العنصر المغولي الذي امتزجت به سلالات من المالايا والاينو[2]،حيث انقسم مجتمع اليابان إلى عدة طبقات منها طبقة المزارعين و الصيادين وطبقة النبلاء و طبقة الساموراي العسكرية وقد عاشت الطبقتين الأخيرتين على إنتاج الأراضي الزراعية التي انتزعوها من طبقة المزارعين ثم ظهرت طبقة التجار ونمت وتطورت في القرنين السابع والثامن عشر ميلادي[3].

المرأة في اليابان:

هي جزء هام من المجتمع ولها دورها الأساسي في تقدم وطنها فالبنت اليابانية تحصل على نفس مستوى التعليم الذي يناله الشاب ويكاد عدد البنات يتساوى مع عدد الأولاد حتى نهاية المدرسة الثانوية أما في الجامعة فتزيد نسبة الشبان عن البنات، ويرى المجتمع الياباني دراسة الفتاة هي استعدادها للقيام بأعباء حياتها الزوجية، والملاحظ أن نصف عدد النساء يشتغلن فعلاً و60 % منهن يعملن في مشروعات خاصة تقوم بها الأسرة مثل مطعم صغير، ومتجرصغير[4].

الزواج والطلاق:

أقر القانون المدني الذي تقرر بعد الحرب العالمية الثانية عام١٩٤٧ممبدأ التساوي بين المرأة والرجل وألغي نظام إلزام الزوجة بالإذعان لإرادة وسلطان زوجها وتقرر الزواج يكون بموافقة الزوجين بشرط بلوغ الفتاة 16 وللشاب ١٨ والمعتاد حالياً هو ٢٥ للإناث و٢٨ للذكور.

الطلاق:

كان الطلاق في اليابان منذ مئة عام إجراء سهل يحتاج فقط إلى سطر يكتبه الزوج لزوجته لتخرج من حياته ونتج عن ذلك حالات طلاق كثيرة حتى وضع عام١٩٤٧م دستور منع فيه الطلاق بإجراء منفرد فحصلت بذلك الزوجة على بعض من الأمان[12] [1].

الخاتمة:

في تعرض الشرق الأقصى لضغوط الغرب في صورة امبريالية اجتاحت المنطقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي بعضاً من الضغوطات تمثلت الضغوط في إجبار اليابان على فتح موانيها للتجارة الدولية كما تمثلت الضغوط في التحديات التي واجهت الأسس الثقافية لليابان نتيجة لزحف المؤثرات الغربية وقد تصدت لها بالنفور وكانت النهضة اليابانية في العصر مايجي وذلك بسبب نهجها الذي سلكته وهو نهج الإصلاح ونجحت في تحقيقه وذلك كانت تجربة النهضة اليابانية تجربة فريدة ورغم تعدد الاتجاهات في تفسير النهضة اليابانية الحديثة فقد خلقت استجابة اليابان للتحدي واستطاعت أن تتعامل اليابان مع الدول الأجنبية على قدم المساواة.

النتائج:

1. تتكون اليابان من مجموعة من الجزر وعددها حوالي 3000جزيرة، ومن أهمها أربع جزر هي: هوكايدو، هونشو، شكوكو، كيوشو.
2. بعد اعتماد الدستور في عام1947م تحول نظام الحكم في اليابان إلى نظام ملكي دستوري يضم امبراطوراً وبرلماناً منتخباً.
3. تحتل المناطق الجبلية ما يزيد عن 70 % من أرض اليابان، وتتركز المدن الكبرى في السهول المتبقية التي تشكل أقل من 30 % من المساحة.
4. تعد اليابان من الناحية الاقتصادية واحدة من أكثر الدول تقدماً في العالم، ويعد التصنيع أحد ركائز القوى الاقتصادية اليابانية.
5. يعد الأرز المنتج الزراعي الرئيسي في اليابان، ومعظم كميات الأرز المستهلكة في اليابان من الإنتاج المحلي.
6. واردات اليابان الرئيسية هي الآلات والمعدات، والوقود الأحفوري، والمواد الغذائية (خاصةً لحم البقر)، والمواد الكيميائية، والأقمشة، والمواد الخام.

التوصيات:

1. عد المجتمع الياباني من أكثر الشعوب شيخوخة في العالم ولقد تناقص معدل الإخصاب بشكل كبير بعد الحرب العالمية الثانية ثم مرة أخرى في منتصف السبعينات عندما رفضت النساء ترك العمل والعودة للمنازل، ولذلك نرى أنه من المستحسن عمل دورات تثقيفية توعوية عن ضرورة الإنجاب وزيادة النسل الشبابي.
2. غالباً ما تعاني اليابان من الكوارث الطبيعية الخطيرة مثل: الأعاصير والانفجارات البركانية والزلازل وقد تؤدي هذه الكوارث إلى زيادة عدد الوفيات باليابان، ونرى أنه من المستحسن متابعة مسارات العواصف بمنتهى الدقة وتنبيه أهالي المنطقة المتضررة من الكوارث بضرورة مغادرة المنطقة قبل حدوث الكارثة بمدة كافية.
3. تنوعت الديانات في اليابان وانقسموا إلى عدة أديان وتأتي نسبة الدين الإسلامي في ذيل القائمة، ونرى أنه من المستحسن اهتمام الدول الإسلامية بإرسال حملات دينية توعوية بالين الإسلامي الحنيف.

الهوامش:

(1) حذيفة السامرائي: الدعوة الإسلامية في اليابان، بيروت، دار الكتب العلمية،2013م، ط1، ص١٢٧
(2) إبراهيم فؤاد، نادية الدوسري: تاريخ آسيا الحديث، الدمام،مكتبة المتنبى، 2005م، د.ط،ص١١٣
(3) مالكوم بورتر كيت لي: الأطلس المصور لقارة اسيا مركز التعريب والترجمة، الرياض، العبيكان،٢٠٠٦،ط1،ص26
(4) محمد الزوكه: أسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، السويس،دار المعرفة الجامعية، 2000م، د.ط،ص٢٤١-٢٤٢
(5) عفاف العبد، تاريخ الشرق الأقصى، السويس،دار المعرفة الجامعية، 2004م، د.ط،ص105
(6) مالكوم بورتر: مرجع سبق ذكره، ص٢٦
(7) إبراهيمفواد، نادية‌الدوسري: مرجع سبق ذكره، ص113
(8) حذيفةالسامرائي: مرجع سبق ذكره، ص٣٩-45، ص130
(9) عبد الفتاحشبانة: اليابان العادات والتقاليد وإدمان التفوق،القاهرة،مكتبة مدبولي،١٩٩٦م، د.ط،ص٣٩
(10) حبيب البدوي: تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين،بيروت ،دار النهضة، ٢٠١٣م، د.ط،ص26-29
(11) عبد اللطيف الصباغ: تاريخ أسيا الحديث والمعاصر،ص١٣٧
(12) حبيب بدوي: اليابان السياسي بين الحربين العالميتين،ص٣٩-٣٠
(13) ادوين رايشاور، ت، ليلى الجبالي: اليابانيون، ص119
(14) حبيب بدوي: تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين،ص٣٩
(15) عبد اللطيف الصباغ: مرجع سبق ذكره،ص١٣٩
(16) ادوينرايشاور، ت،ليلىالجبالي: مرجع سبق ذكره،ص١١٩
(17) حبيبالبدوي: مرجع سبق ذكره،ص61
(18) رأفت غنيمي: تاريخ أسيا الحديث والمعاصر،مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ٢٠٠٤م،ص٤٨
(2)رافت غنيمي: مرجع سبق ذكره،ص48
(19) محمدالزوك: اسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص٢٤٩
(20) مكي عزيز: آسيا الموسمية،الكويت،ذات السلاسل، ١٩٨٦م، ص٤٥١
(21) محمد الزوك: أسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص٢٥٠
(22) مكي عزيز: آسيا الموسمية، ص٤٥٢-٤٥٣
(23) محمد الزوك: آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص٢٥١
(24) محمد الزوك: آسيا دراسة في الجغرافيا الموسمية،ص٢٥٣
(25) مكي عزيز: مرجع سبق ذكره، ص472
(26) محمد الزوك: آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية،ص٢٥٤-257
(27) محمد الزوك: آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، ص٢٥٤-257
(28) مكي عزيز: مرجع سبق ذكره، ص456-461
(29) عبد الفتاح شبانة: مرجع سبق ذكره،ص٢٩
(30) عفاف العبد: مرجع سبق ذكره،ص١١٣
(31) عبداللطيف الصباغ: تاريخ آسيا الحديث،ص١٣٢
(32) عبد الفتاح شبانة: اليابان عادات وتقاليد،ص21-25
(33) عبد الفتاح شبانة: اليابان عادات وتقاليد، ص29-30

المصادر والمراجع:

(1) (أدوين رايشاور: اليابانيون، ليلى الجبالي، عالم المعرفة، ١٩٨٩م، د.ط).

(2) (إبراهيم فؤاد، نادية الدوسري: تاريخ أسيا الحديث، الدمام، مكتبة المتنبي، ٢٠٠٥م،د.ط).

(3) (حذيفةالسامرائي: الدعوة الإسلامية في اليابان، بيروت، دار الكتب العلمية،2013م،ط1).

(4) (حبيب البدوي: تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين، بيروت، دار النهضة،٢٠١٣م، د.ط).

(5) (رأفت غنيمي، محمد عبد العزيز: ناجي هدهود، تاريخ اليابان الحديث والمعاصر، مصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، ٢٠٠٤م، د.ط).

(6) (عفافالعبد: تاريخ الشرق الأقصى، السويس-مصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م،د.ط).

(7) (عبد اللطيف الصباغ: تاريخ آسيا الحديث والمعاصر).

(8) (عبد الفتاح شبانة: اليابان العادات والتقاليد وإدمان التفوق، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٦م، د.ط).

(9) (مالكوموكيث لي: الأطلس المصورة لقارة آسيا، مركز التعريب والترجمة، الرياض، العبيكان، 2006م، ط1).

(10) (مكي عزيز: آسيا الموسمية دراسة جغرافية، الكويت، ذات السلاسل، ١٠٨٦م،د.ط).

(11) (محمد الزوكه: آسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، السويس-مصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط).

العُرف في دار حَمَر

أ.فـردوس محمـد مسـلم جبريـل

محاضر – قسم التاريخ – كلية التربية
جامعة غرب كردفان

مستخلص:

تهـدف الدراسـة إلى التعـرف عـلي العُـرف بمنطقـة دارحَمَـر، وتكمـن أهميتهـا في ان العُـرف مصـدراً مادياً أو تاريخياً لكثـير مـن القواعـد القانونيـة ، وتعتمـد الدراسـة المنهـج التاريخـي الوصفـي التحليـلي للوصـول لنتائـج علميـة لعـل أبرزهـا: يؤمـن العـرف في إطـار القبيلـة وحـرم القريـة حـق حيـازة الأرض لغـرض الزراعـة والرعـي والاحتطـاب . جمـع الديـة والتعويـض والمسـاهمة في دفـع الـضرر عـادات تكافليـة ولكنهـا تـؤدي إلي انتشـار الجريمـة بصـورة أكـبر .و تـوصي الدراسـة بأجـراء دراسـة شـاملة عـن التكافـل الاجتماعـي في مجتمـع كردفـان ودوره في التعايـش السـلمي .ضرورة الاخـذ بالأعـراف المحليـة عنـد سـن القوانـين ، فالقانـون ليـس حكـراً عـلي المجتمـع المـدني فقـط .

الكلمات المفتاحية: دار حمد، العُرف، الجودية، الأجاويد

Custom in Dar Hamar

Firdous Mohammed Musalam

ABSTRACT**:**

This study aims to identify the custom in the Dar Hamar region، and its importance lies in the fact that custom is a material or historical source for many legal rules. The study adopts the historical، descriptive، and analytical method to reach scientific results، the most important of which are: The custom secures within the tribe and forbids the village the right to possess the land for the purpose of farming، grazing and wood logging. Collecting blood money، compensation، and contributing to the payment of damages are mutualistic habits، but they lead to a greater spread of crime. The study recommends conducting a comprehensive study on social solidarity in Kordofan society and its role in peaceful coexistence

Keywords: Dar Hamad, Al-Urf, Judity, Ajaweed

مقدمة:

كان للعـرف أهميـة كـبري كمصـدر رئيـس للقواعـد القانونيـة فقـد كان هـو المصـدر الوحيـد للقانـون في الجماعـات البدائيـة قبـل نشـوء الدولـة ، حتـي أن التقنيـات الأولي كشريعـة حمـورابي وتقنـين الألـواح الإثنـي عـشر لم تكـن في جملتهـا الا مجـرد جمـع للقواعـد العرفيـة المعمـول بهـا .

إن العـرف وإن تقلـص دوره كمصـدر رسـمي للقواعـد القانونيـة في معظـم دول العـالم اليـوم، فـلا زالـت لـه أهميـة باعتبـارة مصـدراً ماديـاً أو تاريخيـاً لكثـير مـن القواعـد القانونية .

ماهو العُرف:

أورد الزبيـدي في تـاج العـروس كلمـة العُـرف والعريـف فقـال إن العريـف «رئيـس القـوم وسـيدهم، وسُـمي بـه لأنَّـه عُـرِف بذلـك أو لمعرفتـه سياسـة قومـه». وقـال ابـن منظـور في لسـان العـرب إن «العريـف هـو القيِّـم والسـيد، لمعرفتـه بسياسـة القـوم، وهـو القيِّـم بأمـور القبيلـة أو الجماعـة مـن النـاس، يـلي أمورهـم ويتعـرف الأمـير منـه عـلى أحوالهم»[1].ويُسـمي النـاس في بعـض بلـدان الخليـج العـربي شـيخ القبيلـة بالمعـرف أو العريـف، فيقـال معـرف قبيلـة كـذا، وقـد ورد لفـظ العُـرف في القـرآن الكريـم في الآيـة 199 مـن سـورة الأعـراف: «خُـذِ الْعَفْـوَ وَأْمُـرْ بِالْعُـرْفِ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْجَاهِلِـينَ»

والعُـرف في الشريعـة الإسـلامية حسـب تعريـف الفقهـاء هـو «مـا اسـتقرَّ في النفـوس مـن جهـة العقـول وتلقتـه الطِبـاع السـليمة بالقبـول».

أما التعريف القانوني للعُرف فيتفق فقهاء وأساتذة القانون بأنه «اعتياد الناس على سلوك مُعيَّن في مسألة من المسائل، مع اعتقادهم بلزوم هذا السلوك، وبأن مخالفته تستتبع توقيع جزاء مادي أو معنوي جبري»[2]. ويرى فقهاء القانون أن القاعدة العُرفية تنشأ بطريقة تلقائية تدريجية عن طريق الإقناع الشعبي، دون تدخُّل إرادة مُعيَّنة، لفرض سلوك معيَّن على أفراد الجماعة، وهذا يؤكِّد مزايا العُرف من حيث أنّه يُلائم ظروف الجماعة ورغباتها، ويُعبِّر عن إرادتها الحقيقية، ويتطوَّر بصفة تلقائية مع تطوُّر المجتمع، لأنّه جزء من حياة ذلك المجتمع. ويرى بعض علماء الاجتماع أن أسباب سيادة العُرف في الجماعات المبسطة يرجع أساساً إلى صِغر حجمها، فقِلة السكان تجعل الأفراد مُترابطين، ولا يمكن لأي فرد من أنْ يفلِت من سُلطة العُرف؛ لأنّه مراقب أشدَّ مراقبة من بني عشيرته الذين يحتكون به احتكاكاً متصلاً، ويلتقونه أكثر من مرَّة في اليوم الواحد، وبهذا المفهوم فقد عَرِف أهل السودان العُرف وأرسوه في معاملات حياتهم اليومية من زراعة وتجارة وصناعة، وفي أفراحهم وأتراحهم، وحل المنازعات التي تنشأ في ما بينهم[3].

ففي عهد الفونج ذكر أبوسليم ثلاثة أنماط من الحُكم هي حكم الشرع والعُرف وإرادة السلطان، ومورس العُرف جنباً إلى جنب مع أحكام الشرع الإسلامي في سلطنات دارفور، حيث قاموا بتدوين أعرافهم في سِجِل عُرف لاحقاً بقانون دالي وهو اسم السلطان الذي تمَّ في عهده التدوين، وتدلّنا وثائق المهدية أن المهدي وخليفته عبدالله وإن طبّقا الشرع الإسلامي إلاَّ أنّهما أخذا كذلك بالعُرف وطبّقوه في بعض أحكامهم[4].وفي فترة الحكم الثنائي طبَّقت المحاكم وخاصة في المديريات الطرفية بعض أحكام العُرف، وعند الاستقلال تضمَّنت كل دساتير السودان المتعاقبة مادة أو مواد تشير إلى أهمية العُرف كمصدر من مصادر التشريع، لدوره كممارسة راسخة في وجدان الإنسان السوداني، وما اعتاد عليه في منطقته أو قبيلته، ويضيف زكي مصطفى «أن ظاهرة رجوع المحاكم السودانية إلى العُرف والعادات المحلية المعترف بها بغرض الاسترشاد بها، انحصرت في نطاق ضيِّق للغاية، ولم تستفد المحاكم من كل قواعد العُرف» فالمفاهيم العرفية والمحلية للحيازة والملكية وحقوق الزراعة وحق الشفعة، هي الأساس الذي تُبنى عليه الأحكام، بشرط ألا تكون مُخالِفة للقوانين التي يصدرها المشرِّع، وألا تكون مخالِفة للعدل والآداب،فالعُرف يسهم إسهاماً أساسياً في الأمور المتَّصِلة بالأحوال الشخصية، وبعض الأمور المالية وقضايا السرقات والنهب، ومن ذلك اعتماد الأثر وجِلد الحيوان المسروق كدليل على السرقة رغم أنَّ القانون المدني لا يعترف بهما كدليل[5].

نشأ العُرف في قبيلة حَمَر وهي مجتمع متعدد الأعراق والأجناس، منذ القرن الثامن عشر، وقد قام هذا العُرف لتنظيم حياة حَمَر البدوية المتنقلة كرعاة وأصحاب ثروات هائلة من الجِمال والضأن، وقد كان العُرف المعمول به بسيطاً لا يتعدى حِفظ حظوظ الناس من المراعي والأراضي الزراعية، ويُعتبر العُرف عند حَمَر أمراً مهماً لا بد من الالتزام به، مهما كانت الظروف، وإذا رفض أي فرد أو شذَّ عن الخضوع لما يقتضيه العُرف، فإن الجماعة تملك الحق في ردع ذلك الشخص معنوياً أو مادياً، مثل عدم مشاركته في أفراحه وأتراحه، أو تقديم يد المساعدة له عندما تقع كوارث الطبيعة من حرائق وسيول، وسحب مظلة التأمين الجماعي مثل القيام معه بتعقُّب اللصوص أو ما يُعرف (بالفزع) و(النفير)، أو الإسهام في دفع الديات، ويتولَّى شيخ أو ناظر القبيلة

تنظيم مسائل العُرف، سواء ما تعلَّق منها بحيازة الأرض أو فضّ المنازعات المدنية والجنائية أو المالية، وبما أنه يُعْتبر رأس ورمز القبيلة وممثلها الشرعي[6].

الجودية:

الجودية هي نظام اجتماعي، يتم بموجبه الصُلح بين طرفين أو أكثر، فهي تقوم مقام الصُلح في الإسلام[7]. ويعرِّفها آدم الزين بأنها «تعني قيام الأفراد أو الجماعات بالتوسُّط بين أطراف النزاع على مختلف مستوياتهم، لينهوا حالة نزاعهم»[8]. ومن التعريف أعلاه نستطيع القول بأن الأجاويد يتميزون برجاحة العقل، والإلمام بالسوالف والعادات والتقاليد والأعراف، وقد جعل المجتمع مكانه عالية للأجاويد، وأحاط الجودية «بسياج يشبه القدسية» إذ لا يخرج عن قرار الجودية إلاَّ الخارجين عن العُرف الاجتماعي، ويتعرَّض الخارج عن هذه المنظومة إلى عقوبات قاسية، تُفْقِده التكافل الاجتماعي الذي هو في أمسَّ الحاجة إليه، في مجتمع لا تمتد إليه خدمات الدولة الحديثة[9]. والجودية هي مجموعة من الأفراد، غالباً ما يكون على رأسهم الشيخ أو الشرتاي أو العمدة، يقومون بإصلاح البين بين طرفين متخاصمين في أمرٍ ما، ويتم دعوة الطرفين المتخاصمين إلى مجلس الأكابر (كبار القبيلة)، ويُسمع وجهة نظر كل طرف، ومن ثم السعي إلى حل المشكلة حلاً جذرياً دون ظلم طرف،[10] والجودية ظاهرة اجتماعية ريفية، فهي متكرِّرة ومتوطِّدة في المجتمع عبر الأجيال، وتعتبر آلية ذات بُعد قِيمي مُتعارَف ومتفق عليه بين كل أفراد مجتمع دار حَمَر، فهي تعتبر عن الأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع[11].

فقد قال حَمَر «حَل اليدين ولا حَل السنون» والمراد هنا حَل الجودية هو يقع في حَل اليد، أما إذا استعصت القضية تُحل بواسطة المحكمة وهو حَل السنون[12].

مجلس الأجاويد:

مجلس الأجاويد أوالجودية، يسهم اسهاماً كبيراً في حل القضايا والمنازعات بين المجموعات والأفراد منذ وقت بعيد، فهو آلية فض النزاعات داخل منظومة السلطة التقليدية[13]، ومازالت هذه المجالس تعقد في قرى حَمَر، والأجاويد شريحة منتقاة من أفراد الكيان الاجتماعي، ويشتهرون بالحِكمة والخبرة وكمال التجربة، في مجال احتواء المشاكل التي تنشأ بين أفراد المجتمع،أو تلك التي تنشأ بين قبيلة والكيانات المجاورة لها[14].

منظومة الأجاويد تُعد من المؤسسات الاجتماعية التي نشأت من قلب المجتمع وثقافته، ولها أثر واضح في تكوين وبلورة مفهوم العمل في السلم لفض النزاعات بالعُرف[15].

فهؤلاء الأجاويد والحكماء، هم الذين يطبقون العُرف السائد للفصل بين المتخاصمين من أفراد القبيلة أو خارجها، وهم كذلك من يشاركون بقدراتهم الذاتية في مؤتمرات الصُلح القبلي، ويتوصلون إلى حلول مرضية ودائمة، ومن القضايا التي تدخل في دائرة اختصاصاتهم قضايا القتل وما يتصل بها من دِيَّات، وقضايا النزاعات التي تنشأ من وقت لآخر بين القبيلة والقبائل المجاورة لهم حول مورد المياه، وموطن الكلأ، ومشاكل الحدود الإدارية الفاصلة بينهم وبين جيرانهم، وحدود جناين الهشاب[16]. وتأتي أهمية الأجاويد في أن الحل الرسمي لا يعطي وزناً وحلًا للمشاكل

ذات الطابع العُرفي، ويستهدف الأجاويد حل القضايا والمشاكل ذات الصلة بالأرض باعتبارها أساس الاقتصاد، وعماد الأمن الاجتماعي لكل الأطراف المتنازعة[17].ومجلس الأجاويد ليس له شخصيات معيَّنة بصفة رسمية تُستدعى لحل النزاع، بل الواقع إنه عند حدوث أي أمر أو نزاع تدخل شخصية أخرى من أصحاب الخير ويُراعى فيها سِمات الحِكمة مثل تقدُّم السن – الذي يعني الخبرة– وتتم الدعوة ممن تيسر حضورهم، ويُحدَّد موعد ومكان الاجتماع حسب حجم القضية وما تحتاجه من مؤثرات لحلها[18].

ماهي الصفات التي يجب أن تتوفر في الأجاويد ؟

هناك صفات يجب أن تتوفر في كل من ينضم لمجلس الأجاويد منها:

أولاً- الخبرة الطويلة في الحياة.

ثانياً- العقل والسِن.

ثالثاً- المعرفة التامة بأحوال الناس أعرافهم وتقاليدهم.

رابعاً- نيل ثقة الجميع أو أن يحظى بالقبول.

خامساً- سِعة الصدر والصبر.

سادساً- الكرم والجود.

سابعاً- الدبلوماسية في تقريب وجهات النظر.

ثامناً- أن يكون على دراية بالقضايا والأحكام السابقة لاستخدامها كسابقة أو استدلال[19].

وتتم الدعوة لاجتماع المجلس لمن تيَّسرحضورهم، ويُحدد موعد ومكان الاجتماع حسب حجم القضية وما تحتاجه من مؤشرات لحلها،كما أن حضور الاجتماع لهذا المجلس مسموح به لغيرالأعضاء. يفتتح المجلس أي من المسنين الأفاضل، وذلك بطرح الموضوع للحاضرين، ثم يلي ذلك طلب الأطراف المعنية بطرح وجهات نظرها لتبيان ما لحقها من ضرر، أو لدرء التهمة الموجهة إليها،ثم يأخذ المجلس في تقييم النقاط الأساسية وتداولها على ضوء القانون العُرفي، ويستخدم الأجاويد الحوار الهادئ المليء بالحِكم والأمثال والإرشاد الديني، ويبدأه أكثر الناس وقاراً، وأقواهم حُجة، وأحبهم لأفراد المجتمع، تفتتح الجلسة باستعراض للمشاكل المماثلة لهذه المشكلة، والتي تمَّ معالجتها من قِبل الأجاويد من قبل[20]. واستعراض المشاكل المماثلة التي حدثت من قبل، وكيف تمَّ الحكم فيها لمقارنة المقاييس وأبعاد الأضرار، وإيجاد حادثة سابقة تشابه الحالة المعروضة، ومعرفة الحكم الذي صدر، ووزن القضية الحاضرة على ذلك. وسنستعرض حالة حدثت بغرب دارحمر في العام 1965م، حينما دخلت أغنام الحاج أحمد مريود مزرعة الشيخ محمد جمعة بقرية فاكوكي غرب النهود – فقام أحد أبناء جمعة بضرب الأغنام ضرباً مبرحاً، مستعملاً عصاه وفأسه- حيوانات لا تعي لا تنطق، وغير مكلَّفة بتصرفاتها، مما نتج عنه قتل اثنين منها وإلحاق أضرار بالغة بأربع أخريات، وقبل أن يأخذ أحمد مريود بشكوى للمحكمة القريبة منه، كان عليه أن يأخذ رأي الأهل، فاجتمع مجلس الأجاويد أولاً وقرَّر:

1. أن يتخلى أحمد مريود عن التعويض بخصوص الأغنام المتضررة.
2. قُدِّرت قيمة الأغنام المقتولة بستة جنيهات – آنذاك 1965م، ثم جاء بعد ذلك

دور المجلس ليقرر ما إذا كان على قاتل الأغنام أن يدفع قيمتها كاملة أو جزء من القيمة، أو تحتسب على الأهل عامة[21]. وهنا كان الجدل بين أعضاء المجلس حول اعتبار الحالة حالة عمد، وذلك لأن صاحب المزرعة لم يكتف بإبعاد الأغنام من مزرعتهاأو ضرب إحداهن فقط، بل ضرب أكثر من مرَّة، الأمر الذي يُعتبر في قائمة العمد، ولذا يجب القيمة كاملة، أما آل جمعه (أصحاب المزرعة) فدافعوا عن حالتهم، فأتوا بحالة قريبة من ذلك، وذكروا بأن ولد حمد الله (قريب أولاد مريود) ضرب لهم سخلاً قبل سنتين، فأبعد المجلس هذه الحالة بدعوى أنها غير مطابقة، نسبة لأن ولد حمد الله أرسل فأسه من على البُعد ومرَّة واحدة على مجموعة من الأغنام كانت داخل مزرعته، فقتل سخلاً ولم يزد عليه، وضربوا مثلاً آخر بحادثة قتل بعير قبل سنين عديدة، وغيرها من الحوادث والمحاولات،ورغم بساطة هذه القضية ووضوحها مظهرياً،إلاَّأنها أخذت ثلاث سنوات وعُقِد لها أكثر من خمسة عشر مجلساً في قرى مختلفة من دار حَمَر، وأُنْفِقت من الأتعاب المالية التي إن احتسبت فاقت قيمة الأغنام عشرات المرات، واستعرضت فيها سوابق عرفية تحتاج محاضرها لعشرات الدفاتر إذا أريد تسجيلها، لكنها مسجَّلة في ذاكرة الشعوب، وتُسْتحضر حسب الحاجة إليها، واعتقد أن ذلك أحد سلبيات الجودية، فهذه القضية لا تأخذ أكثر من جلستين إلى ثلاث في المحكمة لتُحسم، لكنها استغرقت ثلاث سنوات؛ وذلك لأن نظرة المجتمع للموضوع لم تكُن مجرد نظرة للتعويض، وإنما كانت للتقرير في أمر ما، وإثباته على أسس معيَّنة حسب التقاليد وإصدار حكم يجتمع عليه الأهل ليكون أساساً لحوادث قد تحدث في المستقبل، وقد صدر الحُكم النهائي في قضية الأغنام بتغريم آل جمعة ثلثي القيمة، وترك الثلث الآخر(عادة)، وقد أعاد آل مريود رُبع القيمة التي استلموها لآل جمعة عبارة عن عادة خاصة بين عشيرته وآل جمعة، وذلك زيادة على القيمة التي حدَّدها مجلس الأهل وهي متطابقة مع ما يسمى (بالفَضْل)[22].

والفرق بين حُكم المحكمة والجودية، أن المتخاصمين يخرجون من مجلس الأجاويد وهم راضين، بالإضافة إلى أن الأهل يشاركون أحياناً في دفع الغرامة، ويدفع المغرم الثلثين فقط؛ لأن العادة تُسقِط عنه ثلث القيمة، أما المحكمة فهي تحكم على الشخص المُدان بدفع الغرامة أو السجن، وقد لا يرضالمتخاصمين بالحكم فيلجأ أحدهم للاستئناف.

ويمكن أن نحصر الحالات التي ينظر فيها الأجاويد غالباً وهي:

الأذى الجسيم.

القتل (الفردي والجماعي).

التعدي على الأرض.

الاحتكاكات بين المزارعين والرعاة.

الصراعات القبلية.

المشاكل الأسرية[23].

بعض الأحكام الثابتة في بعض القضايا:

ورد في خطاب مكي أبو المليح للشيخ فضل الله ولد سالم زعيم الكبابيش في معرض ترسيم حدود بلاده مايلي:

(... إنْ سألت عن حد بلاده بالكايلو وأبو درق وريح أبو درق وريح كجمر وغربية الحرازة عاوز منهم فطرة وزكاة وخشم ودم وأسباروعادة...)[24].

هنالك إشارات لبعض الأعراف منها الفِطَرة: وهي فطرة رمضان المعروف ومصارفها معروفة، ولكن العُرف جرى أنْ تُدفع لشيخ الحِلَّة أو الشرتاي أو الناظر، وأحياناً تُدفع للشيخ الذي يؤم أهل القرية في صلاة العيد، وتدفع للمساكين في القرية،أما الزكاة: فهي من الفرائض المعروفة، فزكاة الحبوب تدفع لشيخ الحِلَّة فقط، أما زكاة الماشية تُدفع للفكي الذي يقوم بالكتابة أو تحويط الماشية من المصائب، وتحصين الأسرة، وخشم تعني (خشم الفأس)وهي ضريبة يدفعها الأهالي للشيخ نظير طق الهشاب وجنييه.

دم:(خشم الدم) وتُدفع للشيخ من قِبل أهل الحِلة التي وقع فيها القتل أو الأذى الجسيم (الفلع-الطعن...الخ) وهي غير (الدِيَّة) التي تدفعها القبيلة أو أهل القاتل لذوي المقتول[25].

أولاً: الدم:

يعني أي ضربة يسيل منها أي قدر من الدم، ويؤخذ في الاعتبار الضرر الناجم عن الضربة -يُحدَّد المبلغ كل مرَّة حسب التضخم، ففي عام 1955-1956م كانت تساوي عشرين جنيهاً، فإذا زاد الضرر مثلاً وأتى بكسر أو فقد جزءكبير من الجسم كان الحُكم أكبر حسب حجم الضرر.

ثانياً:أسبار:

جمع سبر وهي ضريبة تدفعها القبيلة للشيخ بعد مرورعام على تعينه.

ثالثاً: الفلقة (الفلعة):

وهي (شج في جلدة الرأس) إن كانت صغيرة هي نفس قيمة الدم، وإن كانت كبيرة ضوعِفت إلى الضعف، وبالطبع يقرِّر ذلك مجلس الأجاويد، وهذا المجلس لا زال معمولاً به في دارحَمَر.

أركان العُرف:

يمكن التمييز بين العُرف والعادة، باعتبار إن العادة هي ما اعتاده الأفراد فقط، فإن شاعت هذه العادة وانتشرت في الاستخدام صارت عُرفاً، وبناءً عليه فإن العادة تكون خاصة بالأفراد، والعُرف يكون عاماً للجماعات، وواقعاً في جميع الحالات أو أغلبها. إذاً معايير التمييز هي التي تحدد مايُمكن اعتباره عُرفاً أو عادة، ويُطلق على هذه المعايير أركان العُرف، ويُمكن تقسيمها إلى[26]رُكن مادي ويتمثل في الأقوال والأفعال، ورُكن معنوي ويتمثَّل في الاستقراروجوب الاتباع[27].

الركن المادي:

هـو الاعتيـاد المسـتمر طويـل الأمـد ، ويتمثـل في السـلوك الـذي يـأتي بـه الأفـراد لفـترة زمنيـة طويلـه، وحتـى يكتمـل هـذا الركـن لابـد مـن توفُّـر شروط معينـة يمكـن حصرهـا في الآتي:

أولاً: القِـدَم أي أن السـلوك يجـب أن لا يكـون حديـث، وقـد مـضى عـلى اتباعـه فـترة زمنيـه طويلـة، وليس هنـاك فـترة زمنيـة معيَّنـة يُقـاس بهـا القـول أو الفعـل المـراد إدراجـه ضمـن طائلـة العُرف.

ثانيـاً: العِمُـوم أي أن السـلوك يجـب أن يكـون عـام؛ لأن بنـاء عـلى هـذا السـلوك تنشـأ قاعـدة عُرفيـة، ويمكـن أن تتحـوَّل إلى قاعـدة قانونيـة، ويجـب التطـرُّق للعُـرف الخـاص، وخصوصيـة العُـرف لا تنفـي عمـوم القاعـدة العُرفيـة لأن المـراد بالخـاص هـو التخصيـص لمجموعـة معيَّنـة دون سـواها «أي إنـه عـام لتلـك المجموعـة».

ثالثاً: الثبات ويعني إتباع الجماعة للسلوك المتعارف عليه بانتظام دون انقطاع.

رابعاً: الاطراد أي تِكرار السلوك بصورة متواترة حتى يستقر في الأذهان.

خامسـاً: عـدم المخالفـة، أي يجـب أن لا يُخالـف السـلوك العُـرفي قاعـدة دينيـة (شرعيـة) وأيضـاً عـدم مخالفتـه لنـص واضـح في القانـون، كـما يجـب أن لا يخالـف العُـرف (فعـلاً وقـولاً) النظـام العـام والآداب أو معتقـدات الجماعـة، فـإن خالـف العُـرف أحـد هـذه الـشروط المذكـورة آنفـاً يكـون باطـلاً، ولا تكـون لـه حجـة، ولا يرجـع لـه في فـض أي نـزاع[28].

تجـدر الإشـارة هنـا إلى أن هنـاك العديـد مـن الأعـراف في السـودان التـي تخالـف الـشرع أو القانـون لكنهـا معمـول بهـا في العديـد مـن مناطـق السـودان، فمـن تلـك الأعـراف المتعلِّقـة بالأحـوال الشـخصية عُـرف رد المطلَّقـة ثـلاث إذا أنجبـت طفـلاً ذكـراً مـن مُطلقهـا – فيقـال أن المطلقـة ثـلاث يردهـا ابنهـا؛ وكذلـك الحُلالـةأي بعـد وقـوع الطـلاق ثـلاث مـرّات بـين الزوجـين وكان هنـاك أطفـال قُـصَّر في معيَّـة أمهـم، يتدخـل الأجاويـد محاولـين إعـادة الزوجـة لزوجهـا دون أن يدخـل بهـا رجـل آخـر، أمَّـا فيـما يتعلَّـق بالمـيراث فنجـد أن المـرأة في بعـض القبائـل ليـس لهـا حـق في المِـيراث رغـم ورود نـص صراحـة في القـرآن بذلـك الحـق في قولـه تعـالى: {يُوصِيكُـمُ اللّـهُ فِي أَوْلاَدِكُـمْ لِلذَّكَـرِ مِثْـلُ حَـظِّ الأُنثَيَـيْنِ فَـإِن كُـنَّ نِسَـاء فَـوْقَ اثْنَتَـيْنِ فَلَهُـنَّ ثُلُثَـا مَاتَـرَكَ وَإِن كَانَـتْ وَاحِـدَةً فَلَهَـا النِّـصْـفُ وَلأَبَوَيْـهِ لِـكُلِّ وَاحِـدٍ مِّنْهُـمَا السُّـدُسُ مِـمَّا تَـرَكَ إِن كَانَ لَـهُ وَلَـدٌ فَـإِن لَّـمْ يَكُـن لَّـهُ وَلَـدٌ وَوَرِثَـهُ أَبَـوَاهُ فَلأُمِّـهِ الثُّلُـثُ فَـإِن كَانَ لَـهُ إِخْـوَةٌ فَلأُمِّـهِ السُّـدُسُ مِـن بَعْـدِ وَصِيَّـةٍ يُـوصِي بِهَـا أَوْ دَيْـنٍ آبَآؤُكُـمْ وَأَبناؤُكُـمْ لاَتَـدْرُونَ أَيُّهُـمْ أَقْـرَبُ لَكُـمْ نَفْعـاً فَرِيضَـةً مِّـنَ اللّـهِ إِنَّ اللّـهَ كَانَ عَلِيـما حَكِيـماً}[29]. أمـا في حالـة القتـل العمـد حـق القصـاص أو العفـو بمقابـل أو دون مقابـل هـو حـق أصيـل لأوليـاء الـدم، ولكـن في العُـرف قـد ينتقـل هـذا الحـق إلى العامـة ويتدخـل فيـه زُعـماء القبائـل، خاصـة إذا كان هنـاك سـابق اتفـاق بـين أفـراد قبيلـة الجـاني والمُجنـى عليـه، أو إذا تـمَّ إعفـاء جـزء مـن مبلـغ الديـة مـن قبـل فـإن الاتفـاق يتضمَّـن ذلـك القـدر الـذي تـم إعفـاءه، مثـلاً إذا قـام أحدهـم بقتـل شـخص مـا مـن قبيلـة أخـري، وكانـت قبيلـة الجـاني قـد عفـت مـن قبـل لقبيلـة المجنـى عليـه، فتعفـو قبيلـة المجنـى عليـه نفـس القـدر الـذي تـم اعفـاءه في جريمـة قتـل سـابقاً مـن قبيلـة الجـاني، دون الرجـوع لأوليـاء الـدم، كـما أن هنـاك نصيـب للأمـير أو الشرتـاي أو الشـيخ مـن مـال الدِيَّـة حتـى وإن لم يكـن مـن أوليـاء الـدم وهـو مـا يعُـرف باسـم (الفـرش)[30].

الركن الثاني(الركن المعنوي):

الركن المعنوي لأية فعل أو قول لا يكون ملموساً أو محسوساً، مثل الركن المادي الذي يمكن أن يتجلَّى في شكل أقوال مسموعة للناس، أو أفعال مشهودة من قِبل الناس، أما الركن المعنوي يرتبط بدواخل الشخص ولا يمكن الاطلاع عليه إلاَّ إذا تمَّت ترجمته إلى قول أو فعل، ففي هذه الحالة فقط يظهر الركن المعنوي.

أما الركن المعنوي للعُرف فيُقْصد به الاعتقاد لدى الفرد أو الجماعة أن السلوك (فعل أو قول) ملزم وواجب الاتباع (أي شعور الأشخاص بأن هذه القاعدة ملزمة لهم قانونا)[31].

هناك شروط للعُرف المعنوي يمكن حصرها في الآتي:

1. العموم: أن يكون العُرف عام للجميع، وعند ذكر قول أو فعل معيَّن فلا يجب أن يكون هناك سوء فهم لهذا القول المتعارف عليه مسبقاً فيما بينهم.
2. القِدَم: أي أن يكون السلوك (قول- فعل) قد مضى عليه مِقدار كافي من الوقت، حتي يصبح معلوم للناس كافة، ويُعتبر القدم شرط من شروط العموم، فلا يُعقل أن يكون السلوك عاماً إذا لم يكن قديماً.
3. الاطراد: فلا يُعقل أن يكون الفعل أو السلوك مُلزِماً إذا لم يكن متكرراً، أي سبق وقد وقع بين أفراد الجماعة، ولم يجد استهجاناً أو رفضاً من قِبل الجماعة.
4. عدم المخالفة: أي يجب أن لا يُخالف السلوك نصاً شرعياً أو قانونياً أو عُرفاً سابقاً حرَّم سلوكاً معيَّناً أوحلَّل سلوكاً كان مُحرَّماً في السابق، وإذا كان هناك عُرفاً يُحلل فعلاً أو قولاً مُحرماً أو يُخالف نصاً قانونياً أو عُرف سابق، فيُعتبر هذا السلوك باطلاً ولا حِجة له[32].
5. أن لا يكون العُرف قد نشأ مُخالفاً لنص قائم، حيث أن العُرف يأتي في المرتبة الثانية بعد القانون إذا كان عُرفاً تشريعياً، ويأتي بعد القرارات إذا كان عُرفاً إدارياً، وخُلاصة القول هنا: إذا نشأ العُرف واكتملت أركانه وأصبح مصدر رسمي للمشروعية وجب على الإدارة احترامه[33].
6. الإلزام: يجب على الجماعة أو الفرد الالتزام بالعُرف، ويكون الالتزام إرادياً أو بصورة لا إرادية عن طريق فرض الجزاء،أو العِقاب على كل من يخالف القاعدة.

رابعاً: الدِيَّة:

هي تعويض لأهل المقتول (ثلاثمائة جنيه) في 1955-1956م، اذا كان القتل عمداً، وألفان إذا كان القتلُ شِبه العمد، ويتم التنازل عن ثُلث المبلغ (العادة) تنازلاً عُرفياً عبر مجالس الجوديات التي تحظى بالاحترام والتقدير أياً كانت الأحكام التي تصدرها، ويحصل أهل المقتول على ثُلثي المبلغ، وذكر (أنسور) في طريقه إلى أم بادر سنة 1875م، بأن الدِيَّة عند حَمَر (مائة جمل) يأخذ الشيخ منها ثلاثون جملاً[34].وهناك لجان مختصة بحل مشاكل القتل، سواء أكان القتل عمد أو خطأ، كما أن لها شيوخاً مسؤولين عن جمعها، وهم يتميزون بمعرفة أنساب السُكان وما

تربطهم من علاقات، فضلاً عن معلوماتهم الغزيرة بتواريخ الأحداث والسوابق وما تمَّ بشأنها من معالجات[35].وأحكام مجالس الصلح والأجاويد نافذة ولا تستأنف بعدها للمحاكم؛ لأنها تُعتبر رغبة الأهل وإرادتهم، ومن يستأنف هذه الأحكام يكون خارجاً عن الأهل[36].

خامساً: الفزع:

في دار حَمَر كلمة فزع ارتبطت بالهمباته - السراجة[37]. الفزع أو إغاثة الملهوف هي عادة تحدُث في حالة سرقات المواشي كالإبل والضأن وغيرها، وفي عملية الفزع يقوم فاقد الشيء أو صاحب المسروق (بالكوراك)[38]، وبعدها يتجمَّع الرِجال، ويشمِّروا سواعدهم سواء أكانوا راكبين على دوابهم أو راجلين، لتتبُّع الأثر، وقد تمتد هذه الرِحلة الشاقة لمدة طويلة، إلاَّ في حالة اليأس أو ضياع الأثر، أو هطول الأمطار والرِياح وغيرها، وقد يفقد الرجل حياته في الفزع، ويعتبر الفزع عند حَمَر ومن ساكنهم من سِمات الرجولة، ومن العيب عدم المشاركة في الفزع، أوالعودة من الرهط دون سبب واضح ومقنِع، فقد قالت احدى نساء حَمَر وقد سُرِقت ناقتها التي تُسمأم حنين، ولم يقم أحد بتتبع أثرها فقالت:

الوادي الأضَلَم دي الله الكريم لي[39]
درب ام حنين جات بيه[40]
العُمرَه خايف ليه
هاك عُمْري افزع بيه

ويشاركهم العُمد والشراتي وشيوخ القرى في بسط عادة (طيب منازلك للمتهم)، وهذه عادة إجرائية لمعرفة من هو السارق أو المشتبه فيه، خاصة إذا ما وصل الأثر المقصوص إلى البيت أو الفريق أو المزرعة وغيرها، والأثر دليل إثبات لا يمكن لمن دخل داره أو حدوده أن ينكِره[41]. ويُرافق الفزع شخص يجيد تتبع الأثر(قص الأثر) وهو القائد الذي يقرِّر الاتجاه الذي يسلكه الفزع، ولحمر براعة كبيرة في قصّ الأثر(الدرب)، وقراءة المعطيات الموجودة على الأرض وتفسيرها، للدرجة التي يستطيعون فيها تتبع الدرب حتّى إذا دخل في الماء، مُكذِّبين بذلك المثل الدارفوري (درب دخل في ألمي{الماء}) كناية عن العجز والحيرة والاستحالة، وربما تكون في ذلك بعض المبالغة، لكنها مبالغة محبّبة لا تخرج كثيراً عن الحقيقة، ففي السابق كان هناك موظف حكومي عنوان وظيفته الرسمية (قصاص) يُعيَّن في المركز، أو يُلحق بإحدى المحاكم الأهلية، ويبلغ راتبه أربع جنيهات ونصف[42]. وللمستر ديفيز- مفتش مركز النهود- حكايات مع قصاصي الأثر، وكان مندهشاً للبراعة التي يتميزون بها للدرجة التي كتب فيها في مذكراته وخطاباته التي كان يبعثها لأمه من النهود عن هؤلاء (العباقرة)، وقال إنّه رغم محاولاته الكثيرة فإنه لم يتمكن من لفت انتباه مرافقيه من حَمَر لأثرلمْ يكونوا قد رأوه قبله، وفي إحدى المرّات كان المفتش مسافراً بالجِمال مع أحد شيوخ حَمَر ورأى بعض آثار أقدام على الطريق فحاول اختبار قُدرات الحَمَري فقال مُعلِّقاً:

في رجلين ومعهم حمار قدامنا.

غير أنّه أحرز نقاطاً ضعيفة في ملاحظته تلك إذ قال الشيخ:

- لا لا جنابك في الحقيقة دي درب راجل ومرتو ومعاهم عبدهم وحمارهم.
- عرفت كيف؟
- أصبر شوية جنابك.

وبعد وقت وجيز وصلنا لنقطة وجدنا فيها أنَّ أثر أقدام الحمار في حالة وقوف، وهناك اختلاف في حجم آثار أقدام (البني آدميين) حيث ظهرت آثار أقدام تختلف نسبياً عن الآثار التي رأوها قبلاً. لم يفهم المفتش دلالة هذه الأقدام حَتّي فسَّرها الحَمَري بالآتي:

«عندما شاهدنا أثر توقُّف الحمار فهذا يعني إن الرجل نزل من الحمار ليعطي الفرصة لزوجته لتركب، وهذا يُفسِّر اختلاف آثار الأقدام السابقة، فقد حلت آثار قدم غليظة مكان أثر قدم المرأة الرقيقة، بينما بقيت أثر قدم العبد الغليظة مطبوعة على الأرض دائماً دون تغيير»[43].

ويقول ديفيز أيضاً إنْ صبيان حَمَر وإن لميكن قد تعلموا القراءة والكتابة في ذلك الحين، إلاّ أنهم ومنذ يفاعتهم تعلموا قراءة وتفسير (الأثر)، فقد ذكر أن ابن أحد شيوخ حَمَر كان بِرفقته في رحلة بالجِمال بين النهود وغلَّه بره* وحاول ديفيز اختبار الصبي فقال:

«في أربعة حمير قدامنا على الدرب.

قال الصبي لا لا اثنين بس.

عرفت كيف؟

جنابك أصبر شوية.

وبعد أن سرنا مسافة قصيرة صاح الصبي (أهو).

أراني آثار أقدام مرفعين يعبر الطريق، وأشار إلى أنّ آثار أقدامه تعلوان آثار أقدام اثنين من الحمير، بينما هما تحت آثار أقدام الحمارين الآخرين!

لقد كان تفسيره منطقياً وواضحاً وكأني أحس به يقول لي في قرارة نفسه (بسيطة يا خواجة يا بليد)، أو كما يقول هولمز لرفيقهواطسن «Elementary My dear Watson» [44].

وذكر التجاني محمد مستور أنهم يستطيعون أن يفرِّقوا بين درب (أثر) البهيمة المسروقة والرايحة (المفقودة أو الهمل)، وأنه يستطيع معرفة بهيمته من صوتها، وقد ذكر أن أحد شيوخ حَمَر فقد احدىنوقه، لكنه لم ييأس أبداً فبعد أعوام طويلة كان الرجُل مع مُراحه بإحدى الآبار عندما لاحظ أنّ إحدى الجِمال الصغيرة (قعود) يشبه تماماً آثار أقدام ناقته المفقودة، وكان متأكِّداً إن هذا القعود هو ولد ناقته المفقودة من سنوات، فبعد التحري استطاع أنْ يثبت دعوته ويعثر على ناقته[45]. ويضيف محمد مسلم أن درب المسروق إذا سار على الطريق، وظهرت أطراف أرجله فقط فهو مسروق، وإذا وقف الدرب (الأثر) أمام الشجيرات والحشائش (للأكل) فهو ضائع ولم يسرق[46].

تعويض ضائعة السوائم والجوائح:

التعويض عادة موجودة عند حَمَر، ويتم تطبيقها في كثير من الحالات، خاصة عند ضياع كل المُراح*، فيقوم الأهل خاصة الموسُرين أو مالكي الثروة بتعويض الشخص الذي فقد مراحه أو جزء منه،

وتُطبَّق هذه الحالة عند الجوائح كالأمراض والأوبئة التي تصيب الحيوانات، ويطلقون عليها (الرزية)، فنجد أن حَمَر وأغلب القبائل الرعوية يطبقون هذه العادة، لكثرة ما تتعرض له تربية الحيوانات، وهي أصل العادات والممارسات لديهم، ومن شايعهم وشاركهم هذه الحرفة الأصلية لديهم[47].

الخاتمة:

يعبر العُرف عن إرادة الإفراد في المجتمع إذ انه يتميز بالمرونه ويتطور تلقائياً بتطور المجتمع فلا يحتاج لسلطة من أجل أضفاء صفة الإلزاميه عليه ، وقد نشأ العُرف في قبيلة حَمَر، منذ القرن الثامن عشر لتنظيم حياة حَمَر البدوية المتنقلة وقد كان العُرف المعمول به بسيطاً لا يتعدى حِفظ حظوظ الناس من المراعي والأراضي الزراعية، واقام حمر المؤسسات الاجتماعية التي بلورة مفهوم العمل في السلم لفض النزاعات بالعُرف كمجلس الأجاويد ، كما وضعوا بعض الاحكام الثابته والملزمة للفرد في القبيلة ولا يسمح مخالفتها .

النتائج :

أولاً: العُرف من أصدق القواعد القانونية بوصفه نابعاً من أرادة الجماعة .

ثانياً: يؤخذ علي القاعدة العرفية الغموض وصعوبة الاثبات

ثالثاً: العُرف خاص بمجتمع أو اقليم معين ويصعب تطبيقة في مجتمع آخر مما يجعل هناك تعدد في القوانين بتعدد الاعراف .

رابعاً : جمع الدية والتعويض والمساهمة في دفع الضرر عُرف اجتماعي تكافلي ولكنه يؤدي إلي انتشار الجريمة بصورة أكبر.

خامساً: إذا رفض أي فرد او شذ عن الخضوع لما يقتضية العُرف فإن الجماعة تملك الحق في ردع ذلك الشخص معنوياً أو مادياً .

سادساً: هناك اعراف تخالف الشريعة الاسلامية كلياً و جزئياً ولكنها معمول بها في الارياف .

التوصيات:

1. ضرورة الاخذ بالأعراف المحلية عند سن القوانين ، فالقانون ليس حكراً علي المجتمع المدني فقط .
2. إدخال العرف كجزء من المواد الدراسية في كليات القانون .
3. وتوصي الدراسة بأجراء دراسة شاملة عن العُرف والتكافل الاجتماعي في مجتمع كردفان ودوره في التعايش السلمي .

الهوامش:

(1) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، 2002م، ص 38.
(2) الحاج سالم مصطفي، دروب وظلال علي الرمال ، الخرطوم ، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، 2014م . ص139.
(3) المرجع نفسه ، ص140.
(4) المرجع نفسه ، الصفجه نفسها.
(5) أدم الزين محمد الطيب ابراهيم، رؤي حول النزاعات القبلية في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية، الخرطوم 1998م، ص59
(6) الحاج سالم مصطفي ، مرجع سابق ، 141.
(7) ادم فضل الله ناجح، شيخ قرية ود فضل ريفي غبيش، مقابلة بتاريخ 1/24 /2020م، يبلغ من العمر 80 سنه.
(8) أدم الزين محمد الطيب ابراهيم، مرجع سابق ، ص59.
(9) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(10) الحاج سالم مصطفي، مرجع سابق، ص144.
(11) نور الدائم عثمان محمد، بحث بعنوان الجودية (آلية الصلح الشعبية عند قبائل دار حَمَر)، مجلة جامعة غرب كردفان، العدد الثالث- السنة الثانية - يناير 2009م، ص14.
(12) ادم فضل الله ناجح، (مقابلة)، مرجع سابق.
(13) عصام محمد ابراهيم و محمد ادم داؤد، الأرض والناس في دار فور، الناشر جامعة الفاشر – السودان، 2009م، ص108.
(14) حسن محمد كرم، (دور المؤثرات القبلية في إدارة المجتمعات الرعوية)، مجلة الحكم الشعبي، العدد العاشر، المجلد الثاني 1974م،ص14.
(15) عصام محمد ابراهيم و محمد ادم داؤد، مرجع سابق، ص 107.
(16) الغالي الحاج محمد سليمان، قبيلة المجانين الهوية والتراث، د. ن، 2009م، ص23.
(17) أحمد سمي جدو، التاريخ السياسي للزيادية في دارفور، دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم،2004م، ص38.
(18) محمد احمد ابراهيم البارودي ، ملامح من تراث حَمَر الشعبي ، شعبة أبحاث السودان- كلية الاداب ، مارس 1971م ، ص39.
(19) عصام محمد ابراهيم و محمد ادم داؤد، مرجع سابق، ص108.
(20) نورالدائم عثمان محمد، مرجع سابق، ص17.
(21) الزاكي ادم زاكي الدين، تاريخ قبيلة حمر في الفترة من (1874 – 1955م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة غرب كردفان ، 2014م ، ص122.
(22) محمد أحمد ابراهيم البارودي، مرجع سابق، ص40.
(23) عصام محمد ابراهيم و محمد ادم داؤد، مرجع سابق، ص 110.
(24) منعم محمد منعم، شيوخ وعربان قبيلة حمر ، الخرطوم، الحدربي للطباعة والتاليف ، ط1،2016م ، ص15.
(25) * لحمر عرف يسمي (فرش العادة) اي بعد تقيم الضرر وتحديد قيمة التعويض يطرح التلتين ويدفع الثلث فقط كتعويض على ان تحفظ قيمة الثلثين للمستقبل اذا حدثت اي مشكلة ممثالثة (مثلاً اذا تضرر احمد من على يقيم الضرر ويدفع احمد لعي الثلث فقط ويفرش الثلثين – وفي المستقبل اذا تضرر على من احمد لن يدفع على غير الثلث).

(26) الحاج سالم مصطفي، مرجع سابق، ص144.
(27) حاج ادم حسن الطاهر، محاضرات في علم الاجرام والعِقاب، د.ن،2012م، ص38.
(28) معاوية ادم احمد أسحق، العرف في فض النزاعات، رسالة ماجستير، جامعة غرب كردفان، 2014م، ص50.
(29) حاج ادم حسن الطاهر، مرجع سابق، ص 132.
* تجدر الاشارة هنا الى إن هناك العديد من الاعراف في السودان التي تخالف الشرع أو القانون لكنها معمول بها في العديد من مناطق السودان فمن تلك الأعراف المتعلقة بالاحوال الشخصية عرف رد المطلقة ثلاث إذا أنجبت طفلاً ذكراً من مُطلقها – فيقال أن المطلقة ثلاث يردها ابنها ؛ وكذلك الحُلاله اي بعد وقوع الطلاق ثلاث مرات بين الزوجين وكان هناك أطفال قصر في معية أمهم يتدخل الأجاويد محاولين اعادة الزوجة لزوجها دون أن يدخل بها رجل أخر.
(30) سورة النساء، الآية (11).
(31) معاوية ادم احمد اسحق، مرجع سابق، ص50.
(32) توفيق حسن فراج، مدخل العلوم القانونية، ط1،دار الكتاب القاهرة 1999م، ص 167.
(33) طارق دفع الله الامام ، مرجع سابق، ص40.
(34) صالح بخاري، الادلة المختلف فيها الاصوليين، ط1، القاهرة 1983م، ص 185.
(35) انسور رحلة عبر بلاد النوبة الى دارفور، مرجع سابق، ص41.
(36) الحاج سالم مصطفي، مرجع سابق، ص 145.
* العادة: هي أن يكون هنالك حكم سبق على شخص أو عدة أشخاص في جريمة ما (قتل...ضرب... الخ) وتمت فيه التسوية عن طريق الأهل (الدُربة أو الجودية) وتم فيها العفو جزئياً أو كلياً بين بطون القبيلة أو القبائل الأخري وغالباً ما يعفي فيها الثلث وتلتزم بها جميع الأطراف اذا حصل شئ لأحقاً لا قدر الله (تسمي عادة مفروشة).
(37) محمد احمد إبراهيم البارودي،مرجع سابق، ص41.
(38) سمي الهمباتة سراجة لأنهم يستحدمون السرج خلافاً للحوية الذي يستخدم لجمل الشيل والراوية والأحمال الثقيلة وينفرد الهمباتة والحرفاء باستخدام السرج.
(39) ادم فضل الله ناجح، مرجع سابق (مقابلة).
(40) الوادي: تطلق على الغابة والخلاء عند حَمَر، الأضلم من الظلمة أي شدة كثافة الأشجار.
(41) أم حنين أسم الجمل .
(42) الزاكي ادم زاكي الدين، مرجع سابق، ص127 .
(43) الحاج سالم مصطفي، مرجع سابق،ص241.
(44) Davies، R (1957) The Camel Back، London، Murry، P 46.
(45) الحاج سالم مصطفي ، مرجع سابق ، ص242.
* غلة بره: منطقة تقع جنوب النهود في طريق الاضية.
(46)- التجاني محمد مستور، (مقابلة معه في منزلة بمدينة النهود بتاريخ 2019/4/2م، وهو من قرية ام شالاية غرب النهود- عمره يناهز ال80 عام)
(47) محمد مسلم جبريل، مقابلة معه بمنزله بريفي غبيش بتاريخ 2020/8/6م يبلغ من العمر ثمانين عاماً.
(48) الزاكي ادم زاكي الدين،مرجع سابق، ص127.
*الجوائح: الوباء الذي يحدث لممتلكات الأفراد في القبيلة.
*المراح: هو كل المملوك من الضأن أو الأبل أو غيرة كما يقصد به مكان بيت الحيوان.
*الهمباتة أو السراجة: هم قطاع طرق او نهابه يقومون بسرقة المواشي خاصه الإبل وفي دار حمر يطلق عليهم السراجه.